الأخبار
al-akhbar

الاثنين 22 آب 2011
العدد 1493 السنة الخامسة
lundi 22 août 2011 no 1493 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

فضيحة «التايم»: مقابلة مجهولة السائل والمجيب [2]

الأسد: التهديد العسكري لا يخيفنا [20]

الزنقة الأخيرة
[22 ـ 23]

القذافي داخل باب العزيزية في نيسان الماضي (لوفي لاربي ـ رويترز)

تحقيق

ذوو الاحتياجات الخاصّة **يتعلّمون «بطلوع الروح»**

7.6

11
الوزيرة السابقة ريّا الحسن تحفر حفرة «إيرادات الاتصالات»... ثم تقع فيها

12
هل يصبح اللاجئون الفلسطينيّون في لبنان جالية لدولتهم الموعودة؟

14

السينمائي التشيلي راوول رويز في متاهات السرد: رفيق نيرودا إلى منفاه الأخير

24
ملامح اتفاق تهدئة في غزة: 15 شهيداً في غارات للاحتلال والمقاومة تقصف بئر السبع

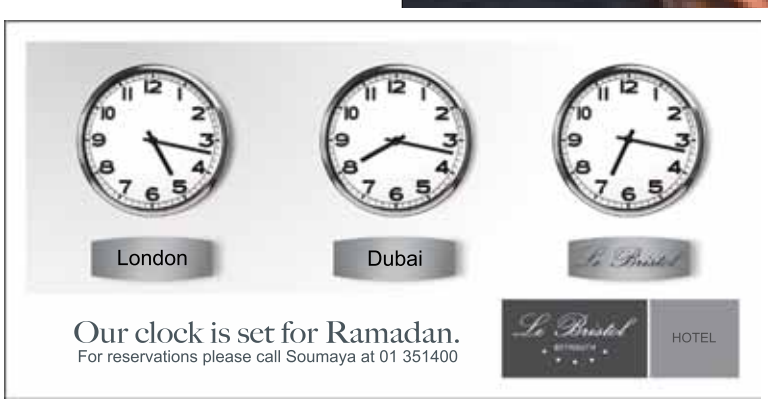

المشهد السياسي

بلانفورد: مقابلة «تايم» أرسلت من

نيكولاس بلانفورد ومجلة «تايم» الأميركية صارا اليوم نجمين جديدين أضيفا إلى لائحة نجوم السياسة اللبنانية. المقابلة المنشورة في المجلة، والمنسوبة إلى الصحافي، شغلت لبنان خلال اليومين الماضيين. ويوم أمس، نفى بلانفورد أن يكون قد قابل أحد المتهمين باغتيال الرئيس رفيق الحريري، ليترك المقابلة بلا سائل ولا مجيب

نيكولاس بلانفورد بريء من إجراء مقابلة مع أحد المتهمين بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري ونشرها في صحيفة «تايم» الأميركية. وما نُسِج حول هذه المقابلة في لبنان لم يدم لأكثر من 48 ساعة. ويبدو أن المقابلة لم تُجرَ في الضاحية الجنوبية لبيروت، بل في نيويورك. الصحافي بلانفورد أكد لـ«الأخبار» أنه لم يجر المقابلة المنشورة في «تايم»، وأن إدارة التحرير في الصحيفة هي التي أرسلت له نص المقابلة من نيويورك! لم يجر المقابلة إذاً. فمن أجراها؟ بلانفورد لا يعرف، مكتفياً بالقول إن المقالة التي نشرها تعليقاً على المقابلة حملت توقيعه وتوقيع مراسل آخر لـ«تايم» مجهول باقي الهوية، فيما المقابلة بحد ذاتها لم تحمل توقيع أحد، بل حوت في مقدمتها إشارة إلى أن مراسلاً لتايم التقى أحد المتهمين الذي حضر إلى مكان المقابلة، مستقلاً دراجته النارية الصغيرة. ومن هو هذا المراسل المجهول؟ يؤكد بلانفورد أنه لا يعرفه. ولدى سؤاله عما إذا كان مقتنعاً بأن مقابلة أجريت مع أحد المتهمين، اكتفى بلانفورد بالقول: أجريت تحقيقات كثيرة وتغطيات عديدة مرتبطة بحزب الله، وأعرف طبيعة عمل الحزب الأمنية والسرية. وفوجئت عندما أخبرتني إدارة التحرير بأن أحد المراسلين أجرى مقابلة مع أحد المتهمين، تماماً كما فوجئ الجميع. واكتفيت بالتعليق عليها بعد قراءتها.

وأكد بلانفورد أن النيابة العامة التمييزية استدعته للاستماع إلى إفادته صباح اليوم. وبحسب بلانفورد، فإن القاضي سعيد ميرزا هو من سيستجوبه، مشيراً إلى أنه سيكرر أمام ميرزا ما قاله لـ«الأخبار».

وبعد نفي بلانفورد الذي ورد على أكثر من قناة تلفزيونية، لاذت قوى 14 آذار بالصمت. كانت قد تلقفت «المقابلة» لتصعّد من حملتها على حزب الله، على أساس أنه يتحدى المجتمع الدولي والدولة اللبنانية. لم ينفع نفي حزب الله لأن تكون الصحيفة الأميركية قد أجرت مقابلة مع أحد من أعضائه الأربعة الذين ورد اسمهم في القرار الاتهامي الصادر عن المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، ووصل الأمر إلى حد توقع اسم المتهم الذي قابلته «تايم» (نقلت «النهار» أمس عن مصادر «لديها معلومات موثوق بها» ترجيحها أن يكون مراسل تايم نيكولاس بلانفورد قد قابل المتهم حسين عنيسي، محددة موعداً تقريباً للمقابلة التي أجريت «في حضور مترجم عربي غير لبناني»).

الرئيس السابق للحكومة، سعد الحريري، صرخ سائلاً «وينيّ الدولة؟» موجهاً كلامه للرئيسين ميشال سليمان ونجيب ميقاتي. والأخير، انزعج من نشر المقابلة، وأجرى اتصالات بوزير العدل والمدعي العام التمييزي الذي قرر التحرك واستدعى بلانفورد للاستماع إلى إفادته. كما ناقش ميقاتي الأمر مع الرئيس نبيه بري ومع قيادة حزب الله. ورأت قوى 14 آذار، على ألسنة سياسييها ووسائل إعلامها، أن المقابلة ومضمونها دليل إضافي على أن الحكومة اللبنانية لم تقم بواجبها لتوقيف المتهمين. ولم تأبه قوى 14 آذار بما صدر عن رئيس المحكمة الدولية أنطونيو كاسيزي الذي أكد أن الدولة اللبنانية «قامت بجهود معقولة» لمحاولة توقيف المتهمين. ورغم أن إدارة تحرير «تايم» لا تزال تؤكد أن أحد مراسليها أجرى مقابلة مع أحد المتهمين، فإن هوية هذا المراسل لا تزال مجهولة. وحتى ساعة متأخرة من ليل أمس، لم تكن إدارة «تايم» قد أجابت عن أسئلة «الأخبار» في هذا الشأن.

كهرباء الأكثرية

في المشهد الداخلي، يجتمع «من يرغب من الوزراء» اليوم مع الوزير جبران باسيل، برئاسة الرئيس نجيب ميقاتي، لمناقشة خطة باسيل بخصوص الكهرباء. وأشارت مصادر معنية بالملف إلى أنّ ثمة توافقاً على صدور مشروع «يجيز للحكومة» صرف مبلغ مليار ومئتي مليون دولار لإنشاء محطات تنتج 700 ميغاوات من الكهرباء، إضافة إلى محطات تحويل وزيادة في خطوط النقل. وعبارة «الإجازة للحكومة» التي يطالب بها الرئيس نجيب ميقاتي هي ذاتها التي كانت قد وردت في مشروع قانون الموازنة الذي أقرته حكومة الرئيس سعد الحريري عام 2010. وبحسب مصادر معنية، فإن إيراد هذه العبارة بدلاً عن عبارة «الإجازة لوزارة الطاقة» الواردة في اقتراح القانون الذي تقدم به النائب ميشال عون، لن يقف عنده تكتل التغيير والإصلاح، إذ إن عون كان قد تقدم باقتراح القانون في وقت لم تكن فيه الحكومة موجودة.

ومن المنتظر أن تُنهي الحكومة درس المشروع في جلستها يوم الثلاثاء في بيت الدين، على أن يصوّت عليه مجلس النواب يوم الأربعاء المقبل. ورداً على سؤال عما إذا كان نواب الأكثرية الجديدة سيحضرون جميعاً الجلسة، أجابت مصادر التيار الوطني الحر أن «فريق الأكثرية أمام تحدي إثبات أكثريته

الحريري: أين الدولة؟ (أرشيف ــ مروان طحطح)

> توافق على صدور مشروع الكهرباء «يجيز للحكومة» صرف مبلغ مليار ومئتي مليون دولار

تقرير

منهجية «الاقتران المكاني» تحت المجهر

انطلاقاً من تأكيد المدعي العام في المحكمة الخاصة بلبنان دنيال بلمار أن الاتهامات القضائية التي وجّهها إلى 4 رجال مرتبطين بحزب الله تستند «في جانب كبير منها» الى أدلة ظرفية، نعرض في الفقرات التالية تحليلاً لنتائج المنهجية التي اعتمدها رئيس المحققين

عمر نشابة

شرح دنيال بلمار في نصّ قرار الاتهام الذي أذن قاضي الإجراءات التمهيدية في المحكمة الدولية الخاصة بلبنان دنيال فرانسين إعلان الجزء الأكبر منه يوم 17 آب الجاري، أن «الأدلة الظرفية، التي تقوم على الاستنتاج والاستدلالات المنطقيين، يُعوّل عليها في معظم الأحيان أكثر من التعويل على الأدلة المباشرة، التي يمكن أن تتعرض لفقدان الذاكرة المباشرة، أو لالتباس الأمر على الشاهد العيان» (الفقرة 3). وبناءً عليه فإن تايلور والمحققين الذين يعملون تحت إمرته ركزوا في صياغة نص القرار الاتهامي على استنتاجات توصلوا اليها من خلال تحديد طبيعة الربط بين معلومات جمعت من سجلات بيانات الاتصالات الهاتفية الخلوية، ومن إفادات بعض الشهود ومن وثائق رسمية وغير رسمية. واستناداً الى ذلك التحديد استنتجوا هويات الرجال الأربعة، لكن أي تحقيق جنائي يستند على نحو أساسي الى أدلة ظرفية وخلاصات تحليل تلك الأدلة، كما هي حال تحقيقات بلمار وتايلور، معرّض للتشكيك في صدقيته تحت قوس المحكمة، أكثر من التحقيق الجنائي الذي يعتمد الأدلة المباشرة الموثوق بها. ولا تقتصر الأدلة المباشرة على أقوال «الشاهد العيان» فقط، بل قد تشمل أيضاً الأدلة الحسية والمخبرية والتصوير والتسجيلات الصوتية والبصمات، وبالتالي فإن إشارة القرار الاتهامي الى تقدم صدقية الأدلة الظرفية على صدقية الأدلة المباشرة عبر إثارة «فقدان ذاكرة الشاهد العيان» فيها تجاوز للقواعد المهنية في التحقيقات الجنائية.

تطوّرت لدى المحققين عملية تحديد طبيعة الربط من خلال منهجية عمل ارتكزت على «الاقتران المكاني»، حيث جرت مقارنة الأماكن الجغرافية التي أشارت شبكات الاتصال الخلوي الى وجود كلّ من الهواتف المستخدمة في الشبكات المخططة والمنفذة لجريمة 14 شباط 2005 فيها، بالأماكن الجغرافية التي أشارت تلك الشبكات الى وجود هواتف خلوية خاصة ومسجلة باسم أشخاص محددين فيها. في ذلك مشكلة جوهرية تتعلق بالمصادر الأولية التي اعتُمدت، فإضافة الى الاختراق الإسرائيلي لشبكة الاتصالات الخلوية، التي أقرّت السلطات القضائية اللبنانية بحصوله، وأكّده الاتحاد الدولي للاتصالات، لا بدّ من التدقيق في معايير الحماية التكنولوجية لمعلومات الاتصالات التي تستخدمها شركات الخلوي في لبنان. ولا بدّ من إجراء تجارب على اختراق الشبكة بواسطة أجهزة متطوّرة لإدخال بعض المعلومات وتغيير أخرى وتبديل الأرقام والتلاعب بالمسافات التي يمكن تحديدها من خلال محطات الإرسال (أبراج الاتصالات) المنتشرة في لبنان.

المشكلة الثانية التي تعانيها المصادر الأولية، والتي استُخلصت منها الأدلة الظرفية تكمن في أن بعضها، بكل بساطة، غير موثوق بها. فجميع الأشخاص المكلفين بمهمّات أمنية أو عسكرية في حزب الله لا يسمح لهم على الإطلاق باستخدام أو بنقل هواتف خاصة.

ورد في الفقرة الـ23 من القرار الاتهامي أن «الهاتف الخلوي الشخصي يُستخدم لأغراض يومية معتادة، بما فيها الاتصال بالعائلة والأصدقاء والشركاء في الأعمال المشروعة. وبناءً عليه فإن الهاتف الخلوي الشخصي يُستخدم

> لا يسمح للأشخاص الأمنيين في حزب الله باستخدام هواتف خاصة

من 1200 إلى 2500 كلغ

حدّد المدعي العام دنيال بلمار زنة أداة الجريمة الأساسية (المتفجرة الموضوعة في شاحنة الميتسوبيشي) بطنين ونصف طن، أي ما يساوي نحو ضعف زنتها في تقارير لجنة التحقيق الدولية المستقلة (الفقرة 18 من تقرير اللجنة الخامس 25 أيلول 2006 حددت الزنة بنحو 1200 كلغ). فجاء في القرار الاتهامي أن الانفجار «وقع في شارع عام مزدحم بالمارة، وكان انفجاراً هائلاً ومرعباً. وأثبت التحليل الجنائي أن كمية المتفجرات المستعملة مكافئة تقريباً لزنة 2500 كيلوغراماً من مادة الـ«تي أن تي»، وإضافة الى الحريري، قتل 8 من أفراد موكبه و 13 فرداً من المارة». (الفقرة 51) تذكر أن من بين القتلى أشخاصاً ليسوا من بين «المارة»، بل موظفون يعملون في الفندق المجاور، لكن تبين أن ذكر «المارة» خطأ ترجمة، إذ إن النسخة الإنكليزية تذكر «الجمهور».

نيويورك

وتجديد الثقة لحكومته. وأنّ هذه الأكثرية أمام خيارين: إما وضع مشكلة الكهرباء على سكة الحل، أو وضع الحكومة على سكة المشكلة».

من جهة قوى 14 آذار، أكد أحد النواب البارزين في تيار المستقبل أن فريقه النيابي سيتخذ موقفه من المشروع إذا توافق عليه فريق الأكثرية. وإذا وردت صيغة «الإجازة للحكومة» في المشروع فستثير قوى 14 آذار مسألة الاستدانة لتمويل المشروع، «وخاصة لناحية إغفال عروض المصارف والصناديق العربية التي أبدت استعدادها لتمويل مشاريع الكهرباء في لبنان بفائدة لا تتجاوز 3 في المئة، فيما خيار الحكومة الحالي ينص على الاستدانة بفائدة تصل إلى 6 و7 في المئة». وعلى صعيد آخر، استمرّت في اليومين الماضيين حركة إصدار المواقف بشأن القرار الاتهامي والمحكمة الدولية، إذ أكد الأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري، أمس، خلال زيارته بلدة برقايل في عكار، أنّ «الطائفة الشيعية أشرف من أن تتورط في دم رئيس الحكومة الراحل رفيق الحريري، وهي ليست محل اتهام من أحد». أما الوزير محمد فنيش، فوصف القرار الاتهامي بـ«القرار الهش الذي لم يتمخض عن شيء»، واتّهم قوى 14 آذار باستغلال القرار سياسياً وبتجاهل ما كانت قد التزمت به لجهة رفض القرار إذا لم يكن معززاً بأدلة دامغة.

وفي زحلة، كانت لافتة مشاركة الوزير نقولا فتوش في نشاط سياسي دعا إليه النائب السابق إيلي سكاف، وهي الخطوة الأولى من نوعها منذ عام 2005. وأشار مراسل «الأخبار» في البقاع، عفيف دياب، إلى أنّ حفل التكريم الذي أقامه سكاف لمطران زحلة عصام درويش شهد مشاركة واسعة من التيار الوطني الحر، الذي ترأس وفده الوزير غابي ليون والنائب السابق سليم عون، في غياب نواب القوات والكتائب. وأشارت مصادر مقربة من سكاف إلى أن الأخير تجاوز كل الخلافات السياسية مع الجميع وأصر على توجيه الدعوات الى مختلف القوى السياسية العاملة أو الموجودة على الساحة الزحلية.

وفي سياق منفصل، علّق الناطق الرسمي لليونيفيل، نيراج سينغ، على رسالة الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي للرئيسين ميشال سليمان ونجيب ميقاتي بشأن وضع الكتيبة الفرنسية في الجنوب وإمكان خفض عددها في حال تكرّر تهديد أمنها، فقال سينغ إنه «لا وجود لأي مؤشر إلى تغيير عديد القوة الفرنسية في اليونيفيل»، مؤكداً أنه «ليس هناك أيضاً أي تغيير في العدد الإجمالي لليونيفيل، بل إن هذا العديد ازداد خلال الشهرين الماضيين مع وصول الكتيبة الإيرلندية».

عموماً للاتصال بالأشخاص الذين لا يتصرفون على نحو سري، والذين يسهل التعرف على هوياتهم. ومن خلال تحديد هوية المتصلين برقم هاتف خلوي شخصي والتحقيق معهم، يمكن التعرف على هوية مستخدم ذلك الهاتف الخلوي الشخصي». وبالتالي فإن مكتب المدعي العام وسائر المحققين في جريمة اغتيال الحريري استمعوا الى إفادات أشخاص كانوا قد تواصلوا هاتفياً مع كلّ من المتهمين الأربعة عبر هواتفهم الشخصية، وأكدوا في محاضر التحقيق أن الأرقام الشخصية تعود فعلاً إليهم، وأنهم من يستخدمها فعلاً ولم تنسب إليهم فقط، لكن في ذلك تناقض واضح مع خلاصة بلمار، التي ذكرها في مطلع نصّ القرار الاتهامي، إذ إن إفادات الشهود في هذا الإطار تعدّ أدلّة مباشرة للتعريف بهوية مستخدم الهاتف والأدلة المباشرة، بحسب بلمار، «يمكن أن تتعرض لفقدان الذاكرة المباشرة أو لالتباس الأمر». وبالتالي فإن خلاصات تحقيق بلمار لا تفتقر فقط الى الدقة على اعتبار أنها تعتمد مصادر أولية غير موثوق بها، بل يبدو أيضاً أن المدعي العام يعاني انفصاماً في شخصيته المهنية، حيث يؤكد ضعف الأدلة المباشرة في إحدى فقرات النصّ (الفقرة 3) ويعود ليحسم الارتكاز عليها على نحو محوري في فقرة أخرى (الفقرة 23).

مشكلة الاتهامات بالتآمر

«بهدف إيجاد مسار وهمي بعيداً عن بيروت، اختار المتآمرون طرابلس مكاناً للقيام ببعض الأعمال التي يمكن اقتفاء أثرها، ومنها مثلاً: أ ـ في 4 كانون الثاني 2005 شغلت للمرة الأولى هواتف الشبكة الحمراء، بما فيها الهاتف الذي استخدمه عياش، بحيث يمكن اقتفاء أثرها الى طرابلس. ب ـ (حذفت)، ج ـ في 25 كانون الثاني 2005 جرى شراء أداة حمل المواد المتفجرة التي استخدمت في العمل الإرهابي، أي فان الميتسوبيشي كانتر، بحيث يمكن اقتفاء أثرها الى طرابلس، د ـ في 2 شباط 2005 أضيفت وحدات الى حساب هواتف الشبكة الحمراء في طرابلس، بحيث يمكن اقتفاء أثرها الى طرابلس»، لكن تعاني هذه الخلاصات الواردة في الفقرة 64 من القرار الاتهامي مشاكل عديدة على مستوى «الاستنتاج المنطقي» للأسباب التالية: المتهمون كانوا على علم بأن تحقيقاً جنائياً متطوّراً سيتبع الجريمة بحسب بلمار، فلماذا لم يكلّف أشخاص هم من منطقة الشمال ومن خارج بيئة حزب الله بشراء «أداة حمل المواد المتفجرة» أو بأدوار أخرى؟

ابراهيم الأمين

حين يكرّس سعد مقولة إن الكذب ملح الرجال؟

الاكتفاء بلعبة التدليس والفبركة لا يبدو أنه من شيم الفريق الراغب في إشعال لبنان لأنه فقد السلطة. فمن يكذب مرة كذبة كبيرة، ولا يحاسبه أحد على فعلته، فهو يعيد الكرّة متى أراد، فكيف إذا طاب له الأمر. وفي حالة التعصب المسيطر على عقول الجماعات اللبنانية، فإن أي نوع من المحاسبة الفعلية هو أمر غير متوقع، لذلك يمكن توقع كل شيء، وخصوصاً من جانب فريق سعد الحريري، الذي دخل النفق الأكثر ظلمة في تاريخ العائلة، والله أعلم الى أين المسير.

سعد الحريري يقول إن هناك أسباباً أمنية تحول دون عودته الى بيروت الآن، لكنّ فريقه القريب، وبعض المتابعين يعرفون أن الأمر ليس كذلك. وسوف يكون مضحكاً القول إن السبب الحقيقي، يعود الى كونه ليس مستعداً الآن لمواجهة أمنه المالي في بيروت. الناس ربما لا يعرفون حقيقة وحجم الديون المترتبة على الرجل من جانب مجموعة كبيرة من الموردين وأصحاب المتاجر على أنواعها، إضافةً الى شركات قدمت إليه «خدمات إعلامية ـ إعلانية» ذات طابع سياسي. وبعض المستحقات التي لها في ذمته تعود الى الانتخابات النيابية الأخيرة. وربما صار من المفيد نشر لوائح بأسماء الدائنين، بما في ذلك المصارف التي وفرت له سيولة في فترات عدة في مقابل رهونات عقارية، فيما الخلاف مستمر بين الإخوة على طريقة التصرف بجانب من التركة، علماً أن العلاقات المباشرة بين الإخوة وأفراد العائلة ليست متوترة كما قال كثيرون، بل أدّت السيدة نازك دوراً في احتواء الكثير من المضاعفات السلبية لمشكلة السيولة عند الشيخ سعد، كذلك فعل شقيقه بهاء، الذي وإن أبرز في مجلس خاص ملاحظاته على طريقة إدارة شقيقه لمؤسسات والده الراحل، أو طريقة تصرفه في مسائل كثيرة، إلا أنه رفض

> **الأزمة المالية معقدة وأفراد العائلة يتضامنون معه، لكنهم لا يريدون التورط في أعمال سياسية توجب الإنفاق المالي**

كل محاولات استدراجه الى خطوات أو مواقف يمكن أن ترتد سلباً على موقع أخيه السياسي والمالي، علماً أن مشاريع الإخوة صارت منفصلة بعضها عن بعض. ويبدو أن الآخرين في العائلة لا يريدون توريط أنفسهم في العمل السياسي المباشر، الذي يرتب نفقات كبيرة، بل على العكس فإن هناك مناخاً يقود الى الاستنتاج بأن بينهم من يريد التخلص من أملاك عقارية لمنع الآخرين من تعريضهم لأي نوع من الابتزاز، وهذا ما يفكر فيه بهاء على الأقل في بيروت.

وسط هذه الأجواء، يمضي الشيخ سعد الآن معظم وقته في المملكة العربية السعودية. يتفقد أعماله المتعثرة، ويعقد اجتماعات متواصلة مع المسؤولين الإداريين، ويعيد تنظيم علاقته بقيادة المملكة. وهو كلف فريقاً لديه، بأن يجري التثبت من أن أخبار الشركة وأخباره يجب ألا تتسرب الى أحد، وقد باشر معاونوه حملة رقابة وتدقيق في كل من يعتقدون أنه مصدر التسريب للمعلومات والوثائق التي تكشف أزمته.

مشكلة سعد مع شريكه وراعيه الأبرز عبد العزيز بن فهد لم تحلّ بعد، ولهذا الأمر انعكاسه على علاقات سعد بآخرين من أفراد العائلة المالكة، وعلى علاقته حتى مع رجال أعمال سعوديين، صاروا يكثرون من انتقاداتهم له ولطريقة عمله، ويقرّون بأن ما يتمتع به إنما هو نتيجة قرار سياسي لا لأي سبب آخر. ويبدو أن الخلاف بين سعد وعزوز يتجاوز المسائل المالية، بعدما نُقل عن لسان عبد العزيز كلام، فيه قدر عال من الذم بحق رئيس حكومتنا السابق، واستعادة لأيام مضت كان فيها سعد أقرب الى معاون لعبد العزيز، الذي كان توقيعه يوفر المشاريع الكبرى ويسمح بصرف مئات ملايين الدولارات، وخصوصاً عندما كان والده الملك الراحل فهد في حالة صحية معقدة.

وسعد، الذي تعلم منذ صغره طريقة التعامل مع أفراد العائلة المالكة، لم يجد وسيلة لمصالحة عبد العزيز، بل هو جرب حظه من خلال شخصيات سعودية وغير سعودية عملت معهما فترة طويلة. وعندما أُعفي عبد العزيز من مهمّاته أخيراً، شعر سعد كأنه يقدر على رفع منسوب الكلام، متورطاً في إحدى الجلسات بأنه تحمّل الكثير من عبد العزيز ولم يعد يقدر على الأكثر. وترافق ذلك مع نشر الزميل داوود الشريان مقالات نقدية للحريري في جريدة «الحياة» التي يملكها خالد بن سلطان. وحسم سعد بأن الشريان إنما يعبر عن رأي عبد العزيز. وبادر الى التدخل لدى آل سلطان، ووفّق في قرار منع نشر آخر مقالة للشريان، التي تناول فيها أزمة الرواتب في جريدة «المستقبل»، لكن الشريان سارع الى التوجه صوب قناة «العربية» التي يملك أخوال عبد العزيز حصة فيها، ونشر المقالة على موقعها الإلكتروني، ما عدّه سعد إشارة قوية الى أن عبد العزيز يقف خلف الشريان. ومع أن رد الحريري على الشريان ظل محصوراً في الرجل، وتجاهل بطريقة سخيفة موضوع المقال، أي الأزمة المالية، وعاد وربط كل نقد له بموقفه من المحكمة والعدالة، فإنه كان يريد أن يوجه رسالة غير مباشرة الى عبد العزيز، وهو أمر صعب حسمه الآن.

في هذه الأثناء، كان سعد ولا يزال مشغولاً في ترتيب أموره داخل المملكة، وهو تذرع بشهر رمضان ليقيم هناك. وصار يستدعي من يحتاج إليه من أركانه في بيروت الى هناك، لعقد اللقاءات وغير ذلك. وحاول إعطاء إشارات بأن الأزمة المالية في طريقها الى الحل، لكن من استفادوا من هذا الكلام ليسوا بنسبة كبيرة من المعنيين، الى أن بادر فريق الحريري قبل نحو أسبوعين الى التبرع بكلفة طبابة الناشط غسان مكارم، الذي تعرض للضرب أمام السفارة السورية في بيروت، وهو قام بذلك لأسباب سياسية، وقد رفض غسان الأمر لأسباب سياسية وأخلاقية أيضاً، لكن ما لم ينتبه إليه الناس، أن انتشار الخبر، استفز بعض الذين لهم في ذمة الحريري مبالغ ليست بكبيرة. وهنا انطلقت الحكايات والتذمر والاحتجاج من خلال القول: معه مصاري للأمور السياسية وليس معه للأمور الأخرى، لديه ما يكفي للتنزه و«التسوح» ولا يدفع للناس ما لهم في ذمته، معه ما يكفي لأن يقيم الحفلات السياسية والشخصية ولا يوفر للمتاجر الصغيرة مستحقاتها... الى آخر هذا النوع من الكلام، بينما فكر أحد النشطاء في عالم الإعلام من الذين لهم في ذمة الحريري مئات الألوف من الدولارات، في أن ينظم اعتصاماً لموظفي شركته وأفراد عائلاتهم أمام مكان سكن الحريري في «قصر أياس»، للمطالبة بالأموال، بعدما فقد الرجل كل الآمال باستعادة مبلغه قريباً.

ومثلما كان عنوان «الحقيقة» طبقاً يومياً عند اللبنانيين إزاء كل كلمة نقد للحريري وفريقه، فإن النشيد الوطني الآن هو «المحكمة والعدالة». وكل من يشير الى أزمات الحريري المالية أو مواقفه السياسية أو تفكك أوصال تياره وقواعده، يجعله يخرج على الناس ويقول إن هدف ذلك هو النيل من موقفه «الرافض للتنازل عن المحكمة والعدالة». حتى إن الناس لا يعرفون حكماً، أن الكثير من الاجتماعات التي يعقدها الحريري نفسه، أو مساعدوه مع قادة وشخصيات من تيار 14 آذار، إنما يكون ضمن جدول أعمالها، ما تحمله هذه الشخصيات من مطالب عائدة الى مقرّبين منهم، سبق أن قدموا خدمات إلى الحريري ولم يقبضوا مستحقاتهم. والجواب يختلف بين شخص وآخر، فالشاب المهذب نادر يقول «نحن لا نأكل حق الناس، لدينا أزمة واصبروا علينا بعض الوقت». أما الوقح من أعضاء الفريق المساعد، فيقول: «ولو، كل عمركم عايشين من خيرنا، طولو بالكم»!

يشار إلى أن تنوع الجهات الدائنة للحريري، يشمل الموظفين في مؤسساته، والشركات المتصلة به من موردي السيارات وخدمات النقل، الى المطاعم التي لا يزال لبعضها الملايين في ذمة الحريري، التي تعود الى الانتخابات النيابية الأخيرة، كذلك إلى هيئات محلية صرفت أموالها في الانتخابات، وقيل لها إن المبالغ سوف تعاد اليها سريعاً، وخصوصاً في عكار التي تعيش هذه الأيام ملامح فضيحة في هذا المجال. كذلك هناك محطات الوقود وفواتير عائدة الى المصاريف التشغيلية اليومية في عدد من مؤسساته، وصولاً الى العائلات الفقيرة، التي عوّدها الرئيس الراحل رفيق الحريري المساعدة في الأيام الصعبة، وخصوصاً في شهر رمضان، بما في ذلك المؤسسات الراعية للأيتام وخلافه.

غير ذلك، هل يعرف اللبنانيون، أن الحريري الذي يهاجم إيران ليل نهار، يعمد الى تكليف شركات إيرانية القيام بأعمال بالباطن في ما تلتزمه شركة سعودي أوجيه؟ هل يعرف الناس نتائج التحقيقات التي جرت في هذه المؤسسة منذ انتشار أنباء الهدر والسرقة والفساد فيها؟ هل يعرف الناس حجم الديون المستحقة على مؤسسات الحريري الإعلامية في بيروت، ونوعها...

هل سمعتم بآخر نكتة عن الموضوع:

يقول الراوي إنك إذا وافقت على المشاركة في مقابلة على تلفزيون المستقبل، فسيكون عليك أن تذهب الى الاستديو ومعك فنجان القهوة، وقنينة ماء صغيرة، وبعض من ورق التواليت، إذا اضطررت إلى أن تدخل الحمام، ولا بأس إن أحضرت ليترات من المازوت، فربما لن يعمل مولد الكهرباء؟

رحم الله رفيق الحريري.

رسائل إلى المحرر

بين باب إدريس والخربة

أكتب هذا المقال علماً أنني لست متتبّعاً للفن و للمسلسلات على نحو مستمر، إلا أنه لفت نظري مسلسلان يُعرضان حالياً على الشاشة. المسلسل الأول لبناني، يحكي قصة أيام الانتداب الفرنسي. إنه باب إدريس، الذي أحببت متابعته، حيث إنه جديد من نوعه. لن أتكلم عن التمثيل والناحية الإنتاجية والفنية، إذ إنه لا خبرة لي في هذا المجال، ولا شك عندي في إبداع الفنانين اللبنانيين وقدرتهم، إلا أنني سأتحدث عما يقدمه هذا المسلسل. هل فعلاً هذا هو لبنان؟ غريب، إذ إنّ من يشاهد المسلسل يستنتج ويرى ما أراد المنتجون إظهاره على نحو لا يمكن أن يصدق. وأقصد الإخاء والمحبة بين المسلمين و المسيحيين. وليت الواقع كان هكذا، مع أنني لا أعتقد أن هناك مشكلة بين المسيحيين والمسلمين، ولا أقول إنه لم يكن هناك تعايش، إلا أنني متأكد أن التحريض الطائفي والتقسيم كانا كما هما اليوم.
أما مقاومة الفرنسيين، فلا أظن أنه كان هناك مقاومة فعلية، وإن كان ربما هناك بعض الوطنيين الحقيقيين، إلا أننا نعلم أن الاستقلال هو وهم لبناني لم يتحقق بعد، فخروج الفرنسيين كان بسبب عدم قدرتهم على تحمل تكاليف الاحتلال المباشر بعد الحرب العالمية الثانية. وقد أبقوا على تحكمهم وسلطتهم عبر الامتيازات، وعبر تسليم السلطة الى الإقطاعيين، الذين كانوا متحالفين مع الاحتلال الذي حافظ على مصالحهم، وأصبحوا في ليلة وضحاها أبطالاً للاستقلال في مسرحية كتبها وأخرجها الجنرال كاترو.
أما المقاومة، فلا، لم تكن حقيقية لأن معظم الشعب اللبناني كان مقسماً ومضلّلاً بالأفكار الطائفية التي تحافظ على مصالح الطبقات الإقطاعية في كل طائفة. وبقي الاحتلال وما زال. وهل يتخذ الاحتلال فقط شكلاً عسكرياً؟
أما في الخربة، وهو مسلسل سوري، فيظهر المشهد واقعياً، لا من حيث إتقان الممثلين لهجة المنطقة، ولا لأن هذا المجتمع الذي يصوره المسلسل ما زال موجوداً حالياً، بل لأنه ينقل واقع مجتمعاتنا المقسمة. فبين أبو قعقور وأبو مالحة كأنك ترى زعماء 8 و 14 آذار، فكما يتفق أبو نمر وأبو نايف على أن تبقى عائلاتهما متباعدة منقسمة بحجج وهمية للحفاظ على تسلطهما، هكذا هم فرقاء 8 و 14، هما يقوضان أي محاولة لجمع الشمل والتغيير من جانب مثقفي الخربة، ويظهرون لنا زعماء العائلتين كم أنهم متضررون من عودة المثقفين الى القرية، ويتمنون لو أنهم بقوا خارجها ليضمنوا ألا يهدد أحد سلطتهم. أليست هذه حالنا في لبنان؟ ألا يفرح زعماؤنا بهجرة الشباب والمثقفين ليبعدوا أي خطر بالتغيير؟ ألا يلهي كل زعيم أبناء طائفته بأوهام الوجود ومصلحة الطائفة غير آبهين بوجود الشعب في وطنه أو بإيجاد أدنى حقوقه.

ميسم بوذياب

تحقيق

خالد الضاهر: البعريني والراسي حاولا

يوم الخميس الماضي، حصلت في عكار محاولة لاغتيال نائبين سابقين ونحو مئتي شخصية من المعارضين لتيار المستقبل. الأجهزة الأمنية حققت مع بعض المقربين من عضو كتلة المستقبل النائب خالد ضاهر، الذي أكد لـ«الأخبار» براءته، معتبراً أنه، لو أراد، لكان توجه مع مئة شاب لتكسير رؤوس المجتمعين

غسان سعود

الضاهر: البعض في استخبارات الجيش وجد في غيابي خارج لبنان فرصة لاستفراد بعض شبابي (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

مرتدياً قميصاً أسود، يبيع القهوة عند دوار العبدة. «يساندو» أخ في بيع السجائر. لا تنام عيناهما حتى تصل أعين «التبديل». بين العبدة وبلدة ببنين مئات الأمتار وعشرات القمصان السود، بعضها في نتافة دجاج، وبعضها الآخر في محطة وقود والباقي في مطعم فلافل. لكن انتشار خالد ضاهر الأمني لا ينتهي عند حدود بلدته ببنين. على مدخل بلدة الجديدة أقفلت قهوته. أما في حلبا فيزداد توسعه يوماً تلو الآخر. تجدون الشباب يبيعون القهوة بقمصان زرقاء قرب سيارة «رابيد» في ساحة حلبا. وفوق الساحة مكتب شرعي لضاهر يتناوب على «الحراسة» فيه شابان. على مدخل بلدة الشيخ طابا، حيث مطرانية الروم الأرثوذكس ومنزل النائب السابق كريم الراسي، مقهى ضاهريّ، وعلى مفرق بلدة الشيخ محمد مقهى ضاهريّ آخر. قبيل بلدة عدبل، حيث للحزب السوري القومي الاجتماعي نفوذ كبير، متجر صغير، وقبالة مقر استخبارات الجيش في حلبا مقهى يتناوب أربعة شبان على «حراسته» أو بيع القهوة، وخلف المقر نفسه مقهى أكبر. قهوة يبيع الشباب، ولا شيء إلا القهوة. لا تتجاوز المسافة بين المقهيين مئة متر. بعد مفرق الشيخ محمد، حيث المقهى الضاهري الأهم، ثمة مقهى آخر، وهنا أيضاً وأيضاً القهوة هي الأساس. هذا كله على الطريق العام. يمكن التوسع أكثر من ذلك بكثير في البلدات المنتشرة على جانبي الأوتوستراد، فلدى الدوائر الرسمية المعنية بباعة القهوة معلومات وافرة عمن يجتهدون في تعلم كيف يغلى الماء ويلقُم بالبن ويحلى، وكيف يبتسمون للزبائن الذين سيفاجئهم التفل يملأ فناجينهم.
النائب خالد ضاهر صريح جداً، يقول حرفياً: «حين زار الأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري عكار، رفع بعض المؤيدين لحزب الله في بلدة تكريت العكارية صوراً للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله». يتابع الخبر: «مزقها شبابي». ويسأل: «أيحق لي رفع صور للرئيس سعد الحريري في الضاحية؟»، مجيباً نفسه: «لكل منطقة خصوصيتها وحساباتها ومرجعيتها». يتجاهل ضاهر في هذا السياق أن من رفع صور نصر الله (التي مزقها أنصاره) في تكريت كانوا تكريتيين يناصرون حزب الله، ولم يأت النائب نواف الموسوي من الضاحية إلى تكريت ليرفع صور قائده، حتى يهدد ضاهر بالذهاب من تكريت إلى الضاحية ليرفع صور قائده. لا يكره ضاهر شيئاً أكثر من الاعتراف بوجود مؤيدين لحزب الله في مناطق نفوذ تيار المستقبل، فيما يفتقد تيار المستقبل مثل هؤلاء المؤيدين في مناطق نفوذ حزب الله. طريقة تفكير تيار المستقبل عموماً وخالد ضاهر خصوصاً، والمشاهدات الأمنية التي سبق ذكرها توصل إلى الحادثة التي وقعت في بلدة عيات يوم الخميس الماضي والتي يمكن اختصارها بمحاولة اغتيال نائبين سابقين ونحو مئتي شخصية من المعارضين لتيار المستقبل.
منذ اغتيال الوزير بيار الجميل، تعدّ حادثة عيات الأولى من نوعها بهذه الطريقة. الشيخ الداعي إلى الإفطار اسمه عبد السلام الحراش، أسس «ندوة علماء المسلمين» إثر الاعتداء

نائب الأمة باطونجي بلدته

منذ أن أطلّ سامر سعادة على اللبنانيين بصفته نائباً بترونياً عن مدينة طرابلس، أتقن الظهور غالباً بمظهر الشاب اللبق، المعتدل سياسياً والذي يبحث بدقة عن كلماته لاختيار العبارة الألطف. لكن في اليومين الماضيين، أطل نائب طرابلس على البترونيين ولا سيما أبناء بلدته المفترضة شبطين، بطريقة مختلفة جداً؛ فبعد خلاف بين أبناء البلدة بشأن ورشة بناء تخص أحد مرافقي جورج سعادة ـ والد سامر، تقدم أحد أبناء شبطين بشكوى أمام محافظ لبنان الشمالي يطلب فيها ردع الباني المخالف ومنعه من إتمام البناء لعدم «امتلاكه ترخيصاً قانونياً وعدم مروره بالتنظيم المدني وعدم ابتعاده عن الطريق العام المسافة القانونية». لكن قرار قائد درك منطقة الشمال الإقليمية بـ«توقيف الأعمال بصورة مؤقتة لحين التأكد من قانونية البناء»، لم يصل إلى المراجع المعنية بتنفيذه في البترون لأسباب بقيت مجهولة. وبعد تشنج الأوضاع بين أبناء البلدة، تدخل قائد درك الشمال شخصياً ليطلب من المسؤولين عن سيارات الباطون التي توجهت إلى شبطين أن تغادرها فوراً.
مساء يوم الجمعة الماضي، ظهر سامر سعادة الجديد؛ فقد أوقف سعادته الـ«جبالات» الست عند الساعة العاشرة مساء في المدفون وطلب منها الالتفاف باتجاه شبطين مجدداً. وهكذا اصطحب موكب سعادة المعزز بعدة سيارات إضافية من كتائبيي البترون الـ«جبالات» إلى شبطين ليتأكد سعادته من صب سطح الطبقة

الثالثة في البناء الخاص بمرافق والده.
لكن، وبعد مرور سيارة النائب، حصل خلاف بين أحد سيارات الموكب وأحد أبناء البلدة. فاستنفر الكتائبيون: صدم أحد السائقين أحد أبناء البلدة، نزل آخرون من السيارات مدججين بالأسلحة وعمد أحد مرافقي سعادة إلى إطلاق الرصاص فوق رؤوس المواطنين. وقد وجد المحتجون (المعارضون أصلاً لرئيس المجلس البلدي القريب من سعادة) أنفسهم عزلاً أمام مجموعة مسلحين، يتقدمهم نائب الأمة. وسرعان ما وصل الجيش ليفصل بين الفريقين. سعادة والكتائبيون المسلحون وبعض أبناء البلدة والجبالات من جهة، وبعض أبناء البلدة من جهة أخرى، والجيش بينهما. بقيت الأمور هكذا لساعات، تفاقم التوتر. سَمع عناصر الجيش المحيطين بسعادة يرددون: سنفتح الطريق بالقوة إن لم يفعل الجيش ذلك، فطلب الجيش تعزيزات أكثر من مرة. من الحادية عشرة حتى الثالثة فجراً: فسد الباطون ونعس النائب فقرر المغادرة.
يومها تأخرت شبطين في النوم، لكنها أمس الأحد استيقظت باكراً. فقد وصل سعادة إلى شبطين عند الساعة السابعة صباحاً، مع أكثر من مئتي كتائبي والـ«جبالات» الست. دخل الوفد النيابي، أقفلت السيارات المسلحة مداخل البلدة وأفهم المارة باكراً بشبطين بأن عليهم اللجوء إلى الطرقات الفرعية. أسرع العمال في العمل لتنهي الـ«جبالات» عملها وتغادر مع النائب البلدة نحو الساعة التاسعة والنصف صباحاً.

اغتيال نفسيهما

على الجيش في جرد الضنية عام ألفين. (يومها كان النائب خالد ضاهر أحد الوسطاء قبيل المعركة بين الإسلاميين والجيش). ولاحقاً، بعد عام 2005 ، غردت الندوة، وخصوصاً في القضايا السياسية، بعيداً عن دار الإفتاء وما يصفه تيار المستقبل بـ«الإجماع السني». أما عيات التي كادت أن تحصل فيها مجزرة، فتقع بين بلدتي فنيدق ـ معقل النائب السابق وجيه البعريني، وعكار العتيقة ـ معقل تيار المستقبل.

انعكس التوازن الجغرافي سياسياً في عيات عندما انتخبت رئيس مجلس بلدي يدعى خالد أحمد، يرفض إعلان انحيازه المطلق لطرف ضد آخر. وبالعودة الى الحادث، كان هناك بين الضيوف في عيات أبناء بلدة الحراش ممثلين برئيس المجلس البلدي وأحد مختاري البلدة (وصل المختار الثاني بعد إطلاق النار مباشرة)، إضافة إلى النائبين السابقين كريم الراسي ووجيه البعريني ووفد من مؤسسة عصام فارس ووفد كبير من جبهة العمل الإسلامي ونحو عشرين شيخاً سنياً من مختلف البلدات العكارية ووفد قومي يتقدمه مسؤول الحزب القومي في عكار محمود الحسن ووفد من آل جعفر ـ جيران العكاريين من جهة الهرمل. لاحقاً بعد «ضرب المدفع» بدقائق، بدأ إطلاق الرصاص. كان ضيوف الحراش يتوزعون في خيمتين نصبتا قبالة منزله، وقد تقصد القناصة الذين تمركزوا في تلة قبالة المنزل التصويب على خيمة الصف الأول. والإصابات كانت مباشرة. أصيب الشيخ الجالس قرب النائب السابق كريم الراسي، وممثل مفتي العلويين الشيخ أحمد القاضي الذي كان يفصله عن النائب السابق وجيه البعريني شخص واحد. من يعرف عكار يتخيل بفزع ما كان يمكن أن يفعله أهالي فنيدق لو أصيب البعريني، مثلاً، أو لو قتل محمود الحسن ودم القوميين ما زال ساخناً على أرض مركزهم في حلبا.

من أطلق النار؟ البعريني يفضل اتهام خط سياسي على اتهام شخص معين، معتبراً أن من يحقن مذهبياً وينشئ ميليشيا هو المسؤول، مشيراً إلى اتصال نواب المستقبل ـ ما عدا النائب خالد ضاهر ـ به لتهنئته بالسلامة. أما الحراش الذي تقدم بادعاء شخصي، فيثق بقدرة الأجهزة الأمنية على كشف المعتدين، مشيراً إلى أن معظم الذين يقبض عليهم (وقد أطلق بعضهم) مقربون جداً من النائب ضاهر. والأخير يبدو مستعداً لتصديق النكتة التي يتداولها بعض «المزيحة» قائلين إن حزب الله يريد إقناع اللبنانيين بأن الرئيس رفيق الحريري انتحر، فيجيب عن السؤال عمن أطلق النار حرفياً، كالآتي: «هم قوّصوا على أنفسهم، ليحظوا بعطف الإعلام ويحصلوا على أموال إضافية من مموّليهم». ويكمل ضاهر مؤكداً أنه لو «أردتُ إرهاب هؤلاء المؤيدين لحزب الله لفعلت ذلك علانية»، ومن دون أخذ نَفَس، يكرر أبو عبد العكاري العبارة نفسها بلغة أوضح: «لو كان لديّ رغبة بذلك لنزلت مع مئة شاب لأكسر رؤوسهم علناً».

أمنياً، توافرت المعلومات الآتية: وجدت الأدلة الجنائية في مكان إطلاق النار بندقية كلاشنيكوف و20 رصاصة فارغة، إضافة إلى واحدة لم تستخدم، وبندقية M16.

أما التوقيفات فطاولت عدداً كبيراً من المقربين من النائب ضاهر، أبرزهم فؤاد قواص، وهو عنصر في أمن الدولة مفصول لمرافقة ضاهر، ومحمد نجيب الذي كان يصور الاحتفال بطلب من الحراش، رغم معرفة الأخير بقربه الشديد من ضاهر، ومأمون عوض الذي قبض عليه الجيش بعد نحو ساعة وكان يسقي الزرع في أرضه. وبعد نقل الملف من استخبارات الجيش إلى قوى الأمن الداخلي، أُطلق المذكورون وطُلب كفّ تعقب أنصار ضاهر الآخرين.

وفي اتصال مع «الأخبار»، أكد نجيب الذي أوقف أربعة أيام أن التهم كانت جاهزة، لكن المحققين فشلوا في إثباتها رغم «المعاملة القاسية» التي تعرضوا لها في مراحل التحقيق المختلفة. وأشار إلى تنقلهم من استخبارات الجيش في طرابلس إلى الشرطة العسكرية، فسرايا طرابلس ثم تحري حلبا، حيث أعيد التحقيق من البداية قبل إطلاق سراحهم «بعد حصول ضغوط كثيرة»، بحسب قول نجيب.

خالد ضاهر الذي سئل عن السبب الذي يمكن أن يدفعه إلى إرسال مرافقه الخاص لتنفيذ عملية كهذه، رأى أن «البعض في استخبارات الجيش وجد في غيابي خارج لبنان وتحديداً في السعودية، فرصة لاستفراد بعض شبابي».

في النتيجة، تبين خلال الأسبوع الماضي وللمرة الأولى منذ أن بدأت محاولات الاغتيال، أن الدائرة يمكن أن تتسع لتشمل سياسيين من قوى 8 آذار أيضاً، وأن هذا الفريق لم يتعلم من تجربة خصمه في استغلال حوادث من هذا النوع، إذ يكفي تخيل حالة البلد لو كان المستهدفان يوم الخميس الماضي هما غطاس خوري ومصطفى علوش.

في مغادرتكم عكار التي يطالب نوابها صبح مساء بـ«ضبضبة المظاهر الاستفزازية للانفلات الأمني في مناطق نفوذ حزب الله»، ستلمحون مئات السيارات من دون لوحات، ومئات السيارات بزجاج عازل وعشرات السيارات بأبواق «الخطر الأمني» ولا حاجة إلى السؤال عن غطاء هؤلاء. يخبر عناصر الأجهزة الأمنية أصدقاءهم حين يعودون إلى منازلهم أنهم لا يكادون يوقفون واحدة من هذه السيارات حتى يتصل أحد نواب المنطقة أو أحد أشقائه بالضابط المسؤول ليطلب منه بلطف فائق «تحرير» السيارة أو المرور بدارة النائب لشرب فنجان قهوة.

تحليل إخباري

محكمة تفتيش

فداء عيتاني

لغايات التأكيد يكرر كل من الرئيسين السابقين فؤاد السنيورة وسعد الحريري، ومن خلفهما كل الفريق المناصر، أن استهداف حزب الله لا يعني استهداف الشيعة، وأن استهداف مصطفى بدر الدين لا يعني استهداف حزب الله. ويواصل هذا الفريق ادعاء براءة لا نظير لها، والأهم هو الحرص على البلاد وعلى أمنها واستقرارها، لا بل على ديموقراطيتها وعدم العودة الى النظام الأمني السوري اللبناني السابق.

لكن مهلاً، فمنذ عام 2005 حتى اللحظة، كل ما قام به هذا الفريق المكون من تيار المستقبل وملحقاته، كان استفزازاً طائفياً بحتاً. وحين لا يفهم اللبنانيون أن المطلوب هو التجييش الطائفي، يخرج ناطقون رسميون باسم هذا الفريق لتأكيد «عدم استهدافهم طائفة بعينها». وفي المقابل، يجري شد العصب الطائفي لدى السنة والمسيحيين، وسابقاً لدى الدروز، حتى بات ميشال عون ملزماً باللعب على الوتر نفسه. ومنذ مقتل رفيق الحريري الى اليوم، حوّل لبنان الى مربعات أمنية، بفضل سياسة هذا الفريق. جرى ما يشبه الفرز الديموغرافي البارد، ومنع المواطنون من الشراء أو التملك في مناطق لا ينتمون إليها طائفياً. وأحيطت العاصمة بيروت بمربعات أمنية، وجرى تقاسمها، وزرعت كاميرات مراقبة في مختلف مناطق العاصمة. كل شخصية من قوى 14 آذار أحاطت نفسها بجهاز أمني صغير، وغرف مراقبة، وبات لزاماً على القوى كلها أن تفعل المثل.

خلال ستة أعوام طورد كل من له علاقة بحزب الله، أو مؤيد للمقاومة. ومن يجرؤ على تأييدها علناً حوصر وعزل وصنف «شيعياً»، سواء أكان درزياً أو مسيحياً أو شيوعياً أو غيره. عوقب كل من وقف الى جانب مصلحة لبنان في التخلص من الاحتلال وحماية حدوده بصفته متخلفاً، وطائفياً (نعم طائفياً) وخارج التاريخ، ويعاني تضليلاً شديداً لا ينفع معه أي شيء، ومرتشياً بمال إيراني نظيف. أما فريق المستقبل وملحقاته، فكان يحارب كل من يمكن أن يعترض على سياسته «الديموقراطية»، ويوزع التهم ويخوّن كل من تسوّل له نفسه المساءلة أو المناقشة؛ فإما أن يكون خائناً للبنان على جبهة الاستخبارات السورية، أو تلك الإيرانية، بينما تيار المستقبل تحديداً عصيّ على الشبهة وبعيد عن الاتهامات. كل هذا الفريق، وللمفارقة، بمن فيهم رفيق الحريري، كانوا من غلاة المؤيدين لسوريا، إلا أن ذنبهم اغتفر بعدما انتفضوا مؤيدين للقرار الدولي الرقم 1559. وتنشر الزميلة «المستقبل» محضر اجتماع لرفيق الحريري ووزير الخارجية السوري وليد المعلم، يؤكد خلاله الحريري ولاءه لسوريا وللنظام السوري، ولعائلة الأسد (الأب ثم الابن)، متذمراً من التقارير التي يرسلها البعض في لبنان ضده، بينما هو لا يجري استقباله، ولا يُسمع كلامه. المشكلة كانت أن سوريا شكت في رفيق الحريري، فثارت الأرزة دفاعاً عن فريق تيار المستقبل، وأحل له هدر أعوام وتاريخ البلاد، كل البلاد، من أجل حرية لم نعرف طعمها ما دامت كاميرات فرع المعلومات والبؤر الأمنية تراقبنا طوال الوقت، والسيادة ممنوع أن يحميها أحد، بل المطلوب أن يتولى الأميركيون تحديدها، والاستقلال قائماً مع الحفاظ على حبل سرة مع المملكة العربية السعودية، والتقاطعات تبدأ في باريس ولا تنتهي في إسطنبول. وُضعت اليد على أجهزة الدولة، وطوّب المستقبل نفسه الأكثرية المطلقة، وعن طريق الخداع والتحريض، والتسلح حتى، وتكوين ميليشيا، مع الصراخ طوال الوقت بعبارة مملة عن «مشروع الدولة»، بينما حوّلت أجهزة الدولة الى محميات، واستخدمت من دون العودة إلى القوانين، ووُظفت لمصلحة فريق واحد حصراً. وحين يجرؤ أي وزير على الاعتراض، كان يواجَه بمثل ما قاله سعد الحريري لشربل نحاس.

كل محاولة لطرح مشروع اقتصادي اجتماعي، أو تطوير لخدمات، على غير ما أراد هذا الفريق، يُتهم المبادرون اليها بأنهم من القتلة، وعملاء لإيران وسوريا وحزب الله. ثم حين يُفتح أي نقاش سياسي يقفز من يصرخ باسم هذا الفريق «كفى تخويناً لنا».

إذا راجعت تقارير المحكمة الدولية فأنت متهم بالمشاركة في عمليات الاغتيال، وإن سألت عمن يكون خلف تقارير صحافية، فأنت شريك لعماد مغنية في الإرهاب، وإذا قلت إن المحكمة الدولية تسرب معلوماتها، وإن بيعها يجري في السوق السوداء، فأنت من أتباع جميل السيد.

أما جميل السيد، فهو من خارج هؤلاء الضباط الذين يديرون اليوم البلاد طولاً وعرضاً، وحين اكتفت الحكومة الحالية بتسيير الأمور من دون تعديلها، علا الصراخ بأنها حكومة حزب الله، وأنها تعمل بكيدية. احتكر هذا الفريق كل شيء، بما في ذلك الأخلاق. ومن لا يوافق على كل ما يراه، فهو مجرد من الأخلاق، وقريباً سيحتكر القيم الإنسانية أيضاً.

في محاكم التفتيش في القرون الوسطى، كان يُعلم على وجه اليقين أن المحكمة تفتش عن السحرة، والخارجين على الدين، أما محكمة التفتيش اللبنانية بقيادة سعد الحريري وفؤاد السنيورة، فالله وحده يعلم ماذا تريد.

علم وخبر

«مراسيم جوّالة» بين المعارضين

أشارت مصادر في قوى المعارضة إلى أنّ اللقاءات المصغّرة التي يعقدها قياديون في قوى 14 آذار تندرج في إطار اللقاءات الروتينية والدورية التي تقوم بها هذه الشخصيات القيادية. وتابعت المصادر أنّ التواصل يجري عبر «مراسيم جوّالة» هدفها الأساسي التشاور لتوحيد القراءة السياسية بين قوى المعارضة، مضيفةً إنه في الظروف الحالية «لا يخرج أحد من منزله نتيجة وجود قلق وهواجس أمنية».

نائب بقاعي يورّث ابنه

يتولى نائب بقاعي أسبق تعريف نجله على مفاتيح انتخابية، تمهيداً لتسليمه الوراثة السياسية بعد قراره النهائي بالتقاعد. وينظّم النائب الأسبق لقاءات يومية وأسبوعية لنجله في البقاع وبيروت، إضافة الى تدريبه على فن الخطابة وشكل التواصل مع الجمهور.

عجز مستوصفات المستقبل

تعاني المستوصفات الصحية التابعة لتيار المستقبل من أزمة مالية حادة، فقد أفيد بأن رواتب الموظفين العاملين فيها لم تُقبض منذ أشهر، وأن الخدمات والتقديمات فيها تراجعت إلى أقصى الحدود، لدرجة أن أطباء كانوا يداومون فيها باتوا يؤثرون الغياب. وآخر تطور برز في هذا الشأن، أن أحد الأشخاص في منطقة شمالية أجّر شقة يملكها للتيار لافتتاح مستوصف فيها، بدأ يُهدد بإقفالها وطرد العاملين منها، إذا لم يدفع التيار له إيجارها السنوي بعد تأخره في ذلك.

مناقلات ضباط

أصدر المدير العام لقوى الأمن الداخلي قراراً أجرى بموجبه مناقلات شملت أكثر من خمسين ضابطاً. وأدى هذا القرار إلى تعزيز القوة المكلفة حراسة سجن رومية، على خلفية عملية الفرار التي حصلت من السجن قبل أيام.

ما قل ودل

تؤكد مصادر في وزارة المال أن الدوائر المختصة في الوزارة ستنجز مشاريع قطع الحساب وحسابات المهمة للسنوات السابقة لعام 2010، قبل أن تنهي

الوزارة مشروع موازنة عام 2012، وهو ما وعد وزير المال محمد الصفدي (الصورة) بالفراغ منه قبل نهاية أيلول المقبل. وبعد إنجاز قطع الحساب وحسابات المهمة عن السنوات الماضية، ستباشر الدوائر المختصة بتدقيق حسابات الدولة منذ عام 1993 حتى اليوم.

تحقيق

ذوو الاحتياجات الخاصة يتع

لا ينقطع تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في الصيف. لا يتوقف هؤلاء عن حضور الجلسات في العيادات الخاصة، ما يرتّب تكاليف «إكسترا» على أقساط الشتاء في المدارس الخاصة التي تراوح بين 12 مليوناً و15 مليون ليرة لبنانية للطفل الواحد. ولعل المقاربة المثلى للقضية تكون من زاوية حقوق الطفل ومبدأ عدم التمييز الذي يفترض المساواة في فرص الحصول على الخدمات التربوية النوعية

فاتن الحاج

لا تعرف سعاد من أين تبدأ حديثها عن كلفة تعليم طفليْها محمد ورنا. فالاثنان يعانيان صعوبات تعلمية، ويتابعان دروسهما في مدرسة خاصة دامجة، أي مع «الأسوياء». «تفلفش» الأم المهمومة فواتير الأقساط لتشير إلى كلفة البرنامج الخاص الذي يخضع له الولدان: 12 مليون ليرة لبنانية بالتمام والكمال لكل منهما! لكن هذا ليس كل ما يدفعه الوالدان الموظفان؛ فهناك 5 ملايين و400 ألف ليرة قسط المدرسة العادي لتلميذ في صف الروضة الثانية! ومثلها أو أكثر بقليل لشقيقته التي لا يتجاوز عمرها 10 سنوات، فتكون الحصيلة نحو 35 مليون ليرة في السنة الواحدة! وتستدرك هنا: «على كل حال، فالمدارس التي تتبع النظام الفرنسي أقساطها أرحم ولا تتجاوز 6000 دولار، ربما لأنّها مدعومة من جهات رعائية أو ما شابه».

الرقم أكثر من خيالي، كيف يجري توفيره؟ «بطلوع الروح»، تقول سعاد، مشيرة إلى أنّ «المدرسة تصرّح فقط عن القسط الأساسي ولا تعطينا إفادة بالتكاليف الخاصة». وبالنسبة إلى توفير المبلغ «منقضّيها قروض وديون وحرمان من أي حياة اجتماعية».

تعترف السيدة بأنّ ولديها يحتاجان إلى علاجات متعددة ومواكبة أكثر من اختصاصي، فلديهما مشاكل في التركيز وتأخر ذهني وتأخر في النطق وصعوبة في إدراك المفاهيم وغياب التسلسل المنطقي. هما بحاجة أيضاً إلى المتابعة خارج الصف لإعادة المعلومات بطريقة مبسطة.

في الصيف، لا يتوقف الطفلان عن حضور الجلسات مرتين أسبوعياً في العيادات الخاصة، وهذا يرتب تكاليف «إكسترا»، بحسب سعاد؛ «فكل جلسة تكلّف 30 دولاراً وتكون مدتها ثلاثة أرباع الساعة، وأحياناً نصف ساعة».

وتروي الوالدة كيف ضاعت في بداية المشوار حين أرادت اختيار مدرسة الأولاد وكيف كانت تدفع 50 دولاراً للجلسة الواحدة قبل أن تهتدي إلى «الطريق السليم». نعم، تبدو سعاد اليوم مرتاحة الضمير؛ لكون أطفالها يتلقون التعليم الجيّد، «لكن بقدر ما هو جيّد، يمثّل عبئاً».

تسأل: «ألا يستحق الأمر إجراء دراسة عن هذا البرنامج الخاص لمعرفة ما إذا كان يستأهل هذه الكلفة أم لا؟ وهل المطلوب أن نبقى مدينين كل العمر؟». وتقول: «نعمل كل الشهر لندفع القسط. ماسكينا من الإيد اللي بتوجعنا. ما فينا نقول لأ للقسط وما فينا نترك الأولاد في الشارع».

لا شيء يوحي بأنّ كريم يعاني صعوبة ما. كل شيء فيه طبيعي: عيونه، ابتسامته، حركاته. لكن ما إن تقترب منه أكثر حتى تدرك أنّه مصاب بداء الصرع ويحتاج إلى علاجات خاصة. تسأل كيف؟ لا تتأخر لتعرف أنّ الأم اكتشفت الداء باكراً وأخضعته لجلسات العلاج النفسي والحسي الحركي حتى قبل دخول المدرسة، وهو لا ينقطع عنها صيفاً ولا شتاءً. كلفة الجلسات لا تقل عن 45 دولاراً، وأحياناً تصل إلى 60 دولاراً في الأسبوع الواحد، كما تقول سناء، والدة كريم. ترافق معلمة خاصة كريم في صفوفه اليومية ورحلاته الخارجية، لكن ما يزعجه أن رفاقه في الصف يعرفون أنّ لديه حاجات خاصة بعدما باتت المعلمة مثل خياله «shadow teacher».

أما كلفة السنة الدراسية في المدرسة الخاصة فتراوح بين 13 و15 مليون ليرة.

الحال تختلف في ثانوية الكوثر التابعة لجمعية المبرات؛ فكلفة البرنامج الخاص لا تتجاوز نصف القسط الأساسي في حد أقصى، أي نحو مليون ونصف مليون تقريباً، كما تقول مديرة الثانوية رنا إسماعيل. لكنها تُقرّ بأن البرنامج يحتاج إلى موازنة كبيرة تتوزع على التلامذة ذوي الاحتياجات المدموجين، وتعترف قائلة: «نستقبل الحالات التي نستطيع أن نقدم لها الخدمة؛ لكوننا لا نعتمد المعلمة الخاصة».

ترى الاختصاصية في علاج النطق، أنا كشيشيان خانجي، أنّ «برنامج الصعوبات التعلمية في المدارس الخاصة يستحق هذه التكاليف، وخصوصاً عندما تقدّم المدرسة الخدمة بضمير، فتعطي الأولاد حقهم في الدرس واللعب، ولا تقلّل من أوقات جلسات العلاج، وتجري تقويماً يناسب قدرات الولد وتعتمد الوضوح مع الأهل؛ فهناك أطفال قادرون على التحسن بسرعة وآخرون غير قابلين للتقدم». ومبرّر هذه المبالغ التي تتقاضاها المؤسسات، بحسب خانجي، أنّ المتخصصين تعبوا ودفعوا أقساطاً جامعية كبيرة، ومن «حقهم أن يأخذوا حقهم، ولا سيما أنّهم يعطون أفضل ما لديهم».

عدد المدارس الدامجة محدود نسبة إلى الحاجة الماسة المطلوبة (أرشيف ــ بلال جاويش)

> ما يدفعه الأهل يمثل راتباً كاملاً لسنة دراسية كاملة للجهاز المتخصص

وتشرح خانجي قائلة إنّ هناك اختباراً لتحديد المستوى، وخصوصاً لدى ذوي الصعوبات التعلمية البسيطة؛ فقد يكون مستوى هؤلاء مرتفعاً في أماكن ومنخفضاً في أماكن أخرى، وبالتالي يستطيعون متابعة المنهج الرسمي مع بعض التعديلات.

وتقترح خانجي أن تكون جلسات العلاج على حساب الضمان الاجتماعي أو التأمين لتخفيف العبء على الأهالي، معربة عن رفضها لمجانية الجلسات؛ «فالتجربة أثبتت أن من لا يدفع لا يشعر بأنّه معني، ونحن نريد من الأهالي أن يواكبوا الطفل في المنزل بتمارين إضافية؛ إذ ليس كافياً ما يأخذونه في الصف».

«إن كلفة هذا البرنامج تبدو مرتفعة إذا نظرنا إلى المبلغ كرقم»، هكذا تجيب مديرة دائرة المتعلمين ذوي الاحتياجات التعلمية الخاصة في مدارس بيروت الأرثوذكسية، غيا سعيفان، عن سؤالنا.

وتلفت إلى أننا «إذا اطلعنا على نوعية الخدمات المقدّمة والمهنية المعتمدة في تطبيقها، نجد أن الكلفة توازي بالكامل كلفة فريق العمل المتعدّد الاختصاصات. وعند المقارنة بين كلفة متعلم عادي وكلفة متعلم لديه احتياجات تعلمية خاصة، يتبين أن المتوسط العادي هو ما بين معلم واحد لكل عشرة متعلمين أو اثني عشر متعلماً عادياً، في حين أن هذا المتوسط هو معلم متخصص بدوام كامل لكل متعلم من ذوي الاحتياجات الخاصة. ومن الممكن أن ينخفض هذا المتوسط إلى معلم لكل متعلمَين اثنين أو ثلاثة إذا كانت نسبة الاحتياجات أقل في هذه الحالات. أي أن ما يدفعه الأهل بمثابة قسط يمثل راتب كامل لسنة دراسية كاملة للجهاز البشري المتخصص الذي يُفرز للعناية بالولد صاحب الاحتياجات الخاصة. وقد تنخفض هذه النسبة إلى النصف أوالثلث إذا كان المعلم المتخصص يعتني بولدين أو ثلاثة. هذا بالنسبة إلى المعلمين المتخصصين بالتربية التقويمية. يضاف إلى ذلك رواتب باقي أعضاء الفريق العامل على كامل عدد المتعلمين».

وتشير سعيفان إلى أن الجامعات اللبنانية لا تخرّج سنوياً العدد الكافي من هؤلاء المربين التقويميين، ما يدفع المدارس إلى إعطاء رواتب مرتفعة بهدف توفير الخدمة المطلوبة لأكبر عدد ممكن من المتعلمين.

لكن ما هي أنواع الصعوبات التي تستقبلونها في مدارسكم؟ وهل ترفضون حالات معينة؟

تقول سعيفان إن صعوبات المتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارسنا تندرج ضمن الأطر الآتية: الصعوبات والاضطرابات التعلّمية بدرجاتها، الإعاقة الذهنية البسيطة، التأخر في النمو الحركي، التأخر في الكلام، اضطرابات الذاكرة، اضطراب الانتباه والحركة المفرطة والاضطرابات السلوكية. وتعترف بأننا «نستثني قبول الأشخاص ذوي الصعوبات الحادّة التي لا يمكن متابعتها ضمن إطار مدرسة نظامية، والتي لا يندرج العمل معها ضمن أهدافنا التربوية».

وعن عدد المدارس الدامجة التي تستقبل مثل هذه الصعوبات، تعلّق سعيفان: «العدد بدأ يتكاثر في لبنان، غير أنه لا يزال محدوداً نسبةً إلى الحاجة الماسّة المطلوبة. قليلة هي المدارس الدامجة بشكل كليّ، والعديد منها مدارس تحوي صفوفاً موازية، ما لا يسمح للمتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة بالاندماج الكامل داخل الصفوف أو خلال عدد كبير من الحصص. قليلة جداً أيضاً هي المدارس الدامجة التي تُعلّم فيها اللغة الفرنسية لغةً أساسية ثانية».

يذكر أن العديد من المدارس توقفت عن استقبال ذوي الاحتياجات الخاصة بعد سنوات من تطبيق برنامج الدمج، وذلك لأسباب مادية، وخاصةً لأن كلفة الاختصاصيّين والبرنامج بحد ذاته هي كلفة باهظة.

ماذا عن مدارسكم؟ تؤكد سعيفان أنّ عدد المتعلّمين الذين تتابعهم دائرة التربية المختصّة هو 60 متعلّماً موزعين بين المدارس التابعة لأبرشية بيروت للروم الأرثوذكس في بيروت. يبدأ التدخل التربوي للاختصاصيين في مرحلة التقويم التي تعتمد على تحديد القدرات والاحتياجات والصعوبات التي يواجهها المتعلّم وتقويمها في مختلف مجالات التعلّم.

هيكلية وزارة التربية غير مكيفة

في اجتماع مع اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة، أكد وزير التربية حسان دياب (الصورة) «اهتمامه بذوي الاحتياجات الخاصة وقراره معالجة المسألة من المناهج إلى التدريب وتجهيز المدارس»، مشدداً على ضرورة تصنيف أصحاب الاحتياجات لجهة أنواع الأمراض، وقد شكل لجنة لهذه الغاية.

في هذا الإطار، توضح مصادر معنية لـ«الأخبار» أن الوزارة تعي تماماً الدور المنوط بها في مجال تعليم هذه الفئة، لكن المشكلة تكمن في هيكليتها والنظام الذي لا يسمح بتوظيف الكادر البشري المتخصص (معالج نطق، مربٍّ تقويمي، معالج نفسي، معالج حسي حركي)، فالموظفون إما معلمون أو إداريون. أما التجارب السابقة مع المجتمع المدني وغيره فكانت تعتمد على اندفاع المديرين ليس إلاّ. ماذا عن تدريب المعلمين؟ ترى المصادر أنّ التدريب معالجة مرحلية، فهو لا يكفي وحده إذا لم يكن هناك إعداد أساسي وقدرة على الكشف المبكر للصعوبات.

وإذا كانت وزارة التربية قد رصدت أموالاً لتجهيز المدارس، فإنّ التغيير، كما تقول المصادر، مطلوب على 3 مستويات: البنية التحتية للمدارس الرسمية، توظيف الكادر البشري المتخصص، وإعداد مناهج متخصصة مكيّفة. وتشدد المصادر على وضع الخطة أولاً ليصار إلى تعديل القوانين وإصدار المراسيم التطبيقية.

لصوص «بطلوع الروح»

ينفي المتخصصون أن يكون ما يتقاضونه مرتفعاً مقارنة مع جهودهم (مروان بو حيدر)

وتُختتم مرحلة التّقويم بإعداد التقارير الخاصّة بكلّ متعلّم.
بعد التقويم، يضع الاختصاصيون خطّة تربويّة فردية لكل متعلّم تتلاءم مع قدراته وحاجاته الخاصّة. تُحدد فيها الأهداف التربوية والمهارات التي هي بحاجة إلى التدعيم، وتُحدد كذلك التعديلات والتكييفات التي يحتاج إليها المتعلّم نسبةً إلى الصعوبات، ويعني ذلك تعديل الأهداف التعليميّة، تجزئة المادة التعليميّة وتبسيطها، تعديل الامتحانات، تعديل التمارين، إضافة إلى استعمال وسائل إيضاح.
وتقوّم نتائج الخطّة التربويّة الفردية باستمرار مقارنة مع الأهداف المحدّدة مسبقاً، وتقدم للأهل التقارير التقويميّة في نهاية كل فصل.
وبما أنّ المدارس تنطلق من منهجية التعليم المتكامل، فهي تعتمد ـ بحسب سعيفان ـ على التنسيق المستمر بين أفراد الهيئة التعليميّة. ويعمل الفريق المتعدد الاختصاصات على مساندة المعلّمين وإشراكهم في برنامج التعليم الخاصّ، عبر تزويدهم بتوصيات عمليّة وطرق وتقنيّات تعليميّة تساعدهم في تلبية تنوع حاجات كل المتعلّمين في صفوفهم وفي الكشف المبكر للصعوبات التعلميّة.
وللاختصاصيين في المدارس دور في مساندة الأهل ومواكبتهم وتزويدهم بالتوصيات اللازمة ليشاركوا بفاعلية في التدخّل التربوي إلى جانب أبنائهم.
وتتألف دائرة التربية المختصّة من فريق عمل متعدد الاختصاصات يعمل إلى جانب المتعلمين كلٌّ بحسب اختصاصه ويضمّ مربياً تقويمياً، اختصاصياً في تقويم اللغة والنطق، معالجاً نفسياً حركياً ومعالجاً نفسياً.
وعما إذا كانت هناك مساعدات من وزارة التربية أو من جهة أخرى لدعم هذا البرنامج ومساعدة الأهالي، تكتفي سعيفان بالقول: «لا تقدم الدولة أية مساعدات للمدارس المتخصصة في هذا المجال. ولا نعلم إن كانت هذه الخدمة متوافرة في المدارس الرسمية».
لكن، ماذا يفعل الأهالي غير القادرين على دفع هذه التكاليف؟ ترى أنّ «مدارسنا تحاول التوفيق بين تقديم أفضل خدمة ممكنة بأقل كلفة، وتؤكد عدم تحقيق أي ربح مادي من خلالها، فتحدد الأقساط لتغطية الكلفة فقط». وتقول: «إننا نقوم ببعض النشاطات الاجتماعية التي نساعد من خلال مردودها بعض الأهل الذين لا يستطيعون تسديد القسط. كذلك فإننا نوجّههم إلى مؤسسات اجتماعية تقدم لهم الدعم المادي».

> المعوقون يبحثون عن مسؤول إصلاحي يعيد النظر في السياسات التربوية

وتعوّل سعيفان على الإعلام لتحفيز أهل الخير على مدّ يد المساعدة، وخصوصاً أن هذا النوع من الاحتياجات ظهر فقط في السنوات القليلة الماضية مع تقدم الوسائل التربوية العلاجية التي كانت غائبة قبل ذلك حين كانت المدارس تكتفي بإعلان رسوب هؤلاء المتعلمين، ما يدفع بهم إلى التسرّب المدرسي فيفشلون في تحقيق أي تحصيل علمي يساعدهم على كسب معيشتهم بصورة لائقة تتناسب مع قدراتهم الإدراكية والاجتماعية. وتخلص إلى أنّ «التكافل الاجتماعي ضرورة قصوى لدمج هذه الفئة من الأشخاص، ليس فقط في المجال التعلمي وتمكينهم من تسديد الكلفة المدرسية بل أولاً وآخراً في دمجهم في الإطار المجتمعي عبر برامج توفّر لهم العيش بكرامة كأشخاص منتجين، فاعلين ومتفاعلين». أما رئيس المجلس الأعلى للطفولة د. إيلي مخايل، فيقارب قضية ذوي الاحتياجات الخاصة والصعوبات التعلمية من زاوية حقوق الطفل ومبدأ عدم التمييز الذي يفترض المساواة في فرص الحصول على الخدمات النوعية التربوية والاقتصادية والاجتماعية. ويؤكد أنّ هناك إخفاقات بسبب عدم وجود سياسة تربوية واضحة لتشجيع الدمج ضمن إطار سياسة متكاملة تأخذ في الاعتبار دور الدولة في توفير الخدمة واتخاذ تدابير معينة، ولا سيما تدريب الأساتذة وتوفير شروط البيئة الفيزيائية.
«تعليم هذه الفئة حق أساسي ومهم، ويجب أن ندفع الدولة بكل وزاراتها لتوفير مستلزمات الدمج التربوي انسجاماً مع مبادئ حقوق الطفل»، يقول مخايل. ويرى أنّ وزارة التربية أدركت كبر المستلزمات ووجدت نفسها غير قادرة على ضمان حقوق طفل. ويرفض مخايل تعليم ذوي الصعوبات التعلمية البسيطة في مؤسسات رعائية مقفلة كما يحصل الآن، «المدارس الرسمية هي مكانهم الطبيعي». المعوقون، برأي مخايل، يبحثون عن مسؤول إصلاحي لا يتهرّب من مسؤولياته، ويعيد النظر في النظام الرعائي والسياسات التربوية والاجتماعية؛ إذ توفّر نوعية الخدمات نفسها للأطفال الأسوياء والمعوقين على حدّ سواء.

وزارة الشؤون الاجتماعية أم الصبي؟

«لسنا معنيين بدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في الوقت الحاضر»، تقول رئيسة مصلحة شؤون المعوقين في وزارة الشؤون الاجتماعية كورين عازار. فالوزارة تدعم تعليم المعوقين وذوي الصعوبات التعلمية في 72 مؤسسة رعائية مقفلة وتدفع بين 2000 و3000 دولار للتلميذ بحسب الحالات التي تتنوع بين إعاقات بصرية وسمعية وحركية إضافة إلى الصعوبات التعلمية، وترصد لهذه الغاية 35 مليار ليرة. وتقول عازار: «صحيح أنّ وزارتنا هي أمّ الصبي منذ كانت مصلحة الإنعاش الاجتماعي، لكن القانون 220 الصادر عام 2000 أعطى دوراً لكلّ الوزارات لرعاية هذه الفئة، والدور التعليمي منوط بوزارة التربية، وهي مستقيلة من مهماتها». وتنص المادة 61 من القانون على الآتي:
«تغطي وزارات التربية والشباب والرياضة والتعليم المهني والتقني نفقات التعليم والتربية الخاصة أو التأهيل المهني للمعوقين داخل مؤسسات ومراكز الخدمات المتخصصة بالتربية والتعليم أو التأهيل المهني المتخصص، لكل شخص مزود ببطاقة المعوق الشخصية، وبطلب خاص من وزارة الشؤون الاجتماعية، وذلك من خلال عقود تنفذها مع المؤسسات المعنية. ويتضمن ذلك تغطية نفقات تطبيق مناهج تعليمية ورياضية واجتماعية طبية مساعدة». أما بالنسبة إلى المشروع الوطني للدمج التربوي الذي انطلق في عام 2009 بتمويل من السفارة الإيطالية وبالتنسيق بين وزارة التربية ووزارة الشؤون الاجتماعية، فتوقف بعد سنة واحدة على تطبيقه؛ إذ وجد وزير الشؤون الاجتماعية آنذاك سليم الصايغ عدم جدوى المشروع، كما تقول عازار، فالتمويل كان يذهب للرواتب أكثر من البرنامج. وترى عازار أنّ المشروع ليس مستحيلاً، لكنّه يحتاج إلى وقت وجهد ولا ينجز في سنتين كما كان مقرّراً.

التكافل الاجتماعي ضرورة قصوى لدمج هذه الفئة من الأشخاص (مروان طحطح)

الأخبار ■ الاثنين 22 آب 2011 العدد 1493

تقرير

مكتب لتعليم الخدمة... والعقليّة اللبنانية

إنه مكتب لتعليم الخدمة وليس استقدام عاملات. فهل تحتاج الخدمة إلى تعليم؟ تأتي الإجابة بـ«نعم»، في ظل معاناة تستمر أشهر بين العاملة وسيدة المنزل. قد لا يغيّر التعليم من منطق «الخدمة»، فهل يغيّر في منطق الحقوق؟

ربى أبو عمو

في أوائل الشهر الماضي، افتتحت مؤسسة «راي غروب» المركز الأول في لبنان والشرق الأوسط للتدريب على التدبير المنزلي والتنظيف على أنواعه (خصوصاً للعمّال الأجانب)، إضافة إلى أسلوب جديد لإعداد المائدة اللبنانية، بحسب مؤسّسها رشيد بيضون. لكن هل يحتاج التدبير المنزلي والتنظيف إلى مكتب متخصّص؟ يجيب بيضون بـ«نعم»، مسلّطاً الضوء على معاناة اللبنانيين في تأهيل العاملات من الصفر. تشرح إحدى السيدات التي لجأت إلى المكتب لتدريب الفتاة الإثيوبية التي تعمل لديها، قائلة إنها «لم تكن تعرف شيئاً على الإطلاق. ولأنها امرأة عاملة، وجدت في المؤسسة فرصة قد تكون مفيدة». لاحظت السيدة الفرق. 5 أيام كانت كفيلة بإحاطة الفتاة بما يحتاج إليه المنزل. مدة التدريب هي 4 أيام في مقابل 170 دولاراً. وإذا أرادت سيدة المنزل تعليم الفتاة إعداد الطعام الأوّلي وترتيب المائدة، تُضاف 3 أيام في مقابل 100 دولار. تجارة هي إذاً.

تتعلّم العاملات كل مهمات المنزل (مروان بو حيدر)

> بعض العاملات الأجنبيات يخضعن للتدريب في بلدانهن

لترتيب مائدة الطعام وفن الضيافة اللبنانية. هناك غرفة مخصصة لتعليم تنظيف البلاط والرخام و«الباركيه». أخرى لتعليم غسل الملابس وكيّها، تنظيف الزجاج والخشب، تنظيف المرحاض يومياً وأسبوعياً، إضافة إلى ترتيب الأسرّة. تضاف إلى ذلك محاولة معالجة المشكلة الأساسية، برأي بيضون، التي تكمن في عدم القدرة على التواصل بين العاملة الأجنبية وسيدة المنزل. لذلك، وعدت «كاريتاس» المؤسسة بتزويدها بكتيّب لتعليم المفردات الأساسية التي تحتاج إليها العاملة للتواصل. لكن منسّقة المشاريع في المنظمة، حسْن صياح، أوضحت أن الفكرة أوّلية، لأنها بانتظار رؤية النتائج على الأرض. حتى إنها رفضت يرفض بيضون هذا الوصف قائلاً: «لو أردت أن أكون تاجراً لفتحت مكتباً لاستقدام العاملات».

بعض العاملات الأجنبيات يخضعن للتدريب في بلدانهن قبل المجيء إلى لبنان، كما في بنغلادش. لكن فرح التي استقدمت بنغلاديشية، اضطرت إلى إعادة تدريبها، «فطريقتهم مختلفة». لكنها تسخر من فكرة المكتب، «راتب العاملة الشهري لا يتجاوز 125 دولاراً، فكيف أدفع 170 دولاراً مقابل 4 أيام؟». مركز المؤسسة هو عبارة عن بيت مؤلّف من غرف عدة. المدخل مخصّص إبداء رأيها في فكرة المكتب، قائلة: «قد تكون فكرة ممتازة والتنفيذ سيّئ، والعكس صحيح».

يحرص بيضون على الجلوس مع سيّدة المنزل لمعرفة جميع طلباتها وخصوصياتها قبل تدريب العاملة. مثلاً كيف تحبّ قهوتها؟ يحكي كثيراً عن خصوصيات العائلة اللبنانية، منها عدم تقبّل منح العاملة عطلة يوم الأحد. ويلفت إلى توعية العاملة على حقوقها وعدم نقل أسرار البيت إلى الخارج، وخصوصاً أن «بعض الشباب قد يستدرجنها لسرقة المنزل».

تالا فتاة إثيوبية تعمل في لبنان منذ أربع سنوات، وهي مسؤولة عن تدريب العاملات الجدد في المؤسسة. تبدو قليلة الكلام، أو ربما عاجزة عن توضيح فكرتها بالعربية، لكنها تحلم مستقبلاً بفتح مكتب مماثل في إثيوبيا. اعتادت أن تساعد والدتها في الأعمال المنزلية، لذلك لم يكن الأمر صعباً أو مختلفاً في بيروت. تبقى الإحاطة بالعقلية اللبنانية. لكن ما قصة هذه العقلية؟ لاحظت زميلة تالا، سوزان، أن اللبنانيين شديدو الحرص، وأحياناً قساة، بحسب تجربتها. ربما هو نتاج العنصرية المتبادلة بين البشرتين السوداء والبيضاء. يحكي بيضون الذي عاش سنوات في أفريقيا، كيف أن الأفارقة لا يحبون اللبنانيين. ومن هنا تبدأ صعوبة التواصل. وجدت تالا في «الخدمة» استمراريتها. حلم العودة إلى الوطن منوط بتصدير مزيد من الإثيوبيات للخدمة في المنازل، وليس البحث عن طريق جديد.

المهتمون بالمكتب ما زالوا قلّة، يقتصرون على بعض الأصدقاء. يشير بيضون إلى اتفاقه وإحدى الجمعيات على تدريب نحو 100 عراقي. طرحت المؤسسة نفسها مصلحة اجتماعية. لكن هل سيراقب هذه العاملة في البيت التي تعمل لديه؟ هل باستطاعته محاسبة سيدة المنزل إذا لم تحترم حقوق العاملة؟ الأسئلة كثيرة، وقد لا تأتي الأجوبة. وإن أتت، فهي لن تغيّر منطق الخدمة.

تحقيق

مستشفى شبعا: الاستثمار في المكان الخطأ

حال السياسيون دون بناء مستشفى يقع في منطقة وسطية بين قرى العرقوب السبع ويخدم كل أبنائها، وهم اليوم يتدخلون للهيمنة على مجلس إدارة مستشفى شبعا ومنع افتتاحها

أسامة القادري

ثلاث سنوات مضت على بناء مستشفى شبعا وتجهيزه على نفقة الإمارات العربية المتحدة، ولم يفتتح حتى الآن. أما السبب فيعود، بحسب مصدر في وزارة الصحة، إلى أنّ المستشفى يحتاج إلى ميزانية كبيرة، ولا سيما لجهة توفير الكادر الطبي واستمراريته، وإلّا فسيكون مصيره مثل باقي مستشفيات المنطقة. ويكشف المصدر أنّ فريقاً سياسياً في البلدة عرض على الجامعة الأميركية في بيروت استثمار المستشفى. لكن الجامعة رفضت ذلك بعد دراسة ميدانية أجرتها على المنطقة المحيطة بالمستشفى، حيث اكتشفت أنه لا جدوى اقتصادية للمشروع، لعدم وجود كثافة سكانية من جهة، وانعدام فرص العمل وغياب المعامل والمصانع التي تنعش المنطقة من جهة ثانية.

وفي تفاصيل بناء مستشفى شبعا، كلّفت دولة الإمارات العربية المتحدة، بعد عدوان تموز 2006، لجنة للذهاب إلى منطقة العرقوب، وإعداد دراسة ميدانية بشأن مدى حاجة المنطقة إلى مشروع جماعي يخدم القرى المتاخمة للحدود مع فلسطين المحتلة. يومها، أجمع أبناء المنطقة على حاجتهم إلى مستشفى يغنيهم عن الذهاب إلى صيدا أو النبطية. بعد ذلك، تدخلت قوى سياسية نافذة في المنطقة وفرضت، من دون دراسة ميدانية تلحظ الجدوى الاقتصادية التي من شأنها أن تضمن استمرارية المشروع، بناء المستشفى داخل بلدة شبعا، وذلك بعد تقديم البلدية لقطعة أرض أقيم عليها البناء وجُهز بأحدث المعدات الطبية، بكلفة نحو 30 مليون دولار.

في هذا الإطار، يعترض إبراهيم خالد، أحد المقيمين في بلدة كفرحمام العرقوبية، على موقع المستشفى؛ «فالمشروع لم يشيّد في منطقة وسطية بين قرى العرقوب السبع؛ إذ يتعذّر وصول أبناء هذه القرى إلى شبعا في فصل الشتاء، بسبب إقفال الطرقات بالثلوج، ويصبح الذهاب إلى مستشفى مرجعيون أكثر سهولة».

يوافق أبو جورج من راشيا الفخار، على أنّ «القيّمين على المشروع لم يدرسوه قبل أن يتكلفوا عليه ويصبحوا على ما فعلوا نادمين». ويستحضر المشكلات التي رافقت مستشفيي مرجعيون وحاصبيا، حيث «التدخلات السياسية تتحكم بكل شيء، ولا أحد همه الناس. همهم كيف يسرقون باسمنا».

بدوره، يستغرب إبراهيم القادري، من بلدة كفرشوبا أن يتحوّل المستشفى من مشروع يخدم أبناء المنطقة، نظراً إلى ما يتعرضون له من اعتداءات إسرائيلية متكررة، إلى مشروع يعني البلدة التي أقيم فيها. ويقول: «كان الأولى أن تتوجه دراسات رؤساء البلديات نحو مشاريع توفر فرص العمل للشباب، وتنعش المنطقة»، مشيراً إلى أننا «لا نحتاج إلى مستشفى جديد بل إلى مستشفى يعمل».

أما أهالي بلدة شبعا، فلديهم مقاربة مختلفة؛ فهم يعتمدون في اعتراضهم على غياب أي حجة لتأخير «تشغيل» المستشفى، بعدما أكل الغبار معداته، وباتت تحتاج إلى صيانة قبل استخدامها.

في هذا المجال، يعزو الدكتور علي الخطيب أسباب تأخير العمل إلى التدخلات السياسية لأكثر من فريق سياسي، بهدف الهيمنة على مجلس الإدارة، قبل تعيينه، تماماً كما حصل في مستشفى حاصبيا. وهنا يتمنى الخطيب على وزير الصحة العامة علي حسن خليل وممثل المنطقة في مجلس النواب، أن يحل المشاكل العالقة، وأن يُفتتح المستشفى في عهده.

ومن شبعا أيضاً، يؤكد سمير صعب حاجة المنطقة إلى مستشفى يوفر على أبنائها مشقة الذهاب إلى مستشفيات صيدا أو النبطية. ويروي صعب ما حصل مع والده حين أصابته جلطة دماغية. يومها، اضطر الرجل إلى نقله إلى صيدا حيث أُصيب بـ16 جلطة متتالية على الطريق أدت إلى وفاته. أما السبب فإقفال مستشفيي حاصبيا ومرجعيون أمام استقبال المرضى.

من جهته، يشرح رئيس بلدية شبعا محمد صعب، الآلية التي بُني بها المستشفى، لافتاً إلى أنّ البناء كان حاجة إنمائية ماسة لمنطقة متاخمة للشريط الحدودي، تتعرض للاعتداءات الإسرائيلية. ويشير إلى أنّه بعد حرب تموز أرسلت دولة الإمارات العربية المتحدة مبعوثاً لها للوقوف عند حاجة المنطقة إلى المشاريع. وبعد دراسات عدة قدمتها البلديات، قررت الإمارات بناء مستشفى ومخفر للدرك في شبعا. لذلك، قدمت البلدية السابقة قطعة أرض لبناء المشروع. ويطالب صعب الدولة بتخصيص الاعتمادات اللازمة لضمان انطلاقة المشروع.

يذكر أنّ المستشفى يقع في المنطقة الشرقية الجنوبية من البلدة، وهو مؤلف من ثلاث طبقات تستوعب أقسامه الثلاثة من جراحة وتوليد وغسل كلى. ويضم المستشفى 25 سريراً.

تحقيق

أي راغب بالتبرع من لبنان يمكنه الإستفادة من رقم الحساب الذي أنشئ للغاية (أب ـ فرح عبدي ورسامي)

«جسد واحد لمكافحة المجاعة» لبنانيون لمساعدة الصومال

في خضمّ الثورات العربية، حظي الصومال بحصته من التضامن؛ إذ بادر عدد من الشبان اللبنانيين إلى تنظيم حملة تبرّع للشعب الصومالي. الأمر لم يخل من صعوبات تتعلق بآلية إيصال المساعدات، لولا وصول عضو اتحاد الأطباء العرب إلى لبنان

محمد نزال

قبل أكثر من شهر، كانت زهرة نصر الله تبحث عن طريقة تساعد بها أطفال الصومال الغارقين وذويهم في فضيحة البشرية للقرن الحادي والعشرين، حيث المجاعة تفتك بالأرواح. الفتاة اللبنانية، التي تعيش في بلد الـ500 ألف ليرة في حد أدنى للأجور، ليست من الأثرياء، لكنها مع ذلك لم تستطع «هضم فكرة الموت جوعاً في مكان ما... إنه أمر مرعب». اتصلت بـ«الأخبار» وسألت عن كيفية إيصال المساعدة إلى بلاد القرن الأفريقي، بعدما عجزت عن إيجاد سلك دبلوماسي للصومال في لبنان أو جمعية خيرية تقوم بهذه المهمة. فعلاً، لا سفارة للصومال في لبنان، لكن في مثل هذه الحالات يُمثّل البلد الأجنبي بقنصل. فمن يكون هذا الشخص في لبنان؟ أرشدنا أحد المحامين، ربما عن حسن نية، إلى شخص من آل يموت يدّعي أنه قنصل الصومال في لبنان. وما إن عرف هذا الأخير، في اتصال هاتفي معه، أن في الأمر «فلوس» ومساعدات حتى راح يسأل عن حجمها ونوعيتها، من دون أن يُحدّد آلية واضحة لكيفية إيصالها أو حتى ذكر رقم حساب رسمي في أحد المصارف. بدا أمره مريباً، ما استدعى التقصي. وبعد اتصال مع وزارة الخارجية في لبنان، تبيّن أن القنصل الفخري للصومال هو النائب السابق عدنان طرابلسي، الذي أكّد أن يموت «رجل محتال ومنتحل صفة». هكذا، بدا أن مجاعة الصومال لا تقتصر على الطعام والشراب فقط؛ إذ إن الشحّ منتشر على غير صعيد، وإن ثمة من يريد سرقة اللقمة من أصحاب الأمعاء الفارغة أصلاً.

في تلك الأثناء، كانت الفتاة العشرينية قد حظيت على الإنترنت بناشطين مصريين، بادروا سابقاً إلى تأسيس مجموعة بعنوان «جسد واحد لوقف مجاعة الصومال». اتضح لها أن تلك المجموعة تعمل بالتعاون مع «اتحاد الأطباء العرب» ولديها أرقام حساب في البنوك لتلقي المساعدات في مصر. حاولت أن تفعل أمراً مماثلاً، فأسّست مجموعة على الإنترنت بعنوان «لبنانيون وصوماليون... جسد واحد لوقف المجاعة في الصومال». وفي مساحة الفضاء الإلكتروني، كانت ريمي معلوف، وعدد من الشبّان اللبنانيين، يطلقون حملة لمساعدة أطفال الصومال. وعقدوا للغاية اجتماعات تنسيقية وخطر لهم التعاون مع «الأمم المتحدة» في لبنان لإيصال المساعدات. لكن رغم كل هذه الحماسة، لم يصل إلى الصومال شيء، في ظل إلحاح كثير من «فاعلي الخير» على إرشادهم إلى ما يمكن فعله من أجل المساهمة في التخفيف من معاناة الصوماليين.

أخيراً، وصل عضو «اتحاد الأطباء العرب» إلى لبنان، الطبيب المصري حذيفة أبو الفتوح، وبدأ ينسّق مع جمعية «غوث» اللبنانية بغية جمع المساعدات وإرسالها عبر الأطر الرسمية للاتحاد، التي، بحسب أبو الفتوح، لا يعوق وصولها شيء «بقدر ما تفعل الجماعات المسلحة هناك، الحاضرة دائماً لقرصنة كل شيء». عقد الطبيب المصري، ومعه الطبيب اللبناني محمد الصياد اجتماعاً تنسيقياً في صيدا بعد دعوة الراغبين في العمل التطوعي عبر الإنترنت. تبعه بعد أسبوع اجتماع ثان في بيروت بحضور عدد واسع من المتطوّعين من مختلف المناطق. وُزّعت المهمات عليهم بعد شرح الطبيبين الواقع الميداني في الصومال من خلال عرض مصوّر، موضحين أصول العمل الإغاثي من منطلق خبرتهما وعملهما في المخيّم الثابت على الحدود الصومالية في كينيا.

الأهم من ذلك كلّه، أن الطبيبين، وباسم تعاون الاتحاد مع الجمعية، عمّما رقم حساب مصرفي لتلقي المساعدات المالية لدى «بنك التمويل العربي» هو:
1000 5181 0301 0125 IBAN: LB73
7966 0002
SWIFT: AFHOLBBE

هكذا، أصبح بإمكان أي راغب بالتبرع من لبنان الاستفادة من رقم الحساب هذا، العائد إلى جهتين رسميتين معترف بهما دولياً، بعيداً عن أي «فخاخ احتيالية» قد ينصبها البعض لاستغلال الحالة المأساوية للشعب الصومالي، الذي مات نحو 30 ألفاً من أطفاله في مجاعة بدأت إشاراتها بالظهور منذ نحو 3 أشهر، وذلك نتيجة أسوأ موجة جفاف تضرب منطقة القرن الأفريقي منذ نحو 60 عاماً. طبعاً، ليس ثمة جفاف على وجه الأرض يعني أن مجاعة ستتبعه، لكن بحسب من عاينوا تلك البلاد، «فإن الإنسان، أبيض البشرة قبل أسودها، بجشعه وحروبه وكل أشكال خبثه، هو المسبب الأول لتلك المجاعة».

إذاً، أصبح لدى «اتحاد أطباء العرب» وجمعية «غوث» في لبنان خلية عمل تطوعية، مؤلّفة من شبّان وشابات من مختلف المناطق والأعمار. وفي آخر اجتماع تنسيقي لهم في مركز الجمعية في مركز «توفيق طبارة» في منطقة الصنائع، أعلن الطبيبان أبو الفتوح والصياد أن باب التطوع سيكون مفتوحاً أمام الجميع، وقد وضعا لهذه الغاية رقم هاتف للراغبين، هو: 70767018، إضافة إلى البريد الإلكتروني: info@amu-lb.org

أخيراً، يُشار إلى أن الحملة التي انتشرت في أكثر من بلد عربي، استطاعت أن تجمع في مصر مبلغ مليون دولار، لكن اللافت، بحسب الطبيبين، أن بعض أهالي قطاع غزة في فلسطين المحتلة أصرّوا على إنشاء فرع للحملة هناك، رغم كل معاناة الحصار والاحتلال، لكن «فكرة موت طفل صومالي كل 100 ثانية كانت كافية لأن يلتم أصحاب الوجع بعضهم على بعض». وفي هذا الإطار، ثمة مقولة للمفكر المصري الدكتور محمد عمارة، أطلقها قبل أيام، وهي ربما لخصت حجم الجريمة التي تشهدها القارة السمراء هذه الأيام: «حين يجمع أطفال غزة المال لأطفال الصومال، يجب أن يبكي بقية العالم عاراً على نفسه».

فضل الله ودار الفتوى

أطلقت مجموعة «وعي» الشبابية، التابعة لمؤسسات المرجع الراحل السيّد محمد حسين فضل الله، حملة لدعم الشعب الصومالي، ودعت من يريد التبرّع التوّجه إلى مسجد «الإمامين الحسنين» في منطقة حارة حريك أو الاتصال على رقم الهاتف 70144801 للتنسيق، على أن توصَل المساعدات إلى الصومال عبر وكلاء مكتب السيّد في أفريقيا. من جهة ثانية، أطلقت دار الفتوى حملة «إغاثة الشعب الصومالي العربي» قبل أيام، وجرى «توجيه كافة خطباء الجمعة للحديث عن كارثة الشعب الصومالي»، وكذلك فتحت حسابات مصرفية باسم الحملة للتبرع من خلالها، ستوضع لاحقاً في متناول الجميع.

متفرقات

متعاقدو «الثانوي» يراهنون على الوزير

وضع المتعاقدون في التعليم الثانوي الرسمي وزير التربية والتعليم العالي البروفسور حسان دياب في ظروف قضيتهم، في أول اجتماع معه بعد لقاء مستشاره د. غسان شكرون. وشرح المتعاقدون كيف حرم 230 متعاقداً إجراء مباراة مجلس الخدمة المدنية، إما لأنّهم تجاوزوا السن القانونية (44 عاماً)، أو لأن اختصاصهم علم نفس وكيمياء حياتية، أو لأنّهم مجنسون، وهؤلاء عددهم نحو 70 متعاقداً. ولفت وفد المتعاقدين إلى 3 أشكال من التثبيت، إما عبر مباراة مفتوحة أو مباراة محصورة أو بواسطة قانون الألقاب، وهذا الأخير هو أكثر ما يناسبهم، بالنسبة إلى المظلومية التي لحقت بهم، على حد تعبيرهم. وأكد المتعاقدون أهمية تدخل الوزير للحفاظ على ساعات تعاقدهم. ونقلوا عن الوزير عدم تمسكه بحل مسبق، وأنّه أقر بالظلم الذي وقع عليهم، وسيدرس ملفهم، وسيتعاون معهم لمصلحتهم ومصلحة التعليم.

ميروبا تطالب بحلّ مشكلتها البيئية

ناشد رئيس بلدية ميروبا جورج رشيد سعادة، رئيس الجمهورية ميشال سليمان، المساعدة لمعالجة المشكلة البيئية في البلدة وحلها، بتنظيمها ووضع مخطط توجيهي بيئي للمنطقة وإعطاء كل صاحب حق حقه والمحافظة على ميروبا بما ميزها الله من جمالٍ طبيعي.
كلام سعادة جاء خلال افتتاح مهرجانات ومعرض ميروبا الزراعي الصناعي السياحي مساء أول من أمس على مدرج ميروبا برعاية رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان، ممثلاً بوسام بارودي، وحضور ممثل رئيس مجلس النواب نبيه بري سيمون معوض، وممثل رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي قائمقام كسروان جوزف منصور وممثل رئيس تكتل الإصلاح والتغيير النائب ميشال عون العميد ميشال عواد وفاعليات.

نجاة طائرة لبنانية من التحطم في مطار أبيدجان

نجا نحو 300 لبناني من حادث تحطم طائرة تابعة لشركة طيران الشرق الأوسط ظهر أمس بتوقيت بيروت، أثناء محاولتها الهبوط على مدرج المطار في أبيدجان. وأفاد شهود عيان (آمال خليل) بأن صوت ارتطام سمع أثناء هبوط الطائرة قبل أن يتمكن قبطانها من إعادة التحليق بها والتوجه إلى مطار العاصمة الغانية الحدودية، حيث مكثت نحو ساعة خضعت خلالها لعملية صيانة. وقرابة الساعة الثالثة والنصف، عادت الطائرة ذاتها لتهبط مجدداً في مطار أبيدجان بسلام. ونقل الشهود أن الركاب ـ من بينهم عائلات ـ كانوا في حالة انهيار لدى نزولهم إلى أرض المطار. تجدر الإشارة إلى أن الطائرة كانت تقل رحلة مباشرة عادية من مطار بيروت إلى ساحل العاج. ومن المعلوم أن المئات من أبناء بلدات الجنوب، وخصوصاً قضاء صور، يستخدمون هذا الخط في تنقلاتهم بين البلدين. وكان الركاب في رحلة العودة من مسقط رأسهم إلى مكان إقامتهم بعد تمضية العطلة الصيفية قبل الاستعداد لموسم المدارس.

انتحار سيدة في عين بعال

عصر يوم الجمعة الفائت، عثر على المواطنة مريم جميل سلهب (52 عاماً) جثة هامدة في حقل زيتون يقع قرب المقبرة في بلدتها عين بعال (قضاء صور). وكان زوجها وأولادها الثلاثة قد افتقدوا غيابها عن المنزل منذ الصباح إلى أن عثروا عليها بعد البحث عنها. ولدى معاينة الطبيب الشرعي للجثة في أحد مستشفيات صور، أشار بحسب تقرير القوى الأمنية، إلى أنها تناولت كمية من أحد مواد التنظيف «الفلاش» قبل أن تقطع شرايين يدها بسكين، ما أدى إلى وفاتها. التقرير الأمني لفت إلى أن المعطيات تشير إلى أن سلهب «أقدمت على الانتحار بسبب حالة الاكتئاب والاضطراب النفسي اللذين تعانيان منهما منذ نحو 12 عاماً وتتلقى العلاج منهما».

«الكوليسترول» مرض أبناء بنت جبيل

أقامت «جمعية النادي اللبناني الرياضي» حملة صحية مجانية في بنت جبيل (داني الأمين)، بمشاركة العديد من الأطباء الاختصائيين من المدينة. وكان اللافت أن معظم الذين خضعوا للفحوص الطبية تبيّن أنهم مصابون بارتفاع نسبة الكوليسترول في الدمّ. وكانت الجمعية ليل أوّل من أمس قد أقامت حفل إفطار، تلته أمسية شعرية شارك فيها عدد من شعراء المنطقة.

أسئلة 7

مع تأليف الحكومة من لون واحد انتفت أسباب التسوية التي حكمت طرح معالجة مشكلة الكهرباء في لبنان، وبالتالي يجب إعادة النظر في الخطة المطروحة حالياً، لناحية التمويل وطريقة الإنتاج، لكي يكون الاستثمار ناجحاً استراتيجياً، يقول وزير الطاقة السابق آلان طابوريان

آلان طابوريان

إسقاط تسوية الكهرباء: التمويل من الدولة والفحم الحجري في صلب المعادلة

(مروان بو حيدر)

إعداد **حسن شقراني**

الطاقة المتجددة

يتمتع لبنان بثروة مائية كبيرة، لذا يُمكن بناء معامل إنتاج كهرباء مائية يقال إنّها تؤدّي إلى فائض في الإنتاج. يُعلّق آلان طابوريان بالإشارة الى أن جميع الدراسات لم تتوصل إلى جدوى في بناء تلك المعامل. أمّا الطاقة المتجددة عموماً، فكلفتها عالية جداً: طاقة الهواء مرهونة بسعر الأراضي المرتفع والإنتاج من الطاقة الشمسية مكلف كثيراً ويحتاج إلى دعم حكومي، ويظهر هذا الأمر جلياً في أوروبا

1 تولّيتم حقيبة الطاقة والمياه في حكومة الرئيس فؤاد السنيورة. استناداً إلى الدراسات التي احتكمتم إليها، كيف يُمكنكم توصيف مشكلة الكهرباء، وعلى ماذا يقوم حلّها؟

مشكلة الكهرباء تنشأ من غياب الإنتاج نظراً إلى غياب الاستثمارات طوال السنوات العشرين الماضية، وبالتالي لعلاجها لا بد من زيادة الإنتاج لملاقاة الطلب؛ هذا يعني بطبيعة الحال إنشاء معامل جديدة، لذا فإنّ السؤال المطروح حالياً هو: ما هو نوع المعامل التي يجب بناؤها؟ ومع طرح السؤال لا بد من الأخذ في الحسبان ضرورة توليد الكهرباء بسعر معقول. وقد تبين من الدراسات والتحليل البسيط حتى، أن تركيبة كلفة الطاقة تتألف بنسبة تراوح بين 7% و19% فقط من كلفة الموظفين والصيانة (أي 200 مليون دولار من أصل مليار دولار)، فيما الحصة الأكبر تستحوذ عليها المحروقات التي يجب استخدامها في عملية الإنتاج. وهكذا يُصبح السؤال متمحوراً حول ما هي الطريقة المنخفضة الكلفة المثلى لإنتاج الكهرباء لتحقيق الجدوى الاقتصادية والطاقوية.

2 تحدّثتم أخيراً عن تسوية لجأ إليها الوزير جبران باسيل مع تيار المستقبل في حكومة «الوحدة الوطنية» لكي يتمكّن من إقرار خطّة الكهرباء؛ على ماذا تقوم تلك التسوية؟

يُنتج لبنان كهرباءه باستخدام الفيول الثقيل والديزل؛ وهو وضع سيّئ، حيث إنه لا أحد في العالم يستخدم الآن هاتين المادتين. فالمحروقات السائلة قيّمة جداً، نظراً إلى استخدامها في المواصلات.
وهناك أيضاً الغاز الطبيعي؛ في الاساس كان طرح الرئيس رفيق الحريري لمعالجة الكهرباء يقوم على استخدام الغاز الطبيعي الوراد عبر أنبوب واحد من مصدر واحد. استراتيجياً لا يجوز هذا الأمر، نظراً إلى أنّنا سنصبح مرهونين كلياً للمورّد وللبلدان الترانزيت. وكمثال على وضع كهذا تبرز معاناة الأردن حالياً. المنطق العلمي يفيد أن الغاز على هذا النحو يجب ألّا يمثل أكثر من 25% من مصادر الطاقة. التسوية في الخطة تقوم على اعتماد هذا المصدر إضافة إلى اعتماد الغاز الطبيعي المسال (LNG)، ومشكلة هذا الغاز أنّه أعلى كلفةً من العادي لأنّه يتطلب عمليات تحويل عند تحميله وعند إفراغه. الآن سعر هذه المادة منخفض نظراً إلى التقنيات الجديدة المتطورة. غير أنّ السعر العالمي لن يبقى منخفضاً وقتاً طويلاً.

3 يبقى إذاً الفحم الحجري، هل تدعون إلى استخدامه رغم كلفته البيئية، وصيته السيّئ؟

السياسيون يخشون هذه المادة نظراً إلى صيتها بأنّ احتراقها يؤدي إلى تلويث كبير، وتلك أسباب خاطئة للتردد. مما لا شك فيه أنّه في الأيام الخوالي كان احتراق الفحم الحجري يمثّل مشكلة حقيقيّة، ففي السابق لم يكن هناك مصاف متطورة بتقنيات حديثة ولا تكنولوجيا رفيعة، أمّا الآن، فكل هذه المقومات متاحة؛ كذلك يُمكن وضع معايير معينة لتحديد معدلات الانبعاثات من الغازات، قد يزيد هذا الأمر من كلفة استثمار وتشغيل المعمل، غير أنّك تكون قد حصلت على الطاقة التي تبقى أرخص مقارنةً بتلك المولدة من المصادر الأخرى، مع العلم أنّ معامل كهرباء جديدة باستخدام الفحم تُبنى حالياً بأحدث التقنيات في البلدان الصناعية. ومن هذا المنطلق القائم على التنويع في الموارد يجب وضع الفحم الحجري في أولويات المعادلة.

4 في ظلّ هذه التحفّظات والمقترحات، وبعد انتفاء أسباب التسوية، ألا يجب أن يعمد مجلس الوزراء الآن إلى إعادة صياغة الخطّة؟

بالتأكيد يجب إعادة النظر في الخطة، لأنّ ما يجب تعديله يتعلّق بنسبة تصل إلى 93% من الكلفة الحالية، وهذا ينقلنا إلى الجزء المهم الآخر من النقاش: كيف تموّل هذه المشاريع (التي تفترض الخطّة أنّ كلفتها الإجمالية 4,8 مليارات دولار)؟ بدايةً يُشار إلى أنّ الكهرباء بقيت من دون استثمارات بعد الحرب واستُنفدت الخزينة لتغطية كلفة المحروقات، بما يصل إلى 10 مليارات دولار.
كان بالإمكان الاستفادة من الصناديق العربية للتمويل، أو البنك عبر اقتراض 200 أو 300 مليون دولار سنوياً للاستثمار، لكانت الكهرباء اليوم في أحسن حال.
أمّا اليوم، فإنّ الاستفادة من الصناديق العربية لتمويل معامل إنتاج الطاقة عبر الفحم الحجري غير ممكنة، لأن القيمين على تلك الصناديق ليس لديهم استعداد لتمويل كل شيء، وتحديداً الفحم الحجري، أوّلاً لأنّه ليس لديهم خبرة في تمويل كهذا، وثانياً لأنّه لا مصلحة لهم بذلك، نظراً إلى أنّهم منتجو نفط وغاز.
التمويل من تلك الصناديق يكون مجدياً ومضموناً لشراء المحرّكات وتحسين الشبكة والتقنيات، ولتمويل بناء معمل فحم حجري يُمكن الاقتراض من صناديق أخرى.
وفي هذا السياق، يُشار إلى الجدوى الكبيرة لاقتراض الدولة من السوق، أي أن تُصدر الحكومة سندات (بالليرة وبالعملات الأجنبية) وهي تحصل على التمويل بفائدة لا تتخطى 6%؛ في المقابل، تطلب الشركات الخاصة للتمويل وإنتاج الطاقة (IPP) كلفة كبيرة نظراً إلى أنّ المستثمر الذي يدخل القطاع يطالب بهامش كبير من العائدات، يصل إلى 20%، لتغطية مخاطره المرتفعة. ما يعني أن الفرق بين طريقتي التمويل يزيد العجز بنحو 750 مليون دولار سنوياً.

قطاعات

زراعة

ارتفاع أسعار الخضار 2,6 في المئة

أصدر المكتب الفني للأسعار في وزارة الاقتصاد والتجارة التقرير الأسبوعي لأسعار سلّة السلع الغذائية المكوّنة من 60 صنفاً، التي جُمعت من 53 نقطة بيع في مختلف المحافظات، ولحظ التقرير ارتفاع معدل أسعار مبيع الخضار الطازجة الأسبوع الماضي 2,6 % عن الأسبوع الذي سبقه، فيما سُجل انخفاض بلغت نسبته 18. % عن نفس الفترة من العام الماضي 2010.
ونتج هذا الارتفاع عن زيادة في أسعار اللوبيا (3%) البندورة (4%) والنعناع (6 %) والبطاطا (5 %) والكوسى (7%) والباذنجان (29%)، بينما انخفضت أسعار مبيع الثوم (8-%) والخس (7-%) والملفوف والبقدونس والكزبرة (3-%).
وكذلك ارتفع معدل اسعار مبيع الفواكه 1,3% عن الأسبوع الذي سبقه، لكن معدل اسعار مبيع سلع هذه الفئة هذا الأسبوع كان مماثلاً لمعدل أسعار مبيعها في نفس الفترة من العام الماضي 2010 (بزيادة طفيفة بلغت 1%).
في المقابل، انخفض معدل أسعار مبيع اللحوم ومشتقاتها بنسبة طفيفة بلغت 0,5- % الأسبوع الماضي عن الأسبوع الذي سبقه، لكن معدل أسعار مبيع اللحوم ومشتقاتها ارتفع بنسبة 16% عن نفس الفترة من العام الماضي.
وارتفع معدل أسعار مبيع فئة البيض ومنتجات الحليب هذا الأسبوع بنسبة 1,5% مقارنة بين الأسبوع الماضي والذي سبقه، لكن معدل اسعار مبيع سلع هذه الفئة ارتفع بنسبة 10% عن نفس الفترة من العام الماضي. وتعود أسباب الارتفاع الى ارتفاع اسعار مبيع جبن القشقوان (7%) وجبنة القطع (13%)، بينما انخفضت أسعار مبيع البيض (3-%) مقابل الاستقرار في بقية سلع هذه الفئة.
وأيضاً، ارتفع معدل أسعار مبيع سلع المواد الغذائية الأسبوع الماضي بنسبة طفيفة بلغت 0,2% عن الأسبوع الذي سبقه، لكن معدل اسعار مبيع سلع هذه الفئة ارتفع بنسبة 14% عن نفس الفترة من العام الماضي.

(الأخبار)

مصارف

781 مليون دولار أرباح مصارف «ألفا»

نمت أرباح المصارف الاثني عشر الأكبر في لبنان بنسبة 7,03% في النصف الأوّل من العام الجاري، لتبلغ 781,3 مليون دولار، حيث ارتفع العائد التشغيلي بنسبة تقارب 10% إلى 1,9 مليار دولار.
وتُسمّى تلك المصارف «البنوك ألفا» (Alpha Banks)، وكلّ منها يتمتّع بقاعدة ودائع تفوق ملياري دولار. وبحسب مؤسسة «Bankdata» للخدمات المالية، فإنّ الأرباح الصافية الناتجة من الفوائد التي حقّقتها تلك المصارف بلغت 1,28 مليار دولار، مسجّلة نمواً نسبته 13,69% في النصف الأوّل مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.
وفي الفترة المذكورة، نمت الأصول الإجمالية لتلك المصارف بنسبة 11,96% إلى 135,31 مليار دولار، ونتج الشق الأكبر من هذا النمو من ارتفاع قاعدة ودائع القطاع الخاص بنسبة 13,85% إلى 113,37 مليار دولار.
إلى ذلك، تفيد الأرقام التي تقدمها المؤسسة، ونقلت تفاصيلها النشرة الاقتصادية الأسبوعية لـ«بنك لبنان والمهجر»، بأنّ محفظة القروض الإجمالية لدى تلك المصارف نمت بنسبة 22,5% لتبلغ 37,96 مليار دولار بنهاية حزيران الماضي.
وتوضح الأرقام أنّ المصارف الأكبر في لبنان حافظت على مواقعها الثلاثة الأولى لناحية الأصول والودائع وقيمة الأسهم، وهي تراتبياً «بنك عودة» وبنك لبنان والمهجر» و«بنك بيبلوس»، مع العلم بأنّ مصرف «فرنسبنك» تقدّم إلى المرتبة الثالثة من المرتبة الخامسة في العام الماضي، لجهة قيمة القروض الممنوحة.
وتستحوذ المصارف الثلاثة الأولى في لبنان «عوده» و«بنك لبنان والمهجر» و«بنك بيبلوس»، على 54,6% من أرباح مصارف «ألفا». فأرباح هذه المصارف الثلاثة نمت بنسبة 9,3% خلال النصف الأوّل من 2011، لتبلغ 426,6 مليون دولار.

(الأخبار)

5 **إذا، لماذا الدعوة إلى اعتماد نموذج الـIPP إذاً؟**

السبب الذي كان يكمن وراء المطالبة بالتمويل عبر القطاع الخاص هو أنّ المبلغ المستثمَر لا يظهر في حسابات الدين العام؛ هذه الحجة صحيحة فقط إذا كان المبلغ ضئيلاً، أمّا إذا كان المبلغ هائلاً، فإنّ الرقم يدخل في هيكلية الدين العام ويستمر 15 أو 20 عاماً، ويصبح العبء كبيراً على الدولة نظراً إلى فرق الفائدة. لذا فإنّ الخيار الأسلم يكون باقتراض الدولة مباشرة من السوق، واللجوء إلى القطاع الخاص للبناء والتشغيل والإدارة (PPP). نحصل بالتالي على الأفضليات من كافة الجهات. فالحكومة تقترض وتُقرض الأموال لمؤسسة الكهرباء التي تردّ دينها إلى الخزينة عبر رسم التأهيل. وهذا الطرح وارد في القانون الذي تقدمت به عبر نواب التغيير والإصلاح وهكذا نحلّ المشكلة.

6 **لماذا رفض الرئيس فؤاد السنيورة تقريركم الخاص عن هيكلة قطاع الكهرباء؟**

لم يُعط الرئيس السنيورة أي مبرّر لرفض التقرير؛ وعوضاً عن ذلك أعطاني في الجلسة الأخيرة للمجلس ورقة أعدها بنفسه يريد مني أنا أن أقدّمها! فرفضت المبدأ كلياً.

7 **متى سيتمتّع اللبنانيّون بكهرباء 24/7؟**

في فترات الذورة يصل الطلب على الكهرباء إلى 2650 ميغاوات، ما يعني أن العجز يفوق ثلث الطلب. وفي توقعاتنا التي وضعناها قبل 3 سنوات، قلنا إن الطلب سيصل إلى 3 آلاف ميغاوات في عام 2014. وعادةً ينمو الطلب على الكهرباء بنسبة أعلى من معدل النمو الاقتصادي. يُمكن أن يبقى الوضع على هذا النحو إذا لم تُتخذ الإجراءات اللازمة، ويبقى العلاج مرحلياً عبارة عن حقن أوكسيجين؛ فحالة «كهرباء 24/24» غير ممكنة من دون استثمارات في المعامل.
وأي معمل حجري، لكي يُصبح جاهزاً للإنتاج، يحتاج إلى 5 سنوات بالحدّ الأدنى.

متابعة

الحسن تحفر حفرة «إيرادات الاتصالات»... ثم تقع فيها

التفت كثيرون إلى الظهور الإعلامي المتزايد للوزيرة السابقة ريا الحسن، والهجوم الأخير على وزير المال محمد الصفدي، واتهامه بعدم الشفافية المالية. ماذا كان موقفها من تصحيح الحسابات المالية؟

محمد وهبة

مرّت 17 سنة من عدم الشفافية المالية. خلال هذه الفترة التي كان في معظمها الرئيس فؤاد السنيورة وزيراً للمال، كانت الوزارة تسجّل أموال البلديات كإيرادات للموازنة، أي إنّه كان يجري نفخ وتضخيم الإيرادات اصطناعياً لغايات متصلة بتلميع صورة الفريق السياسي الحاكم، وإظهار البيانات المالية للدولة بصورة لا يمكن وصفها بالحدّ الأدنى سوى بعدم الشفافية. لم يكن هناك سوى حلّين، بحسب وزير الاتصالات في حينه شربل نحاس؛ الأول كان يقضي بأن تعيد وزارة المال تنسيب الإيرادات، وهذا كان يتطلب تصحيح البيانات المالية السابقة وخفض أرقام الإيرادات السابقة، ثم إعطاء البلديات مستحقاتها. والثاني يتضمن اعتبار وزارة الاتصالات مديونة للبلديات ولم يُدفع لها طيلة الفترة السابقة، إلا أن الحسن قررت تفخيخ المسألة برمتها، للترويج بأن ما قام به نحاس وفريقه السياسي استحال عجزاً يمنعها من سداد رواتب موظفي القطاع العام (!) ثم زعمت بأن الإيرادات تراجعت، من خلال التلاعب بتفاصيل البيانات المالية الشهرية التي تصدرها وزارة المال... لكنها لم تكن تدري أن الحفرة التي حفرتها وقعت فيها، ولا سيما حين قرّرت وزارة المال أخيراً تصحيح الحسابات وإظهار حصّة الخزينة الفعلية من إيرادات الاتصالات، فارتفعت الإيرادات العامة من جديد.
يروي الوزير نحاس قصّة أموال البلديات وطريقة احتسابها في بيانات وزارة المال، مشيراً إلى أن حصص البلديات من إيرادات وزارة الاتصالات كانت تسجّل كإيرادات للموازنة خلال الـ17 سنة الماضية، فما كان يحصل هو أن وزراء الاتصالات كانوا يحولون شهرياً كل إيرادات الهاتف الخلوي إلى حساب وزارة المال، من دون أي اعتبار للقوانين التي تفرض وجود حصّة للبلديات من هذه الإيرادات. أما وزارة المال، فلم تكن تقتطع من الأموال المحوّلة ما يستحقّ للبلديات بموجب القوانين المرعية، ثم كانت تدخل هذه المبالغ إلى حساباتها كإيرادات للموازنة، ما يؤدي تلقائياً إلى تضخيم الإيرادات لكونها تتضمن مبالغ للبلديات.
في هذا السياق، كانت وزارة المال تقدّم ذرائع وحججاً واهية للتنصل من عدم تطبيق القوانين. فبحسب رئيس المحاسبة السابق في الوزارة أمين صالح، كانت الأموال المحوّلة من إيرادات الاتصالات إلى وزارة المال تدخل تحت بند «حصّة الخزينة من إيرادات وزارة الاتصالات»، ولم تكن تدخل تحت بند «حصّة البلديات من إيرادات وزارة الاتصالات»، وقد عُقدت اجتماعات عديدة في الوزارة لبحث هذا الموضوع، وكان موقف وزارة المال أن الأموال المحوّلة من وزارة الاتصالات تأتي تحت بند حصّة الخزينة حصراً، إلا أن هذا الأمر وفّر لوزارة المال طيلة 17 سنة قدرة كبيرة على نفخ الإيرادات، وذريعة لحصار البلديات وتقنين توزيعها والتحكّم فيها. هذا الوضع كان يثير أسئلة كثيرة، فلماذا لم تكن وزارة المال تسأل عن حصّة البلديات، أليس من واجبها تطبيق القوانين أيضاً، ولا سيما عن السنوات التي جرى فيها قطع حساب؟ أين المؤسسات الرقابية من هذا الموضوع؟ وإذا كانت وزارة الاتصالات تخالف القوانين، أو تلتفّ عليها من خلال إرسال كل إيراداتها إلى وزارة المال من دون لحظ حصّة البلديات منها، فلماذا كانت وزارة المال تقبل هذه المخالفة؟
على أي حال، كانت العلاقة بين الوزارتين خلال السنوات السبعة عشر الماضية، علاقة مرسومة سياسياً، وفي عهود اتسمت بتكرار المخالفات وطمس القوانين والالتفاف عليها، لكن هذا الوضع تغيّر اليوم. فمع تولي نحاس وزارة الاتصالات، انطلقت عملية تصحيح مسألة أموال البلديات، ففي نهاية عام 2010 بلغت إيرادات الاتصالات نحو 1,7 مليار دولار، خصّص منها 1,1 مليار دولار لسداد دين البلديات المستحق والمتراكم منذ سنوات عديدة، فيما حُوّل الباقي، أي نحو 600 مليون دولار، إلى وزارة المال، يقول نحاس. وعندما تحوّلت هذه الأموال لم يظهر في إحصاءات وزارة المال أي تصحيح للحسابات، فبدا أن إيرادات وزارة الاتصالات المحوّلة وكأنها لم تحصل، علماً بأن الوزارة استعملتها لإطفاء دين متراكم من دون تصحيح أرقام الإيرادات في السنوات الماضية. وبالتالي تكون الحسن قد أظهرت هذه الصورة كما تريد هي وفريقها السياسي، فأصدرت البيان المالي الشهري للوزارة وضمّنته وجود تراجع كبير وفجائي في الإيرادات العامة من دون أن تصحّح نتائج الوضع السابق الناجم عن إدخال هذه الأموال كإيرادات للموازنة.
ما قامت به الحسن لاحقاً، يثبت ما كانت تقوم به هي وفريقها السياسي سابقاً، فوقعت في الحفرة التي حفرتها، ولم تنفعها محاولات الظهور الإعلامي لترويج وجهة نظر فريقها السياسي. فهي وجّهت اتهاماً إلى وزير المال محمد الصفدي تشير فيه إلى أنه يضخّم الإيرادات العامة للموازنة من خلال إدخال حصّة الخزينة من إيرادات الاتصالات، وبنت على ذلك لتقول إنه أمر غير شفاف، حتى إنّها لمّحت إلى وجود تلاعب في البيانات المالية التي تصدرها الوزارة لتسوق ضدّ الصفدي اتهاماً سياسياً، لكن الواقع أن كل ما فعله الصفدي هو إعادة إدخال هذه الإيرادات في موقعها الصحيح من الموازنة، بناءً على أرقام واردة من وزارة الاتصالات تحدّد حصّة كل من الموازنة والبلديات من هذه الإيرادات. لا بل إن كلامها في هذا السياق، هو بمثابة إقرار بأنه كان يجري شفط أموال البلديات، وبالتالي فإن اتهام الصفدي بعدم الشفافية المالية، هو بمعنى ما اتهام له بأنه لم يشفط أموال البلديات من إيرادات وزارة الاتصالات.
تجدر الإشارة إلى أن تراكم ديون البلديات على وزارة الاتصالات بدأ مع إقرار قانون الضريبة على القيمة المضافة في 2001، الذي ألغى الرسم البلدي على الاتصالات (الثابتة والخلوية) واستُبدل بالضريبة على القيمة المضافة. نصّ القانون على أن تحصّل وزارة الاتصالات هذه الضريبة، وتحوّلها إلى كل بلدية، بحسب حصّتها، مرة كل ثلاثة أشهر، لكن التطبيق اقتصر على تحويل حصص البلديات من ضريبة القيمة المضافة المفروضة على الهاتف الثابت، وجرى تجاهل حصص البلديات من الضريبة على الخلوي، وهذا ما سمح لوزارة المال بوضع يدها على أموال البلديات، وعدم تحويلها إلى الصندوق البلدي المستقل.

127/1959

مرسوم يفرض على وزير الاتصالات استعمال فائض الموازنة الملحقة كالآتي: حساب التموين أولاً، ثم سداد الديون، وتحويل الفائض

أموال البلديات تحرّرت من قبضة الحسن وفريقها (أرشيف ــ بلال جاويش)

باختصار

◄ الدولة وحدها المسؤولة والمعنية بالمستأجرين

هذا ما أكده المالكون القدامى في مؤتمر صحافي عقدوه برئاسة رئيس اللجنة جورج رباحية، رافضين «التمديد المستمر أو أي حل على حسابهم؛ لأنهم ليسوا هم المسؤولين عن المستأجرين، بل الدولة هي وحدها المسؤولة والمعنية دون غيرها، وأملاكهم ليست معروضة للبيع ولا للمشاركة مع المستأجر ولا مع غيره». وسأل المالكون: «لماذا تريدون تحويل المستأجر إلى شريك للمالك في أملاكه وأمواله ووريث له بدلاً من عياله وأولاده؟». وقالوا: «أعطوا المالك حداً أدنى للإيجار أسوة بالحد الأدنى للأجور». وشددوا في بيان على البدء بتحرير الإيجارات التي هي أقدم من سواها أولاً وفقاً للأقدمية ليريحوا المالك الذي تحمل أكثر من غيره الأعباء نيابة عن الدولة.

◄ الخلافات السياسية تؤثر سلباً على النمو

فقد أظهرت النشرة الاقتصادية لفرنسبنك عن النصف الأول من عام 2011 أن الخلافات السياسية المحلية وتطورات المنطقة تؤثر سلباً على النمو في لبنان، ولفتت إلى أن النمو الاقتصادي المتوقع هو 1،8% لعام 2011، والآمال معقودة على الاستقرار السياسي لرفع معدلات النمو. وأشار التقرير بداية إلى أن الاقتصاد اللبناني سجل تراجعاً في نشاطه العام في النصف الأول من عام 2011، مقارنة بالفترة ذاتها من العام الماضي. وظهر ذلك من خلال التراجع الملحوظ في معظم مؤشرات القطاع الحقيقي، كعدد عمليات البيع العقارية (18,6%-)، وعدد السياح (19,7%-)، وعدد المسافرين عبر مطار بيروت الدولي (0,4%-)، وعدد السفن في مرفأ بيروت (7,6%-)، والعائدات الجمركية (21,8%-)، ومعدل إشغال الفنادق (3,1%-)، وقروض المؤسسات الصغيرة والمتوسطة (9,4%-).

◄ اجتماع وزاري يراجع سياسة الجوار الأوروبية

عقد في السرايا وشارك فيه وزير الاقتصاد والتجارة نقولا نحاس، وزير العمل شربل نحاس، وزير الدولة مروان خير الدين، ممثلون عن الوزارات كافة، وممثل بعثة المفوضية الأوروبية أوليفر بريدج، وذلك بهدف مراجعة سياسة الجوار الأوروبية، وتحديد السياسات الاقتصادية والتجارية للبنان مع الاتحاد الأوروبي، في ضوء المعايير الجديدة للاتحاد. وأوضح الوزير نحاس الهدف من الاجتماع، فقال إنه اجتماع تنسيقي بين الوزرات واللجان التي ألفت سابقاً لمتابعة الأعمال والاتفاقات المعقودة مع الاتحاد الأوروبي، «ونحن في صدد الإعداد لاجتماع عام في أيلول المقبل في حضور رئيس الحكومة نجيب ميقاتي لتحديد أولويات البرنامج الذي سيلي عام 2013 ومراجعة ما عُمل قبل هذا التاريخ».

◄ الحكومة تدرس رفع القدرة الشرائية للمواطن

هذا ما أكده وزير الاقتصاد نقولا نحاس (الصورة)، مشيراً إلى أنّ موضوع رفع الأجور ليس بهذه السهولة ويحتاج إلى درس ومعالجة ضمن حلقة متكاملة، معلناً في حديث لـ«صوت لبنان» أن الحكومة تدرس إمكان رفع القدرة الشرائية للمواطن. وفي ما يتعلق بخطّة الكهرباء، أوضح نحاس أنّ الموضوع أشبع درساً، وهو من أولويات رئيس الحكومة؛ لأنه يهمّ كل إنسان، ويجب اتخاذ القرار بشأنه ضمن منهجية وخيارات واضحة. ولفت إلى أنّ اجتماع الثلاثاء ليس مخصّصاً للكهرباء فقط. وأكّد أنّ «الخيار الذي سيتّخذ بشأن الكهرباء سيكون له أثر على تكلفة الكهرباء على مدى عشرين عاماً إلى الأمام».

◄ آفات عنب المائدة وأمراضه

موضوع كان محور ورشة عمل نظمتها وزارة الزراعة في بلدة النبي شيت، بالتعاون مع اتحاد بلديات شرقي بعلبك ومنظمة الأغذية والزراعة في الأمم المتحدة، برعاية وزير الزراعة حسين الحاج حسن الذي أكد أن هذه الورشة هي جزء من 7 ورش عمل ستُقام في كل من زحلة والبقاع الغربي وبعلبك الهرمل، يشرف عليها خبراء ومهندسون من وزارة الزراعة، بهدف مساعدة المزارعين، وأن الهدف من هذه الورش إرشادي لإنتاج زراعي بأحلى المواصفات وأرخص الكلفة. ووعد المزراعين بـ«أن الوزارة تعمل على خطوات عديدة لدعم القطاع الزراعي، واستعداده لتقديم كل الدعم للتعاونيات الجدية في مجال الزراعة».

تحقيق

للاجئين «سفارة في العمارة»

ينتظر الفلسطينيون أيلول المقبل ليتوجهوا الى مجلس الأمن ليطالبوا بالاعتراف بدولتهم. اللاجئون لا يعرفون ماذا سيصبحون في هذه الحال: جالية للدولة التي أصبح لها سفارة هنا، أم مجرد لاجئين؟

قاسم س. قاسم

أصبح للفلسطينيين سفارة في لبنان. خطوة ترفيع العلاقات الدبلوماسية بين الدولة اللبنانية والدولة الفلسطينية العتيدة، صارت الشغل الشاغل في المخيمات حالياً، إذ لا تجد اثنان إلا كان موضوع السفارة الفلسطينية ثالثهما. الخطوة جاءت متأخرة، وقد انعكس تأخرها سلباً في الماضي على وضع اللاجئين، الذين كانوا يجدون أنفسهم في مواجهة «حجج» الدولة اللبنانية بأنها تفتقر الى مرجعية موحدة تتفاوض معها، لكن أن تأتي متأخراً أفضل من أن لا تأتي أبداً. يسأل هؤلاء عن كيف يمكن أن ينعكس الارتقاء بالتمثيل الدبلوماسي بين الدولة اللبنانية والدولة الفلسطينية على الواقع المعيشي للاجئين الفلسطينيين في لبنان؟ هل سينتهي مفعول حجة «المعاملة بالمثل»، بما أنه قد أصبح للفلسطينيين دولة معترف بها لبنانياً، ولها «بالأمارة» سفارة؟ وفي كل الأحوال، ماذا سيستفيد الفلسطيني من وجود سفارة لدولته المقبلة في لبنان؟ وهل سيصبح الفلسطيني مواطناً أم سيبقى لاجئاً؟ أم سيكون هناك فلسطينيون من الفئتين؟

هكذا، لا يزال الغموض يلفّ الدور الذي سيؤديه وجود السفارة الفلسطينية في حياة فلسطينيي لبنان، في المقبل من الأيام. ولو أن الرئيس الفلسطينيّ حرص خلال زيارته الأخيرة الى لبنان على إطلاق تصريحات «مطمئنة» للطبقة السياسية اللبنانية، وفي الوقت ذاته تشرح هذه الإشكالية تحديداً من وجهة نظر السلطة الفلسطينية.

إذ إنّه في لقائه مع مدراء تحرير الصحف قال عباس إنه «بالنسبة إلى الوضع الفلسطيني في لبنان، نحن وجهة نظرنا كمنظمة تحرير فلسطينية، وأنا أتكلم باسم «منظمة التحرير الفلسطينية»، نحن نقول الآتي: التوطين مرفوض جملة وتفصيلاً، ولن نقبل توطين الفلسطينيين في لبنان»، كما كان قد قال أبو مازن في حفل الإفطار الذي أقامه رئيس الجمهورية ميشال سليمان على شرفه إن «وجود اللاجئين الفلسطينيين في لبنان مؤقت ويخضع للقانون اللبناني (...) وحصولهم على الحقوق المدنية والاجتماعية للعيش بكرامة لا يعني التوطين».

الفلسطينيون أنفسهم لا يعرفون كيف سينعكس واقع وجود السفارة على حياتهم. شبان في المخيم علقوا ساخرين على هذه الخطوة، بما يشير الى انشغالهم بالمسألة «يعني شو؟ بكرا الناس شو بدها تعمل بالسفارة يعني؟ تطلب فيزا على فلسطين؟» يقول أحدهم ضاحكاً، فيضحك البقية للنكتة، ما يشجعه على الاستطراد ساخراً

اعترف الشاه الإيراني بدولة إسرائيل وسمح لها بتمثيل سياسي وتجاري في طهران عام 1960، لكن بعد نجاح الثورة الإسلامية في ايران وسقوط نظام الشاهنشاهية تغير الموقف الإيراني تجاه القضية الفلسطينية. فاستبدلت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الأيام الأولى لانتصار الثورة سفارة الكيان الصهيوني في طهران بسفارة فلسطين، إذ أعلن الإمام الخميني حينها «أن الإسلام وشعب إيران المؤمن والجيش الإيراني الأبي يعلنون استنكارهم وشجبهم لتحالف السلطة الملكية مع إسرائيل، عدوة الإسلام وإيران».

حتى من اعلان الدولة الفلسطينية العتيدة في أيلول المقبل: «والدولة؟ هل ستستقبل طلبات لجوء اليها». تترك وراءك الشباب الضاحكين، وأنت لا تزال تفكر: لكن فعلاً؟ ما هو الدور الذي ستضطلع به السفارة الفلسطينية في لبنان؟

القانوني الفلسطيني د. سهيل الناطور أجاب عن أسئلتنا. يقول الناطور إنّ للسفارة، وللدولة الفلسطينية في حال قيامها، وضعاً خاصاً. فالدولة في حال إعلانها، ستكون «دولة تحت الاحتلال وغير مكتملة السيادة»، ويضيف «ففي الشكل هي تمثيل للدولة الفلسطينية، لكن مضموناً هناك

> **لا يمكن تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل حتى مع قيام السفارة**

خصوصية هي نقص السيادة». يضيف الناطور إن «المطروح حالياً أن يفتح العرب سفارات لدولة فلسطين في أراضيهم، وليس بالضرورة مثلاً أن يكون هناك سفارة لبنانية في فلسطين»، انطلاقا من مبدأ الاعتراف المتبادل. أما عن الوضع القانوني للاجئين الفلسطينيين في لبنان، وهل سيصبحون جالية في حال إعلان الدولة، وبعد قيام السفارة؟ فيجيب الناطور «سيبقى اللاجئون لاجئين، ولن يصبحوا جالية لدولة فلسطين، لأنهم مرتبطون بقضايا الحل النهائي». ويضيف إنه من غير المطروح حالياً أن يصبح اللاجئون مواطنين «لأن الدولة غير منجزة، وإذا رفع مستوى التمثيل فإن الاحتلال يحتاج إلى وقت لطرده». أما بالنسبة إلى تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل بين الدولة اللبنانية والفلسطينية، فيقول الناطور «عندما يضع لبنان نصوصاً وقوانين فإنه يضعها لكل الأشخاص من غير اللبنانيين، ولا يمكننا (كفلسطينيين) أن نطالبه باستثناء الفلسطيني، ولا يمكن تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل حتى مع قيام السفارة، في ظل احتلال الدولة الفلسطينية، وخاصةً أن اللبناني لا يستطيع أن يزورها. لذلك يجب أولاً إكمال مرحلة السيادة وطرد الاحتلال». يضيف الناطور إنه «يجب إعفاء الفلسطيني من مبدأ المعاملة بالمثل لأن وجود السفارة هو وجود سياسي يقونن العلاقة مع اللبنانيين» فقط. أما الاستفادة التي قد تؤمنها السفارة للفلسطينيين، فقد تكون بإعطائها «فاقدي الأوراق الثبوتية بطاقات هوية، مما يجعلهم مواطنين لدولة فلسطين، ويعاملون كمواطنين» يقول الناطور.

وقد يتبادر الى الأذهان فوراً الترحيب بهذه الفائدة التي ستعم آلاف الفلسطينيين، الذين يعانون عدم تمتعهم بشخصية قانونية معنوية، لكن سرعان ما يبدد الباحث الفلسطيني صقر أبو فخر أثر هذه النقطة «الفلسطيني لن يستفيد من السفارة او الدولة الفلسطينية، فهو إذا أخذ جواز السفر الفلسطيني، حينها لن يعود لاجئاً، بل يصبح مواطناً لدولة فلسطين (بحدود عام 1967)»، أي إنه سيخسر حق العودة إن كان من لاجئي عام 1948.

ويضيف الباحث «كما أنك لن تأخذ حقوقك في لبنان إلا إذا أخذت جواز سفر الدولة». يشرح صقر كيف أن اعتراف لبنان بالدولة والسفارة الفلسطينية لا يلغي «حق عودة اللاجئين الى أراضيهم الأصلية، كما أنه لا يلغي صفة اللاجئين عن اللاجئين، لأن موضوع اللاجئين من القضايا المعلقة للمرحلة النهائية»، كما أن اعتراف لبنان هو «اعتراف بالدولة الفلسطينية كما يقررها الفلسطينيون، وهو نوع من دعم خطوة منظمة التحرير، لكن في واقع الأمر هذا لا يغير شيئاً في علاقة الدولة اللبنانية مع اللاجئين على أراضيها، ولا يغير شيئاً في جوهر العلاقة، إذ كان هناك مكتب لمنظمة التحرير ثم ممثلية للمنظمة والآن سفارة». من جهته، يقول عدنان منصور وزير الخارجية اللبناني في اتصال مع «الأخبار» إن الاعتراف بالدولة الفلسطينية لا يعني إلغاء حق العودة، إذ إن مسألة «اللاجئين تبقى عالقة ولبنان يتعاطى مع الفلسطينيين الموجودين فيه كمواطنين جاؤوا بفعل نزوح،

شو بتنفعنا السفارة؟ منطلب فيزا على فلسطين؟»

زينكو هاوس

الفاكهة المحرّمة

معاذ عابد

في مخيم فلسطيني يقع في الأردن اسمه مخيم حطين، واسمه المتداول هو مخيم «شنلر» على اسم مبشّر ألماني يدعى ثيودور شنلر «مش هيرتزل» بنى مدرسة قريبة من المخيم، هناك في هذا المخيم وككل المخيمات في الأردن، السوق ذو أسعار رخيصة جداً، لأن الضرائب على ما يبدو لا تطال البسطات والمفارش هناك. ورغم أن هذا السوق يعتبر سوقاً شعبياً، لا أعرف كيف تسرّبت فاكهة مثل «الكيوي والأناناس والفراولة والبابايا والكلابلا» والعديد من فاكهة أفريقية استوائية غريبة، حتى ثمرة «القشطة» المعروفة في فلسطين كانت على لوح عرض في منتصف السوق. كنت ذاهباً إلى المخيم لإحضار بعض البطاطا «بلا معنى». في السوق كان الحاج أبو زيد مع حفيده النجس «بريزة»، والبريزة هو اسم للعشرة قروش الأردنية، وسمّي بالبريزة لسبب لن أذكره. المهم بريزة سأل جدّه الذي أصبح أبناؤه سلفيين عن هذه الفاكهة. وبالتأثير السلفي الوهابي قال الجد لحفيده: هاي أشياء حرام، زي أبو طارق الكلب ما ببيع أشياء حرام، «أبو طارق صاحب محل بيع المشروب»، فيسأل بريزة «ليش بتنباع في السوق؟»، أجابه الجد «الحكيم» بأن هذا كلام سياسة لا يجب أن تقوله. أصبت بالصدمة من جارنا أبو زيد. بعد يومين اشتريت بضع حبات من الكيوي، ووجدت بريزة في الحارة. ناديته وقلت له تعال تذوّق هذه الفاكهة. قشرت الحبات القليلة وقطّعتها، وأكلنا أنا وبريزة هذه الشرائح من الكيوي، فقال ببلاهة: ليش كل إشي حرام زاكي؟

فقلت له لأنها غالية، والغالي حرام ع اللاجئين. سألني بريزة ما هو السفرجل، فأجبته بأن السفرجل فاكهة كانت موجودة في فلسطين، ولكنها تستعمل للشعر هذه الأيام، وهي فاكهة قاسية جداً وحلوة، تشبه التفاح قليلاً، ويصنع منها المربّى في وسط فلسطين وشمالها. بريزة الغبي لم يفهم ما هو السفرجل،

ولبنان متمسك بالكامل بحق العودة وبعودة اللاجئين الى ديارهم التي هجروا منها، ومن ثوابته تطبيق القرار 194 الصادر عام 1948»، ويضيف منصور إن ترفيع المستوى الدبلوماسي مع السلطة الفلسطينية هو تطبيق لـ «القرار صادر عن مجلس الوزراء عام 2008، والقاضي برفع مستوى التمثيل الى مستوى السفارة، مما يعني أن لبنان ذاهب الى الأمم المتحدة في ايلول المقبل للتصويت الى جانب قيام دولة فلسطين».

لكنه قال إن أبو زيد كان يحكي له ولإخوته ولأبناء عمه عن فاكهة فلسطين، أن هناك في البلاد حبة البرتقال اليافاوية تشبه البطيخة بحجمها، وأنها مثل العسل في طعمها، والجوافة رائحتها تشمها من بعد 200 متر، وبحجم البرتقال اليافاوي نفسه، وعنب الخليل الحبة مثل «بز البقرة»، وطعمها مثل العسل أيضاً، وشجرة الزيتون تعصر نصف تنكة من الزيت. فقلت له: جدك أكبر كذاب في المخيم، ولكنه في هذه الأشياء صدق.

بريزة أصبح من أهم زبائن أبو طارق الكلب، وبقي شوكة في حلق والده وأعمامه السلفيين.

في فلسطين فاكهة أصبحت اليوم محرّمة، لأنها من فاكهة الجنة التي طردنا منها، لكننا لم نطرد بسبب خطية ارتكبناها، ولا لأننا أكلنا من شجرة معرفة الخير والشر. ورغم أن من حمل هذه الخطية عن البشر وفداهم بروحه فلسطينيّ من ناصرة الجليل، طرد مواطنوه من فلسطين، لا لشيء، بل لأن فلسطين جنة حقيقية في الأرض والسماء.

تقرير

جروح تجار البارد ينكأها رمضان

بحلوله على أهله المشردين، ينكأ شهر رمضان جروح مخيم البارد التي لم تلتئم بعد. الحركة النشطة التي تشهدها الأسواق في هذا الموسم تذكر تجاره المنكوبين بأيام العز، حين كانوا يمثّلون سوقاً للمنطقة

عبد الكافي الصمد

«يتنغّض» تجار مخيم البارد كلما ذكّرهم أحد بوضعهم الذي كانوا عليه قبل الأحداث التي شهدها المخيم صيف 2007، وما نتج من الاشتباكات بين الجيش اللبناني وتنظيم فتح الإسلام من تدمير وتهجير لسكانه، ما أدى إلى محو مخيم كان يُعدّ درّة المخيمات الفلسطينية في لبنان، وشطبه عن الخريطة، وكان مثالاً حيّاً على اندماج الفلسطينيين بجوارهم اللبناني.

قبل ذلك التاريخ، كان المخيم بالنسبة إلى أهالي عكار والمنية والضنية وبقية مناطق الشمال عموماً، ولا سيما الفقراء من أهل الأرياف أو الفئات الشعبية التي تسكن على تخوم عاصمة الشمال، سوقاً رئيسياً يتزودون منه بكل ما يحتاجون إليه من بضائع: من اللحوم إلى المواد الغذائية إلى المعدات الكهربائية، مروراً بالألبسة والتجهيزات المنزلية، والبلاط والبورسلين ومعدات البناء... إلخ. وسر الإقبال أن الأسعار هنا كانت دائماً أقل من «الخارج»، والمعاملة حسنة. هنا، كان الناس «ييسرون» أمور بعضهم.

هذا الواقع يؤكده رئيس جمعية تجار المخيم حسن موعد، الذي يشير إلى أن «ازدهار المخيم اقتصادياً كان نتيجة اعتمادنا على زبائننا من اللبنانيين، الذين كانوا يمثّلون ما لا يقل عن 60% ممن كانوا يتبضعون منه»، ما جعله ينقل عن بعض ممن يلتقيهم من زبائنه اللبنانيين قولهم له: «لقد اخترنا سوق مخيم البارد؛ لأن بضائعه أرخص من الخارج، وخسارتنا للمخيم لا تقل عن خسارتكم له، الخسارة مزدوجة بيننا وبينكم».

وضع المخيم اليوم لا يمتّ إلى ماضيه بصلة؛ لأن السوق الرئيسي كان يقع داخل الجزء القديم من المخيم الذي دُمّر بالكامل، وجُرف ركامه، ويعاد اليوم بناؤه ببطء شديد. في هذا الإطار، يشير موعد إلى أن «85 % من المحال التجارية كانت داخل الجزء القديم، والباقي في الجزء الجديد؛ لأن المحال في الجزء القديم (نحو 1200 محل من أصل 1515 محلاً في مجمل أنحاء المخيم) كانت مملوكة من أصحابها، ما أراح التجار ووفّر عليهم. أما خارجه، فهي مستأجرة؛ لأن القانون اللبناني لا يسمح لنا بالتملك».

بعد السماح بعودة أهالي المخيم تدريجاً، إلى الجزء الجديد تحديداً، واجهت الحركة التجارية فيه عدة صعوبات، أبرزها ـ حسب موعد ـ أن «أكثر من نصف أهالي المخيم لم يعودوا إليه بعد، وأن نحو 35% فقط من التجار عادوا إليه، إما لأن بعضهم أصيب بخسائر كبيرة لم يستطع بعدها «التقليع» مجدداً، وإما لأنهم رتبوا أوضاعهم خارج المخيم، بعدما وجدوا أن الإجراءات الأمنية المشددة حول المخيم لن تجعله يعود إلى سابق عهده، ولو بالحد الأدنى».

هذه الإجراءات الأمنية التي ما انفكّ أهالي المخيم يطالبون برفعها، أو تخفيفها على الأقل، جعلت أعداد اللبنانيين الذين يزورونه للتبضع بعد عودة الحياة إليه تدريجاً قليلة؛ فهم وفق موعد «لا يتجاوزون 40 شخصاً يومياً، ما أصاب الحركة بالركود وأدى إلى إقفال محال افتتحت بعد العودة، أو انتقال أصحابها للعمل إلى خارج المخيم».

أحمد ناصر (تاجر بورسلين)، هو واحد من الذين انتظروا طويلاً في المخيم تحسّن أحوالهم بلا طائل، فدفعه الوضع القائم إلى إقفال مؤسسته داخله ونقلها إلى جواره على أوتوستراد المنية ـ العبدة الدولي؛ لأن «العمل داخل المخيم في هذه الظروف يجعلنا بالكاد «نطلع» أجور العمال ومصاريفنا»، يقول.

خسائر كبيرة

لم ينفع كثيراً تعويل تجار مخيم البارد في حصولهم على تعويضات مقابل الخسائر التي تكبدوها. رئيس جمعية تجار المخيم حسن موعد الذي كان يملك 3 محال ومستودعاً في المخيم يبيع فيها اللانجري وتجهيزات العرائس، كل ما حصل عليه من مساعدات اقتصر على ما وصله من هبة الاتحاد الأوروبي التي بلغت 8 آلاف دولار، رغم أن خسارته هي بحدود 150 ألف دولار!

وضع تجار البارد ازداد صعوبة أخيراً، بعدما صادر الجيش اللبناني في المخيم معظم الدراجات النارية المخالفة، ما أدى إلى تراجع مبيعاتهم التي كانوا يعتمدون في جزء منها على توصيل السلع للبيوت عبر هذه الدراجات.

● بعدسة اهلها ●

من مخيم جباليا جاء يوسف عابد إلى حي الشجاعية، إلى قدره. اصطحبه الأهل في زيارة عائلية. وهناك، أمام الباب حيث كان يلعب مع أترابه بانتظار مدفع الإفطار، قصفته طائرات نتنياهو فأصيب وطفلين آخرين. مهلاً. قلنا إنه جاء إلى قدره؟ يا لهذه الزلة! غداً سيكبر يوسف، ويعرف أن إسرائيل ليست قدراً. ذلك. حتى ذاك الوقت ما زال العدوان متواصلاً (الصور للزميل شعيب أبو جهل)

رسائل صبابة وحنظلة

الفصام

يضحك ويركض في الزواريب. ثيابه البالية لا تتغيّر كثيراً. يحمل في جيوبه أقل بكثير ممّا يحمل في فؤاده. عاش أولى سنوات عودته ـ التي يطلق عليها صفة سنوات اللجوء ـ في لندن، حيث كان يعمل مستشاراً لإحدى الشركات الكبرى. كلما كانوا يسألونه رأيه في مسألة صعبة، كان يعترف بتعقيد المسألة، ويقول بالعربية «عملية»، وما زال.

في الأردن، وكان طبيباً في غرفة العمليات، كان يروى عنه أنه كان لا ينفك يكرر عبارة «عملية عسكرية»، حين كان يريد أن يجري بعملية جراحية لأحد المرضى، وما زال..

ولكنهم أخبروني أيضاً أنه كان مدرّباً لرياضة الكاراتيه في لبنان، وكان يصف مباريات تلاميذه في البطولات بالمباريات «العسكرية»، وما زال.

سألنا المحلل والمعالج النفسي مراراً عن حالته. فهو يظن حيناً أنه كان مستشاراً وأحياناً مقاولاً، أو أنه كان أستاذاً أو مقاتلاً، حتى يا أختي كان أحياناً أخرى يردد أنه «الرحّال الفاشل»! وما زال.

المعالج ذاك كان «من أقوى المعالجين»، وكان فلسطينياً هو الآخر. وكان يقول لنا في كل مرّة «كنت فلسطينياً قبل أن أكون فتحاوياً، مثلما كنت فلسطينياً قبل أن أكون حمساوياً. الفرق الوحيد هو ما اخترته لكي أظل فلسطينياً. «يا عيني!». حتى المعالج كان مصاباً بانفصام الشخصية! ربما كان يظن نفسه شاعراً!

ورغم ذلك،كنّا نسأله عن الحل. فيجيبنا كل مرّة بدون أيّ إضافة: «عملية عسكرية موحدة»، وما زال.

خيّتا أنهار ،

هادا المعالج ولا المحلل (مش عارف رتبته بالظبط صراحة) اختفى من كل بقاع الأرض بالخارج، قولتك معقول عايش بالداخل؟

شاهد عيان ـ مخيم برج البراجنة

جنون

عزيزي شاهد ...

في خطوة غير مسبوقة مني، قررت أن أتوقف عن محاولة توجيه الناس حولي إلى ما أراه صحيحاً، وأن أراقبهم في سكونهم وضوضائهم، في محاولة يائسة أخيرة لكي أفهمهم. ظننت أني إذا فهمتهم فسأتواصل معهم بطريقة أفضل، وحينها سأستطيع تغيير ولو بعض ما أراه من المنكرات التي لطالما ظننت أنه يجب عليّ المساعدة في الحدّ منها، عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم اعوجاجاً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، وهكذا لم أعد أقول لهم ما عليهم فعله في المواقف المختلفة، وإن كانت تزعجني، ولا ما يجب أن يأكلوا على الموائد المختلفة أو يقولوا في المناسبات المختلفة، واكتفيت بأن وقفت جانباً أسجّل أدق التفاصيل للقرارات التي يتخذها العقل البشري (ومن ضمن الناس الذين راقبتهم، راقبت نفسي).

وكم صُدمت عندما اكتشفت أن القرارات نفسها لا تكون منطقية في أغلب الأحيان. وإن كانت منطقية، فهي ترتكز على المنطق الذي يتّبعه الإنسان نفسه، والذي يكون في أغلب الأحيان مرتكزاً على أمور غير منطقية. فالمنطق متغيّر غير ثابت، يختلف من إنسان إلى آخر، ومن مجتمع إلى آخر، ومن كوكب إلى آخر!

ماذا رأيت عندما راقبت الناس حولي: بشر عاديون يبكون أنفسهم لأنه لا أحد يتضامن معهم في مآسيهم، لكنهم هم أنفسهم يرفضون مشاركة الآخرين أحزانهم، كما أنهم يريدون تغيير أنفسهم إلى الأفضل، مع أنهم يرفضون تشجيع الآخرين للتغيير نحو الأفضل، ويفضّلون أن يظل الناس حولهم كما عرفوهم دوماً!

وهكذا عندما توقفت عن توجيه الناس حولي، أسرفوا في أكلهم، فجاع أطفال الصومال، وبنوا المباني الشاهقة للأغنياء، فافترش الفقراء المقابر والشوارع والعراء، وصار الشعب في خدمة الحاكم، فعمّ الظلم الأرض، وصارت الثورة فوضى ومؤامرة لضرب الأنظمة الدكتاتورية التي لم ترفع يوماً بندقية في وجه محتل وقد حشدت جيوشها لإخضاع الشعب!!

قد يكون ذاك المعالج هو أحد الذين راقبتهم في الداخل، وربما لا، إلا أني بعد أن اكتفيت من مراقبة الناس حولي، أصابني الجنون، وهمت على وجهي أبكي أطفال فلسطين والصومال والعرب والعجم، وأتضامن مع الثورات كلها، وأدين الظلم أينما كان، فتأكد للناس جنوني ونبذوني، بعدما تنبّأوا لي بالموت بجلطة دماغية، أو في السجن!

أنهار حجازي ـ الجليل

رحيل

رفيق نيرودا والليندي إلى منفاه الأخير

انطفأ المخرج التشيلي في منفاه الباريسي يوم الجمعة الماضي، ولمّا يتجاوز السبعين. صاحب «أسرار لشبونة» خرج من معطف «الواقعية السحريّة» في الستينيات، وغادر بلده الأم بعد الانقلاب العسكري الذي قاده بينوشيه على سلفادور الليندي... خلال خمسة عقود من العطاء، أنجز ريبرتواراً ضخماً، يضعه بين كبار الفنّ السابع في أميركا اللاتينيّة

راوول رويز في متاهات السرد

قبل رحيله وضع اللمسات الأخيرة على عمل بيوغرافي صوره في مسقط رأسه في تشيلي

عثمان تزغارت

غيّب الموت عن سبعين عاماً راوول رويز. السينمائي التشيلي المقيم في فرنسا، يعتبر أحد أبرز رموز السينما اللاتينية وأغزرها إنتاجاً. خلّف صاحب «مكان بين الأحياء» (2003) فيلموغرافيا ضخمة، تضم 117 عملاً سينمائياً. كان آخرها «أسرار لشبونة» (2010) الذي نال عنه جائزة «لوي دولوك» (توصف في فرنسا بـ«غونكور السينما»). كان هذا العمل الضخم (4 ساعات ونصف الساعة)، المقتبس من ثلاثية الروائي البرتغالي كاميليو كاستيلو برانكو، بمثابة الفيلم - الوصية بالنسبة إلى رويز. فقد صوّره عشية إجرائه عملية لزرع الكبد، إثر إصابته بورم سرطاني. «صوّرت كل مشهد من هذا الفيلم، وأنا أشعر بأنه قد يكون عملي الأخير»، كما اعترف لاحقاً.

وإذا كان راوول رويز قد تغلّب على السرطان، فإن الموت خطفه في باريس، إثر التهاب رئوي مفاجئ يوم الجمعة الماضي، قبل أسابيع قليلة من بدء تصوير فيلم جديد له عن نابوليون بونابرت. لكنّ «أسرار لشبونة» لن يكون عمله الأخير، إذ أعلن منتجه فرانسوا مارغولان أنّ صاحب «ثلاث حيوات وموت واحد» (1996) كان بصدد استكمال مونتاج فيلم مستوحى من ذكريات طفولته.

تحدّث راوول رويز بإسهاب عن تجربته مع السرطان، بروح الفكاهة السوداء المعروفة عنه: «قبل العملية، قال لي الطبيب: الورم الذي تعاني منه غريب، ويستعصي على التصنيف، لأن بنيته مغايرة للمألوف! فأجبته ضاحكاً: هل أنت جرّاح أم ناقد سينمائي؟ فهذا التوصيف مطابق تماماً لما يُقال عن أفلامي!». بالفعل، مثّل الاشتغال على البنية السردية الهاجس المركزي في أعمال رويز. طيلة مسيرته، لم يتوقّف عن خلخلة اليقينيات، والأنماط الفنية الجاهزة، سواءً في أفلامه أو في مؤلفاته النقدية (راجع الإطار أدناه).

اعتبرت أعماله الأولى بمثابة امتداد سينمائي للواقعية السحرية في الأدب اللاتيني، إذ انطبعت بتأثيرات واضحة من ماركيز وبورخيس. «تانغو الأرمل» (1967) و«ثلاثة نمور حزينة» («الفهد الذهبي» في «مهرجان لوكارنو»، 1969) أسهما في التعريف به على نطاق واسع خارج بلاده. لكنّ ذلك لم يحصّنه من انتقادات رفاقه اليساريين، في عهد سلفادور الليندي. كان رويز أحد المستشارين السينمائيين لحزب «الوحدة الشعبية»، واشترك مع جايمس بيكيت، ونينا سيرانو، وساول لاندو في إنتاج وإخراج الفيلم الجماعي «ما العمل؟» (1970) الذي صوّر وقائع الحملة الانتخابية التي أوصلت الليندي إلى الحكم. ثم اختلف رويز مع أقرانه، مفضّلاً الأسلوب الباروكي لـ«السينما البرازيلية الجديدة» على أفلام البروباغندا ذات النمط السوفياتي. لكن أعماله سرعان ما استعادت نفسها النضالي اليساري بعد خروجه إلى المنفى، إثر انقلاب بينوشيه عام 1973. أنجز في العام نفسه شريط «المصادرة» عن المؤامرة الاستعماريّة الأميركيّة التي أدت إلى مصادرة إرادة الشعب التشيلي، و«أحاديث المنفيين» عن تجربته في الشتات بين المنافي الأوروبية.

في نهاية السبعينيات، انخرط راوول رويز في السينما التأملية الرائجة آنذاك. لكنّه سلك توجها مغايراً للسائد، معتبراً أنّ «الصورة الصوتية» (الحوارات، واللهجات، ونبرات الصوت) لا تقلّ أهمية عن «الصورة البصرية». خالف بتوجهه ذلك «الموجة الجديدة» المنادية بإسقاط البنى السردية التقليدية، لإفساح المجال أمام خطاب بصري، رأت أنّه الأكثر عصرنة.

ثم أنجز فيلمه الأشهر «تيجان البحّار الثلاثة» (1983)، فكان له وقع القنبلة في الأوساط النقدية الأوروبية، إذ اعتبر بمثابة «ولادة جديدة للفن السريالي». في عمله هذا، استعاد رويز التوهج اللاتيني الذي طبع بداياته، منطلقاً من تهويمات «الواقعية السحرية»، لابتداع ما اصطلح على تسميته لاحقاً بـ«المتاهة السردية». وهذه بنية حكائية بوليفونية، تستند إلى أسلوب باروكي، تتداخل فيه أصوات وزوايا رؤية، متعدّدة ومتضادة.

لكن الآمال الكبيرة المتولدة عن ذلك الفيلم تبخّرت بسرعة. لم يستثمرها رويز لتعميق انشغالاته وأبحاثه الفنية المجدّدة، بل انساق نحو فخ النجاح السهل من خلال المراهنة على الرواج الشعبي. من «مدينة القراصنة» (1983) إلى «السفينة الذهبية» (1990)، مروراً بـ«جزيرة الكنز» (1985)، دامت رحلة التيه تلك ما يقارب عقداً.

لكنّ المعلّم التشيلي لم يلبث أن انبعث كالعنقاء من رماده، واستعاد فجأة شهيّته إلى التجديد والتجريب. دشّن مرحلة خصبة من عطائه السينمائي، مع «العين الكاذبة» (1993). ثمّ جاء شريطه

حكواتي السينما أو الفيلم كرحلة صعبة

ترك كتاباً مرجعياً في «شعرية السينما»

حافظت سينما راوول رويز على صلات وثيقة بالأدب. فأعمال المعلم التشيلي لم تخرج من معطف «الواقعية السحرية» اللاتينية فحسب، بل يمكن أن نجد بينها أفلاماً مقتبسة عن أعمال أدبية شهيرة. فبعد تجربته الأولى في اقتباس رواية «جزيرة الكنز» (1985) لروبرت لويس ستيفنسون، نقل رويز إلى الشاشة «الوقت المستعاد» لمارسيل بروست (1999)، و«الأرواح القوية» لجان جيونو (2001)، و«بيت نوسينغن» لبلزاك (2008)، وصولاً إلى عمله الأخير «أسرار لشبونة» (2010) المقتبس عن ثلاثية روائية للبرتغالي كاميليو كاستيلو برانكو. إلى جانب أفلامه التي جاوزت المائة، كانت لراوول رويز إسهامات نقدية عديدة، أبرزها كتابه «شعرية السينما» Poétique du Cinéma.

صدر الجزء الأول من الكتاب عام 1995 عن منشورات Dis Voir، وتأخر الجزء الثاني عقداً كاملاً، ليصدر عام 2006 عن الدار نفسها. يستكمل المعلّم التشيلي فيه أبحاثه المنصبّة على نقد الأنماط السردية السائدة في السينما التقليدية. «كل عمل سينمائي يستند، بشكل أو بآخر، إلى السرد، مهما كانت البنية التي يتبناها. لقد كان منطلقي على الدوام اقتناع راسخ بأن طبيعة الصور التي ننتجها، هي التي يجب أن تحدّد طبيعة البنية السردية، لا العكس. وأنا أعي تماماً، أنّ هذا يفترض إعادة نظر جذرية في أنظمة الإنتاج والتأليف والإخراج. لكنّه يعني أيضاً أنّ أشكالاً جديدة من السينما، وأصنافاً أخرى من الشاعرية السينمائية تبقى ممكنة». ويضيف شارحاً أسلوب «المتاهة السردية» الذي ابتدعه: «بالنسبة إليّ، الفيلم السينمائي عبارة عن رحلة. ومتعة السفر لا يمكن أن تكتمل إلا إذا تقبّل المسافر، أحياناً، بأن يسلك دروباً مسدودة، لا تفضي إلى أي وجهة... وذلك لأن التيه جزء لا يتجزأ من لذة الاكتشاف».

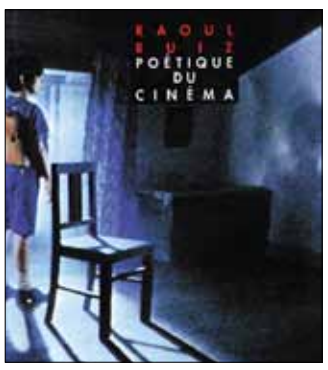

الرؤيا التجديدية التي نادى بها راوول رويز استندت أساساً إلى نقد «نظرية الصراع المركزي» التي ظهرت في هوليوود الثلاثينيات، ثم تحوّلت إلى دوغما مهيمنة على الفن السابع. ويشرح رويز في كتابه أن هذه النظرية الهوليوودية اقتُبست من تقنية سردية طوّرها جورج برنارد شو في مسرحياته الإذاعية الشهيرة. ومفادها أن البنية السردية تحتاج لكي تتماسك، لـ«صراع مركزي»: «شخص يريد شيئاً ما، يصطدم بمن يريد (أو يريدون) منعه من ذلك. ثم تُنسج حول هذا الصراع قصة تتفاعل وتتشابك ضمنها الأحداث والشخصيات والمصائر». وجد رويز في هذه الصراع رؤية تقليدية، لم يطرأ عليها أي تحديث منذ نظرية أرسطو القائل بأن القصة يجب أن تكون لها بداية، فحبكة، ثمّ خاتمة. عوضاً عن هذا السرد الخطي الكرونولوجي، اقترح رويز «سرداً تراكمياً»، «تتداخل فيه الأحداث وتتقاطع وفق وجهات نظر، وزوايا رؤية، ومستويات قراءة متعددة».

عثمان...

لقطة مقربة

الصورة طريقاً (محتملاً) إلى الحقيقة
رحلة البحث عن اللوحة الناقصة

حياة راوول رويز ملحمة مذهلة تجمع بين الثقافات والعوالم الأدبيّة والمناخات البصريّة. كان مهووساً بهشاشة الوجود، والقضايا الإنسانية لم تفارق تجربته الخصبة

يزن الأشقر

ليس الدخول إلى عالم السينمائي التشيلي راوول رويز سهلاً. عليك البحث والتدقيق والتأمل. لا فرق عنده بين فيلم سيئ وفيلم جيد. الصورة عنده عالم قائم بذاته. ما يفعله هو التركيز على ما تحويه الصورة من إمكانات التواصل، ما بين صانعها والمشاهد. يتعرض المشاهد للخداع بصفة مستمرة في تفاعله مع صور رويز. يخضع أيضاً لعدد من الحيل أثناء بحثه عن الحقيقة. قد يختلف تفسير الفيلم ما بين نظرة العدسة إلى العالم، والتفاعل ما بين واقع الصورة والمتلقي. بإمكانك فهم الصورة أو بإمكانها خداعك، حسب التفاعل مع المعاني المتعددة، ونسبية الحقيقة.

في «فرضية اللوحة المسروقة» (1979)، يحاول مقتني تحف (جان روجول في ظهوره السينمائي الأخير)، من خلال حواره مع رجل غير مرئي، أن يجد حلاً للغز لوحة ناقصة من مجموعة تضمّ ستة أعمال، تحمل توقيع فنان متخيّل. تتجول الكاميرا هنا في القصر بين مشاهد محاكاة طبيعية لما تصوره اللوحات الستة، في محاولة للوصول إلى معنى اللوحات المترابط الخفي. وفيما يصرّ المقتني ـ في استنتاجاته المتذاكية بعد سنوات طويلة من التفكير ـ على وجود لوحة سابعة سُرقت، قد يفسر العثور عليها معنى اللوحات الحقيقي، ينفي الفنان غير المرئي ذلك الوجود.

يمكن اعتبار هذا الشريط الذي أطلق شهرة رويز، مدخلاً إلى عالمه السينمائي. تتجاوز اللعبة السينمائية هنا، وفي إطار البحث المهووس عن حل للغز الفني، مسألة البحث في معنى الفن ذاته. يذهب بنا السينمائي

> سيدفن في تشيلي كما طلب في وصيته

الراحل أبعد من ذلك، نحو طرق التلقي والفهم، وعملية البحث الناقصة دوماً عن الحقيقة، وهي أحد الهواجس التي عني بها في أفلامه وعلاقتها بالمتفرج.

رويز الذي ولد في تشيلي ودعم نظام سلفادور الليندي، وعمل مستشاراً سينمائياً في حكومته، اضطر إلى مغادرة البلاد إلى فرنسا بعد انقلاب بينوشيه. قبل ذلك، كان مهووساً بالمسرح وكتب ما يقرب مسرحيات طليعية، إلى أن أخرج فيلمه القصير الأول «الحالة» ولاحقاً الفيلم الروائي «ثلاثة نمور حزينة». في فرنسا، أكمَل مسيرته السينمائية بأفلام متنوّعة ما بين التجريبي والروائي والتسجيلي. أخرج «حوارات المنفيين» الذي حمل هماً اجتماعياً وسياسياً واضحاً لمهاجر جديد هارب من بطش الفاشية، وأفلام أخرى مثل «حوار كلب»، و«المهنة العالقة» وهو عمل روائي مقتبس من رواية بيار كلوسوفسكي، و«تقسيمات الطبيعة» و«أحداث عظيمة وأشخاص عاديين» قبل أن يفرض فيلمه «فرضية اللوحة المسروقة» اسمه في فرنسا.

سيرة رويز السينمائية مذهلة بالتأكيد. ترك 117 فيلماً في مسيرته التي امتدت 48 عاماً، منها ما يقرب من خمسين فيلماً في عشرين عاماً. لم يتوقّف لحظة، بل عمل بنحو متواصل. في تنوع أسلوبه السينمائي ما يميزه أيضاً، اهتمام بالقضايا الاجتماعية والإنسانية، كما في أفلام مثل «الحياة حلم» رائعة كالديرون التي أنجزها كمسرحية في فرنسا، قبل أن ينقلها لاحقاً إلى الشاشة. وبرز اهتمامه أيضاً بالأدب الذي اقتبس منه «المستعمرة التأديبية» عن قصة لكافكا و«ريتشارد الثالث» عن شكسبير. لكن يبقى أسلوبه هو ما ميز أعماله المتنوعة الاتجاهات، سواء في السينما أو التلفزيون، مع ممثلين مشاهير أو مغمورين: حبكات متلاعبة بالمشاهد، وفتنة العودة إلى أزمنة ماضية، واهتمام دائم باستكشاف إمكانات السرد السينمائي في تناول الموضوع.

في فيلمه الأخير «أسرار لشبونة» الذي عرض أولاً كسلسلة تلفزيونية قصيرة، يجمع كل ذلك في رحلة غريبة تدور أحداثها في القرن التاسع عشر، عن عدة شخصيات مترابطة في رحلتها العابرة للقارات والأجيال. قبل وفاته، كان رويز يضع اللمسات الأخيرة على فيلم «الليل القادم» الذي صوره في بلده تشيلي حيث سيدفن، تنفيذاً لوصيته. رحل مايسترو السرد إذاً، وخلّف وراءه ثروة سينمائية هائلة، وروحاً فنية لم تتعب حتى النهاية.

من شريطه الأخير «أسرار لشبونة» (2010)

الشهير «ثلاث حيوات وموت واحد»، من بطولة الممثل الإيطالي الشهير مارتشيللو ماستروياني (1924 ـ 1996). عرض الشريط في المسابقة الرسمية لـ«مهرجان كان» عام 1996، وسحر الكروازيت، معلناً عودة رويز إلى مصاف الكبار من دون أن ينال أي جائزة. واتّسمت المرحلة اللاحقة من مسيرته بتوجهين رئيسيين: أفلام مقتبسة من أعمال أدبية شهيرة من جيونو وبلزاك وبروست (راجع الإطار أدناه)، وسينما تأملية ذات منحى نفسي كما في «أنساب الجريمة» (1997) مع كاترين دونوف، و«كوميديا البراءة» (2000) مع إيزابيل أوبير.

قبل سبع سنوات، عاد راوول رويز إلى تشيلي، حيث صوّر فيلمين هما «يوم في البادية» (2004) و«المجال المفقود» (2005). هناك، في مرابع صباه في مدينة بويرتو مونت الجنوبيّة، صوّر عمله البيوغرافي الأخير، وكان عاكفاً على استكمال عمليّات التوليف حين دهمه الموت.

(روابط من أفلام رويز على موقع «الأخبار»)

كاترين دونوف وجون مالكوفيتش في «الوقت المستعاد» (1999)

«مدار» الثورة
تونس تعانق دمشق

خليل صويلح

تضامناً مع الانتفاضة السوريّة، يستضيف فضاء «مدار» التونسي، أشرطة وثائقية لسينمائيين من أجيال مختلفة، من عمر أميرلاي إلى الأخوين ملص وعلاء عربي كاتبي. القاسم المشترك بين الأفلام تصدّيها للواقع السياسي والاجتماعي، وما حصدته من منع وإقصاء. تونس بن علي منعت شريط عمر أميرلاي (الصورة) «طوفان في بلاد البعث» في مهرجان قرطاج (2006)، وتونس ما بعد الثورة تعرضه، إلى جانب «الحياة اليومية في قرية سورية» (1974)، كرسالة اعتذار إلى السينمائي الراحل، بمبادرة من المسرحية رجاء بن عمار. يختزل الشريطان رحلة هذا السينمائي في نبش الواقع السوري بمنبضعه الحاد. توغلت كاميرا أميرلاي بمشاركة سعد الله ونّوس إلى أبعد نقطة في البلاد لاختبار مجريات الحياة اليومية، في قرية مهملة على كتف نهر الفرات. قرية مويلح، نموذج دامغ على عسف السلطات المحلية تجاه فلاحين حفاة غارقين في البؤس. وسيعود أميرلاي بعد ربع قرن في «طوفان في بلاد البعث» (2003)، إلى مدرسة أخرى في قرية الماشي لتشريح مآل ثورة البعث... وإذا بنا أمام سجن إسمنتي ينتج ببغاوات تردد نشيد البعث كل صباح.

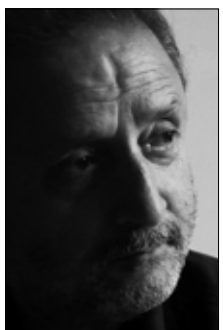

> رجاء بن عمر تستضيف عمر أميرلاي وهالة محمد والأخوين ملص وعلاء عربي كاتبي

من جهتها، ترصد هالة محمد أحوال المعتقل السياسي في سوريا، في ثلاثة أشرطة هي «إذا تعب قاسيون»، و«قطعة الحلوى»، و«رحلة إلى الذاكرة». ما يجمع هذه الأشرطة هو حياة ما بعد السجن. هكذا نلتقي في «إذا تعب قاسيون» الشاعر محمد الماغوط في شيخوخته، مستعيداً تجربته القصيرة في سجن المزّة، أواخر الخمسينيات. في المهجع الرابع، كتب الشاب التائه، الذي انتسب مصادفةً إلى صفوف «الحزب السوري القومي الاجتماعي»، مذكراته الأولى «القتل»، على ورق سجائر لف، تلقّفها أدونيس، رفيقه في السجن، بوصفها قصيدة نثر رفيعة. نلتقي في «قطعة الحلوى» معتقلي جيل آخر، هدروا شبابهم وراء القضبان، فتمزّقت أرواحهم ببطء. ذلك أن رحلة ما بعد السجن، لا تقل إيلاماً عمّا قبلها. يتشهى عبد الحكيم قطيفان قطعة حلوى في السجن، وتنتهي حسيبة عبد الرحمن إلى حطام امرأة، تحت وطأة التعذيب، ويروي عدنان مقداد شهادة جارحة عن حياة مزّقها الغياب القسري. وفي «رحلة إلى الذاكرة»، تعيد محمد بناء سيناريو موازٍ، لتجربة ثلاثة معتقلين يساريين هم: ياسين الحاج صالح، وفرج بيرقدار، وغسان الجباعي، في رحلة مضادة إلى سجن تدمر.

10:00 ليل اليوم ـ «مدار» (جادة الحبيب بورقيبة ـ قرطاج). للاستعلام: 21671275210 00

فلاش

■ في عددها الجديد (7-9/ 2001)، تحتفي «**مجلة الآداب**» بالقصة العربية الجديدة من خلال ملفّ خاص يتضمّن خمس عشرة قصة قصيرة، لكاتبات وكتّاب عرب، يمثّلون اتجاهات الكتابة المختلفة في هذا الفن. ومن بين الأعمال التي يضمّها الملف «النائمات على العشب» لإسماعيل غزالي من المغرب، «وخيانة» لعلاء حليحل من فلسطين، و«خلق» و«وليمة» لمحمد ديبو من سوريا، و«الحياة المكتوبة مرتين» لطارق إمام من مصر، و«شاي ساخن» للزميل هشام صفيّ الدين. ويتضمّن العدد الجديد أيضاً ملفاً بعنوان «الانتفاضة السورية الكبرى» من إعداد ياسين الحاج صالح، و«الفلسطينيون والثورات العربية الجديدة» من إعداد يوسف فخر الدين، إضافةً إلى مقالات مستقلة لسماح إدريس، وجيلبير الأشقر، وصقر أبو فخر، وجنى نخّال، وعمر نشّابة، وأحمد علبي، وسماح إدريس.

■ وقّعت مجموعة كتّاب وأدباء وفنانين من البحرين بياناً تضامنياً مع الشعب السوري، معلنةً تأييدها لحقّه في «التعبير السلمي عن مطالبه العادلة». تميز الجزء الأكبر من الموقّعين، ومنهم الروائي **فريد رمضان**، والشاعرة **فوزية السندي**، والتشكيلي **أنس الشيخ** بمواقفهم الشجاعة من انتفاضة البحرين. وأكّد هؤلاء رفضهم «لكلّ أشكال العنف والبطش الدموي» التي يستخدمها النظام السوري تجاه شعبه المطالب «بحقوقه الإنسانية المشروعة في الحرية والعدالة والكرامة» (البيان ولائحة الموقعين كاملةً على موقع «الأخبار»).

■ سيكون فيلماً ذهانياً من دون شكّ، ذاك الذي يجمع سيغموند فرويد وكارل غوستاف يونغ أمام عدسة واحدة... «مهرجان البندقيّة السينمائي» سيشهد لقاء الأبوين المؤسسين في ميدان التحليل النفسي، في شريط سينمائي يحمل توقيع الكندي **دايفد كروننبرغ**.

في شريطه الذي يتنافس على جائزة «الأسد الذهبي» ضمن مسابقة «الموسترا» الرسميّة، يروي صاحب «تاريخ العنف» علاقة يونغ (مايكل فاسبيندر) بسابينا سبيلرن (كيرا نايتلي) عشيّة الحرب العالمية الأولى. في أدوار البطولة أيضاً فيغو مورتنسن بدور فرويد، وفانسان كاسيل بدور أوتو غروس.

■ بعد سجالات طويلة بشأن اسم المخرج، سيتولّى السينمائي المكسيكي **أليخاندرو غونزاليس إيناريتو** (الصورة) إنجاز فيلم «العائد». العمل من إنتاج «وارنر بروس»، وهو مقتبس عن رواية تحمل العنوان نفسه، وتتحدث عن انتقام رجل تُرك للموت، مطلع القرن التاسع عشر. حبكة سوداويةً، بانتظار المعالجة السينمائية الخاصة لصاحب «بيوتيفول»، شريطه المعروض حالياً في الصالات اللبنانية («بلانيت أبراج» ـ 01/292192)

■ عن أزمة الأنفاق بين مصر وغزّة، يستعدّ المخرج المصري **شريف مندور** لتصوير شريطه الجديد «مع حبي». العمل من تأليف معتز فتيحة، سيؤدي الأدوار الرئيسية الممثل فيه خالد النبوي، وروبي. ونقل موقع «اليوم السابع» أنّ تصوير الفيلم سيشمل العريش، والإسكندرية، ورفح، والحمام في مصر، وغزة، ولندن. الفيلم إنتاج مشترك مصري فرنسي، وسينطلق تصويره خلال الشتاء المقبل.

الجريدة بلا «خالد»... رس

خالد صاغية... دعوة متأخرة إلى البقاء

بيار أبي صعب

أحياناً أفكّر أن خالد هرب من «الأخبار» كي يرتاح من «إيميلاتي». طوال سنوات، أخضعت علبة بريده الافتراضيّة لقصف مركّز. لم يكن بوسعه الإفلات من مطوّلات ـ غنائيّة غالباً ـ تراوح بين الاقتراحات والشكاوى والسجالات والتنظيرات والاعتراضات... وطبعاً الانتقادات التي قد تتعلّق بافتتاحيّة لإبراهيم الأمين، أو بخبر في زاوية «علم وخبر»، أو بخطأ لغوي... وصولاً إلى أبسط المشاكل الإداريّة أو التقنيّة التي تعرفها كلّ المؤسسات. كنا معاً نطلب الكثير من الجريدة التي منحناها أوهامنا في هذا الزمن النغل، فاحتضنتها وأخصبتها وجعلتها ممكنة في واحدة من أعاجيب الصحافة اللبنانيّة والعربيّة النادرة الحدوث. وكان خالد أقرب شخص إليّ، شأني في ذلك شأن كثيرين أوّلهم إبراهيم، رأوا فيه دينامو هذا المشروع المهني الطليعي، النقدي والتعدّدي الذي يحتفي بالاختلاف ويراهن على الانفتاح، من دون أن يهادن في خياراته: تحرير الأرض والإنسان. مواجهة الاستعمار على أشكاله، والمضي قدماً، في العالم العربي، على طريق التقدّم والديموقراطيّة والعدالة والعلمانيّة ودولة القانون والمجتمع المدني.

كنتُ «حنبلياً» في تمسّكي بالسقف العالي الذي وضعناه مع جوزف، سنوات قبل انطلاق «الأخبار». لذا فإن أبسط خطأ أو تقصير كان يبدو لي نهاية العالم، ويدخلني في حالة من الانهيار العصبي، والخوف على المشروع الذي تماهينا معه حتّى بات صنواً لوجودنا. هكذا صار خالد مع الأيّام كبش فداء وحائط مبكى، وبات من مهمّاته الوظيفيّة أن يهدئ من روعي عند كل «كريزة» جديدة. كان من جهته يفضّل المواجهات المباشرة، ويضيق ذرعاً ـ سامحه الله ـ بمراسلاتي الإلكترونيّة التي لو جمعناها الآن، لبدت تأريخاً للحلم في ارتطاماته بصخور الواقع. فنحن لم نغفل يوماً التعقيدات والتناقضات الكثيرة، الملازمة حكماً لمشروع مركّب هو ابن واقع تاريخي وسياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي. هذا الواقع، علّمنا الملتحي الأكبر أن نخوض في وحوله، أن نتعامل معه ونراهن على ديناميته، لا أن ننظر إليه من عل ونحن نسدّ أنوفنا، ونحتجّ لأنّه لا يتطابق مع تصوّراتنا.

ثم جاءت الهزّة الكبرى، لتجعل من إدارة هذه التناقضات أكثر صعوبة، خصوصاً أن اللبنانيّين ينظرون إلى تاريخ الشعوب من الثقب الضيّق لمصالحهم وعصبيّاتهم. أما الأفكار المركّبة التي رفدت «الأخبار»، فتواجه الآن امتحاناً حقيقيّاً، أخلاقيّاً أوّلاً، وسياسيّاً في كلّ الأحوال، على وقع صراخ الناس في الشوارع السوريّة. لقد بات هامش المناورة أضيق بين مزايدات «هربرت ماركوز الليبراليّة» من جهة، وابتزازات «غوبلز الصمود والتصدّي» من جهة أخرى. لكن هل يغيّر ذلك شيئاً في المبادئ التي لا معنى لـ«الأخبار» من دونها؟ ابتعاد خالد الذي نريده موقتاً، يعلن المأزق، ويطرح التحدّي على الذين اختاروا البقاء في مكانهم الطبيعي. لذا، بالإذن من زميلنا الحبيب الذي عمل بما تمليه عليه حريّة ضميره (مع تيقّني من أن خالد ليس رومانسيّاً ولا يبحث عن دور البطولة)، أقترح أن يكون التضامن أيضاً، مع الذين اختاروا مواصلة النضال، المهني والسياسي، من داخل «الأخبار»... من أجل أفكار خالد صاغيّة، وفي انتظار عودته. أعده منذ الآن أنني لن أكتب له إيميلًا واحداً!

> ابتعاده يطرح التحدي على الذين اختاروا البقاء في مكانهم الطبيعي

الأشقر/ إدريس: إنه حامل الأمانة

أسرة «الأخبار» تحتفل بالعيد الأول للصحيفة

الإخوة والرفاق الأعزّاء في جريدة «الأخبار» الغرّاء
تحيّة طيّبة وبعد،
اسمحوا لنا أن نعبّر عن أسفنا الشديد لاستقالة الزميل خالد صاغيّة من «الأخبار». إنّ قلم خالد صاغيّة ـ على ما لا ينبغي لأحدٍ أن يذكّركم ـ هو من أهمّ الأقلام الصحافيّة التي نحتاج إليها في لبنان والوطن العربيّ. ويعود ذلك، في رأينا، إلى جرأته في التصدّي لمكامن العلل العربيّة، وإلى موضوعيّته في تحليل الأمور، وعدم تبعيّته العمياء لأيٍّ من الأطراف المتصارعة، وتحسّسِه لنبض الثائرين على أوضاعهم المزرية. ولعلّ أهمّ ما يسم خطابَه هو أخلاقيّته الرفيعة في مقارعة الظلم من أيّ جهةٍ أتى، ورفضُه لكلّ ذرائع الاستبداد المتلبّسة بألف لبوس ولبوس.
الزملاء والرفاق الأعزّاء،
لا داعي لأن نذكّركم، ونذكّر أنفسنا، بأنّ خالد صاغية قد حمل أمانة كبيرنا الراحل جوزف سماحة، ومضى بها أشواطاً، ملتزماً أناقةَ التعبير، ووضوحَ الموقف، ورسوخَ حسّ العدالة في قلبه. وفي زمنٍ عزّ فيه المبدئيّون، وطغت فيه المواقفُ المنافقةُ ذاتُ المعايير المزدوجة، كان قلمُ خالد صاغية بالمرصاد لكلّ المستغلّين والمستبدّين والبلطجيين وشبّيحة القمع العربيّ، مع التزامه التامّ برفض الهيمنة الغربيّة و«الديموقراطيّة» المحمولة على ظهور الدبّابات الأميركيّة.
وإننا إذ نفتقد برحيل جوزف سماحة أنصعَ الأقلام المسؤولة في لبنان والوطن العربي، نتوق إلى عودة خالد صاغيّة إلى موقعه الطبيعي، رئيساً لتحرير «الأخبار» ـ «أمانةِ» جوزف في دنيانا.
ونحن على اقتناع راسخ بأنّ نجاح «الأخبار» في رواجها اللبنانيّ والعربيّ مقرونٌ على نحو وثيق بالنهج الذي وصفناه أعلاه، وبأنّ «الأخبار» من دون خالد صاغيّة رئيساً لتحريرها تفقد الكثيرَ من روحها وروح جوزف سماحة. وقد سمحْنا لأنفسنا، هنا، أن نبديَ رأيَنا في شؤون جريدتكم، وذلك من موقع الانتماء الواحد إلى تلك الروح، مطالبين إيّاكم بالسهر على تأمين ديمومة هذه الروح في جريدتنا.
وتقبّلوا منّا فائق الاحترام

جلبير الأشقر وسماح إدريس
14 آب (اغسطس) 2011

ريموت كونترول

سماهر تنتقم من عابد فهد
lbc ■ 22:30

ما زالت سماهر (سلاف فواخرجي) تدرس خطة الانتقام من رجل الأمن الفاسد رؤوف (عابد فهد) الذي يواصل تعذيب الذين لا يرضخون لأوامره. وفي حلقة اليوم من «ولادة من الخاصرة»، يقرّر (قصي خولي) الحصول بالقوة على الأموال التي سطا عليها زوج شقيقته.

...وغادة لن تتخلّى عن الملهى
س ■ 18:30

في حلقة اليوم من «سمارة»، تحاول سمارة (غادة عبد الرازق) استعادة الملهى الليلي بعد إحراقه. وفي الوقت نفسه، تخطط مع والدتها (لوسي) كي تفرض سطوتها أكثر على زوجها المعلّم سلطان (حسن حسني) الذي يتخوف من ضربات إضافية من منافسه وعدوّ كاره (سامي العدل).

هل تخون سلاف باسل خياط؟
«الدنيا» ■ 16:00

لا تزال عزة (سلافة معمار) محاصرة بين نار الإخلاص لزوجها أمجد (باسل خياط)، وتعلقها بأستاذ المدرسة (قيس الشيخ نجيب). فهل ستخون زوجها أم ستتغلب على صراعاتها الداخلية؟ هذا ما سنتابعه في حلقة اليوم من «الغفران» الذي يعرض على otv (22:30) و«الدنيا».

«سورية بخير» مع ميلاد يوسف
«الفضائية السورية» ■ 19:30

تستضيف المذيعة السورية كندة نسلي ولاعب كرة السلة السوري أنور عبد الحي يومياً أحد نجوم الدراما السورية ضمن برنامج «سورية بخير بشهر الخير» على الفضائية السورية. هكذا، سنتابع اليوم لمحة عن مجمل أعمال النجم ميلاد يوسف (الصورة) إضافة إلى مجموعة من المسابقات والجوائز.

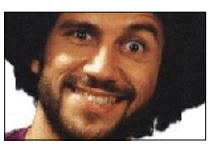

«الكبير قوي» بيلعب rugby
«نايل كوميدي» ■ 20:15

تشهد حلقتا الاثنين والثلاثاء من مسلسل «الكبير قوي» قيام العمدة جوني (أحمد مكي، الصورة) بتأليف فريق للعبة الركبي من بين أهالي بلدة المزاريطة حتى يواجه فريقاً أميركياً يأتي خصوصاً لهذا التحدي، ما يؤدي إلى العديد من المواقف الكوميدية.

مي ووناّم... و«الهوا» ثالثهما!
mtv ■ 20:45

يستضيف وسام بريدي في حلقة اليوم من برنامج «بالهوا سوا» على شاشة mtv كلاً من الفنانة مي حريري (الصورة)، والمغني اللبناني سعد رمضان، والوزير السابق وئام وهاب، والإعلامية ماتيلدا فرج الله. هكذا، سنتابع مسيرة هؤلاء المهنية والشخصية في أجواء من الضحك.

ائك احتجاج وعتاب

بلدي على كف عفريت، ونحن نحتاجك في «الأخبار»

تعليقات ورسائل كثيرة انهالت علينا مطالبة بعودة خالد صاغيّة وتستوضح ملامح المرحلة المقبلة. هنا نصّ للكاتب السوري الذي يعرفه قرّاؤنا عبر مساهماته في صفحة الرأي

ورد كاسوحة*

ينتابني الآن إحساس عميق بالذنب لأني لم أفكر في أخذ رقم هاتفك أو عنوان إقامتك في بيروت تحسباً ليوم كهذا. منذ اتصالي الأخير بالجريدة، وأنا في حالة تشوّش مستمر.

خالد نحتاجك اليوم في «الأخبار» أكثر من أي وقت مضى. الثورات التي أنجزت قطيعتها مع الديكتاتوريات عادت للنكوص مجدداً. هي اليوم انتفاضات فحسب. هذا في مصر وتونس حيث البنية المجتمعية متجانسة وناضجة سياسياً! أما في سوريا وليبيا واليمن فالحال أسوأ. التصدعات في الهوية الوطنية في هذه البلاد باتت واضحة للعيان. ولا يكفي أن نرمي الديكتاتوريات بتهمة الاشتغال على ذلك. لقد أنجزت المهمة منذ فترة، وهي ليست بحاجة إلى المزيد من الاشتغال عليها. هل أقول لك مثلاً كيف يصف أحدنا الآخر في الأحاديث المغلقة؟ صدّق أو لا تصدق، لم يعد أحد يتكلم عن هوية أو عن مواطنة سورية. نحن اليوم مسلمون ومسيحيون، علويون وسنّة ودروز واسماعيليون... لا تصدق كثيراً كلام الفضائيات النفطية وغير النفطية عن مآثر «وحدتنا الوطنية». أصلاً هذه الكلمة جزء لا يتجزأ من التراث الكلاسيكي لليمين الرجعي.

ماذا أفادتكم طقوس العناق بين الهلال والصليب في الحقبة الآذارية المقيتة؟ نحن اليوم نكرر الخطأ اللبناني ذاته بإعادة إنتاج هذه التعاويذ الاستهلاكية. وعلى من يريد الاستثمار في هذا الطقس الاستشراقي أن يعلم أنه لن يحصد منه سوى الريح. لا يمكن لأغشية هشّة كهذه أن تحمي وطنيّتنا المهدّدة. لقد استباحها النظام، ولاقته في ذلك المعارضة الكولونيالية العميلة لرأس المال النفطي. ماذا تفعل لو كنت مكاننا؟ تخيل معي المشهد الآتي: قمع لا حدود له، ردود فعل ثأرية مفهومة على القمع، أصوات تتسوّل التدخل

(أرشيف)

الاستعماري، تكالب نفطي سعودي وقطري على نهش البلد، تصدع كامل في البنية المجتمعية السورية...

عزيزي خالد نحن نتجه الآن في حال سقوط النظام إلى نسق حكم هشّ وضعيف ومهيمن عليه بالكامل. كلّ المؤشرات تقول ذلك. حتى المعارضة بدأت تقرّ بهذا الأمر. سمعت قبل أيام ميشال كيلو يقول على «فرانس 24» (الرديئة جداً لأنها جزء لا يتجزأ من دعاية ساركوزي اليمينية) إن النظام «الجديد» سيكون على شاكلة النظام التي عرفتها المنطقة أواخر القرن التاسع عشر. أي نظام متوافق عليه من جانب القوى المهيمنة. ماذا نكون قد فعلنا حينها؟ أسقطنا النظام و«ربحنا» ديمقراطية صورية وسيادة متآكلة إلى أبعد الحدود. لنقل إنّه نسق شبيه إلى حدّ ما بالنسق اللبناني الرديء. كلّ هذا القرف يجعل الحديث عن الثورات أمراً خارج السياق.

يجب أن نعيد أولاً إنتاج هوياتنا الوطنية حتى يصبح للكلام عن الثورة مغزى فعلي. على الثورة أن تجد سياقها أولاً. والسياق ذاك لا يتسق مع الهويات الجزئية المتنازعة في ما بينها. لذلك بالضبط نحتاجك داخل «الأخبار» لا خارجها. مجرد وجودك الآن في الداخل معلّقاً ومصوباً للانحرافات يكفينا. شخصياً، لا يهمني إن اصطفّت الجريدة بالكامل مع الانتفاضة (لا الثورة) أم لا. هناك نزعة نقدية واضحة ضد همجية النظام، وهذا يكفيني. أتحدث عن نفسي طبعاً. فقد سمعت آراء مغايرة من أشخاص يشاطرونك الرأي في أنّ ذلك غير كاف. أنا أعتبره كافياً. سمّه ما شئت: تخاذل، انهزامية... عزيزي، بلدي الآن على كفّ عفريت، ولا أعرف، مثلي مثل كثيرين، وصفة جاهزة لإخراجه مما هو فيه. كلّ ما يمكننا فعله هو الاجتهاد وتقديم رؤى مغايرة للانشاء اللفظي الذي يتبجح به الطرفان: النظام والمعارضة. أما الشارع فيتحرك بعفوية مفرطة من دون حسابات معقّدة. وهنا الخطورة. إنّ وضعاً بهذا التعقيد يحتاج إلى أكثر من «الشعب يريد».

ماذا أقول لك بعد؟ عد إلينا يا رجل. كيف سأذهب المرة المقبلة إلى «الأخبار» ولا ألقاك في المكتب، مع الشاي والقهوة والنميمة الجميلة وأشياء أخرى كثيرة.

* كاتب سوري

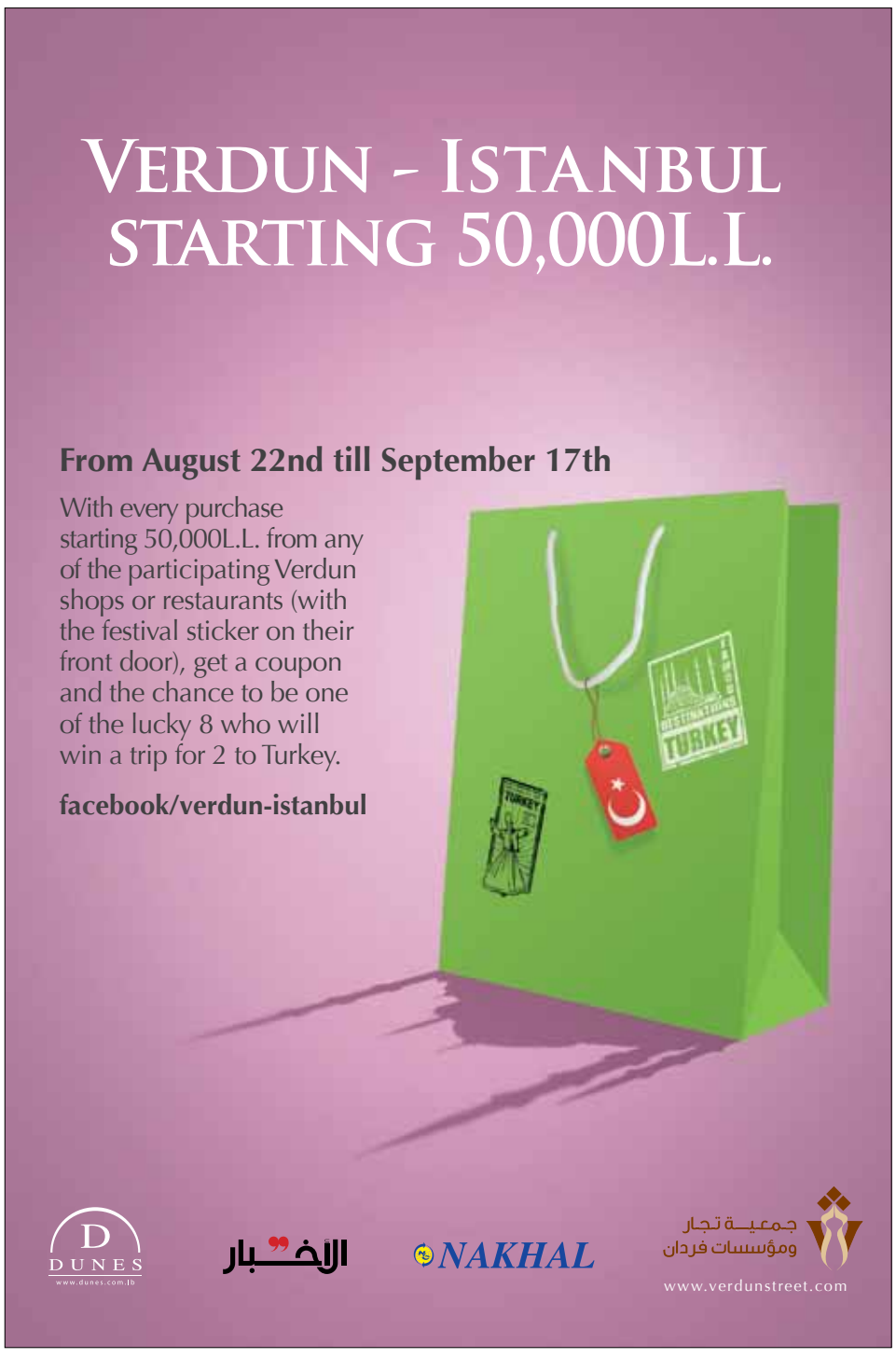

أهلاً بالحكومة الملتحية

محمد بنعزيز*

قبل أقل من ثلاثة أشهر على الانتخابات التشريعية المغربية، يتصدر الإسلاميون المشهد الإعلامي. وبينما يقف زعيم حزب العدالة والتنمية عبد الإله بنكيران، في جولاته في ربوع المغرب أمام آلاف الأنصار، يخطب مرة بحدة ومرة بخفة، يكتفي زعماء جلّ الأحزاب بالحديث في التلفزيون. عندما تدقق النظر في عيني زعيم العدالة والتنمية تجده جاداً بعمق، مع ذلك يهرّج أحياناً ليتخلص من الصورة النمطية للإسلاميين. يريد أن يظهر بشكل «لايت». يدرك مأزقه، وقد شهد ما جرى قبيل الانتخابات التشريعية في 2007. حينها، أصدر معهد أميركي استطلاعاً يقول إنّ 47% من المغاربة سيصوّتون للعدالة والتنمية. أثار ذلك الاستطلاع هلعاً لدى الخاسرين والرابحين، فاتفق النقيضان. أدان الخصوم الخاسرون الأرقام، واعتبروا النتيجة مبالغاً فيها، واتهموا الحزب بغموض مرجعيته الإسلامية وازدواجية الخطاب والازدواجية التنظيمية.

حتى الرابحون المفترضون، بدل أن يحتفلوا بالنصر، وجدوا أنفسهم في ورطة، فأنكروا. وهكذا، قاد حزب العدالة والتنمية حرباً غريبة ضد نتائج استطلاع في مصلحته، مقلّلاً من قيمته، كأنّه شتيمة. بالتزامن مع تلك الأجواء، كان قد صدر كتاب «الحكومة الملتحية، دراسة نقدية مستقبلية» لعبد الكبير العلوي المدغري، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في عهد الحسن الثاني، وهو عرّاب دخول الإسلاميين المغاربة إلى الحقل السياسي. في ذلك الكتاب ابتهج المدغري بالقوة الانتخابية للإسلاميين، وكان الإخوان المسلمون في مصر قد ضاعفوا عدد مقاعدهم رغم البلطجة والاعتقالات في انتخابات 2005. وقدّر الوزير السابق أنّ ذلك سيكون حال الإسلاميين المغاربة. وتمنى حصول المعادلة الآتية: شعب مسلم + ديموقراطية وانتخابات نزيهة = حكومة إسلامية. لكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه، لذا توقع أن يكون النجاح الانتخابي شراً للإسلاميين. فبسبب فقر الدستور الإسلامي والظروف المحلية والدولية، توقع أن تسبّب الحكومة الملتحية معادلة قبيحة: شعب مسلم + انتخابات نزيهة = أزمة سياسية.

في 2011، تغيّرت الظروف المحلية والدولية. سقط حسني مبارك وزين العابدين بن علي، أشرس خصوم الإسلاميين، بينما خصم آخر يتزعزع في سوريا. والنتيجة هي أنّ فرصة فوز الإخوان في الانتخابات وافرة في مصر وتونس والمغرب، ويحتمل أن يتحالفوا مع السلفيين الذين يجرون مراجعات عقائدية خفيفة. وقد طلب من محمد الفيزازي، شيخ السلفية في المغرب، الترشح مع حزب العدالة والتنمية.

براغماتياً، سيضطر الحزب إلى التحالف مع أحزاب تشارك في الحكومة الحالية، إذ إنّ بنكيران يبتسم لكي لا يخيف، واليد ممدودة له من أحزاب كثيرة، تريد أن تجره إلى اليمين الليبرالي. وقد قال زعيم حزب الحركة الشعبية محند العنصر «لدينا نقاط كثيرة مشتركة مع العدالة والتنمية، ولدينا نقاط اختلاف كبيرة معه». كيف نفهم ذلك؟ يُجيب عبد الله العروي بأنّ «الليبرالي يرى في الشورى والإجماع رديفين للديموقراطية». تلك أرضية توافق، لليبرالي الحرية في السوق، وللإسلامي الحرية في صون الأخلاق الفاضلة.

لتوسيع الخيارات أمامه، صرّح بنكيران بأنّ «الاشتراكيين رجال» ويمكنه أن يتحالف معهم. وقد تحالف معهم في الانتخابات البلدية في مدينتي الرباط وأغادير.

في 2007، لم يكن ذلك وارداً، وقد فاز الحزب الإسلامي حينها بالمرتبة الأولى بعدد الأصوات. لكن القانون الانتخابي مكّن حزب الاستقلال من الحصول على المرتبة الأولى على صعيد المقاعد في البرلمان، وذلك من أساليب السلطة في المغرب لتجنب المشاكل. لا يجوع الذئب ولا يفنى الغنم. يفترض مع الدستور الجديد أن تتقدم الإرادة الشعبية على تلك المقالب الناعمة، وحينها سيفوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات، وبناءً عليها سيعيّن الملك محمد السادس وزيراً أول إسلامياً. وزير قد يكون مطيعاً، وحينها لا مشكلة. وقد يكون رئيس وزراء حقيقياً، يصرّ على ممارسة كل صلاحياته. هنا سينتهي حكم الكواليس والتكنوقراط وسيعرف المغرب تغييراً.

بناءً على الافتراض الثاني، سيواجه الحزب مشاكل صعبة. فإذا كان العداء الخارجي للحكومة الملتحية قد قلّ، وقد رفع الفيتو الأميركي عن حكم الإخوان لمصر، فإنّ المشاكل التي ستواجهها الحكومة الملتحية محلياً لم تقلّ، هذا إن لم تكن ازدادت. فهل ستكون تلك الحكومة ملتحية أو إسلامية؟ الحكومة الإسلامية، حسب المدغري، هي التي تنفذ البرنامج الإسلامي، وتجمع بين الازدهار والفضيلة، تصطدم بالبرجوازية

> إن فشل الإسلاميون سيلجأون إلى تشدد أخلاقي ضد سراويل الجينز النسائية

المحلية وتصادر الثروات لتعيد توزيعها على الشعب. أما الحكومة الملتحية فليس لها من الإسلام إلا اللحية وتعمل بالتشريع الوضعي، وستتابع تدبير المال والاقتصاد في بنيته وشروطه الحالية، وتكتفي بالصلاة والصوم والحجاب. ما الخيار الذي سينتصر؟ قبيل انتخابات 2007، تحالف حزب العدالة والتنمية مع حزب رجل الأعمال عبد الرحيم الحجوجي. أثار ذلك خوفاً. جرى التحالف لطمأنة الأغنياء على أملاكهم. هذا في باب المال والاقتصاد الذي لا يُعلى عليه، وخاصة أنّ كرسي المعارضة أقل عبئاً من كرسي الحكم، فالحزب المعارض له الحق في أن يطالب الحكومة بتحقيق نمو اقتصادي يبلغ 10% للقضاء على البطالة. لكن حين يصل إلى كرسي الحكم يكتشف عجزه...

وماذا ستفعل الحكومة الملتحية تجاه أشباهها؟ في غزة، سحقت حكومة حماس الإسلاميين الأكثر تشدداً الذين يزايدون عليها في محاربة المنكر. طبعاً، يحق لحماس في ظروفها أن تنسف مسجداً بمن فيه. في المغرب، كيف سيتعامل الوزير الأول الإسلامي مع الذين يرفعون في وجهه شعار «الإسلام هو الحل»؟ سيقول لهم إنّ الإسلام قائم في البلد، حتى لو لم تصبح المساجد أضعاف الحانات الموجهة إلى السياح فقط.

وماذا ستفعل الحكومة الملتحية مع خصومها؟ كان بنكيران من الأوائل الذين هاجموا حركة «20 فبراير» الشبابية. مستقبلاً، ستكون شرعية الحكومة الملتحية رهينة لقدرتها على حماية حرية التعبير لدى خصومها، والخصم الأخطر للإسلاميين هو الشباب العلماني الذي أطلق شعلة الربيع العربي.

نظرياً، تلك ليست ثورة فقهاء وآيات الله، بل ثورة شارع أنشأها شباب علماني قليل العدد، لكن مصمّم وله مرجعية واضحة. والإسلاميون الذين يصعدون منتشين الآن، لم يتوافر لهم وقت بعد لينتبهوا إلى طبيعة الأرض التي يتحركون عليها. إنّها أرضية الديموقراطية والحزبية النسبية التي لعنوها طيلة تاريخهم. ها هم يستخدمونها الآن، ظنّاً منهم أنّها قفاز سيتخلصون منه في نهاية الطريق. الإسلاميين سيدوسون هذه الحقيقة، وسيكونون أمام خيار تحقيق عدالة اقتصادية تحطم الفساد السائد، فإن نجحوا ستتقوى ثقتهم بأنفسهم وسيصير النموذج التركي بوصلتهم. أما إن فشلوا اقتصادياً، فسيلجأون إلى تشدد أخلاقي ضد سراويل الجينز النسائية، حرصاً على الحياء في الفضاء العام.

للتذكير، ليس هذا سبب إحراق البوعزيزي في تونس والكنوني في المغرب نفسيهما، بل بسبب عربتي خضر وخبز، وبسبب الإهانة. لا يجوز أن تنسى الحكومة الملتحية نقطة الانطلاق.

* صحافي مغربي

سوريا بين خطين متوازيين

علا شيب الدين*

قبل أشهر قليلة من اعتقال رجال الأمن لمجموعة من الأطفال في درعا وتعذيبهم، كانت وزارة التربية قد حدّثت المناهج الدراسية، وجنّدت كوادر تدرّب وتؤهّل المدرّسين، متوعّدة بمعاقبة كلّ من تسوّل له نفسه ألا يكون حداثوياً بعد اليوم. والمطّلع على المناهج السورية المحدّثة، يشعر كأنّه بات يحيا في مدينة فاضلة، ديموقراطية، تحترم الإنسان وتحرّض العقل على الإبداع والتفكّر. غير أنّ الواقع والوقائع التي يلفّها البعث، وقد استحال منذ زمن بعيد إلى استخبارات تفصفص كل شاردة وواردة، تدفع بالمطّلع نفسه إلى عدم أخذ أي تحديث على محمل الجد، ولا سيما أنّ مدير المدرسة الذي كان قد تلقّى تدريباً على الحداثة نفسها، عمد إلى الوشاية بتلامذته الذين خطّوا على جدران المدرسة عبارات تحمل معاني التحرر من نظام مستبد، ثم سلّمهم إلى فرع الأمن السياسي، لكونهم «يهدّدون أمن الدولة... ويعملون على إضعاف الشعور القومي».

ذلك أنموذج ساطع على تطرّفيْن تبرع فيهما السلطة في سوريا، واحد في التنظير وآخر في العمل. إنّهما الخطّان المتوازيان اللذان طالما تأسّست بهما معاً، واستمرّت عبرهما معاً. والغريب العجيب أنّهما متوازيان يلتقيان... يلتقيان عند سلطة متطرّفة. فالمحلل لـ«شخصية» السلطة السورية، يستنتج عبر تجربة أكثر من أربعين عاماً أنّها سلطة تجيد التنظير في حدّه الأقصى، بالتوازي مع العمل في حدّه الأقصى أيضاً. يتشكّل التنظير من كلّ ما تقدر المخيّلة على التقاطه من قيم وطنية وأخلاقية، ومفاهيم ديموقراطية وحداثوية وعلمانية، وشعارات عروبيّة وحدوية واشتراكية، وأفكار موغلة في الصمود والتصدي، والممانعة والمقاومة. كل ذلك أجادته السلطة. ويوازي هذا المستوى مستوى آخر عملي نقيض، يلتقي معه عند سلطة تعمل على هذا وذاك، بالآلية نفسها والدرجة نفسها. وعبر هذين الخطّين المتوازيين نفسيهما تعاطت مع رياح التغيير حين هبّت على العالم العربي، مع بداية العام الجاري، ووصلت إلى سوريا.

فلمّا كانت رياح التغيير تلك ثورات سلميّة أطاحت رأس نظامين مستبدّين في تونس ومصر، فزعت السلطة في سوريا وهجمت على المطالبين بالحرية، وخصوصاً أنّ حراك السوريين كان من المستحيلات في ذهن السلطة التي اعتقدت أنّها بـ«ممانعتها ومقاومتها» من جهة، وبـ«قبضتها الأمنية الحديديّة» من جهة أخرى، تجعل مجرّد التفكير في الانتفاض مستحيلاً! لكنّ السوريين انتفضوا وزلزلت الأرض السوريّة ثورة سلميّة أشعلتها إرادة شعبيّة جبّارة بشجاعتها، توّاقة إلى دولة مدنية ديموقراطية تعددية، تحترم الإنسان وحقوقه.

ولئن كانت «شخصية» السلطة في سوريا ممعنة في التطرّف، قرّرت ما يأتي: بما أنّه من غير المسموح، ومن المعيب أخلاقياً، وإنسانياً، ومحلياً، وإقليمياً، ودولياً، وقانونياً، وعُرفياً أن يُرفع السلاح بوجه الأعزل المطالِب بمطالب مشروعة، لا بد من اختلاق «جماعة دينية متطرّفة تكفيريّة»، تريد إقامة إمارات سلفيّة في دولة «علمانيّة». ولمّا كانت السلطة المتخبّطة في كيفية التعامل مع احتجاجات سلميّة قد شعرت أنّ رواية واحدة لتشويه الاحتجاجات لا تكفي، قرّرت أن تختلق «عصابة مسلّحة إرهابيّة» تروّع المواطنين الآمنين، فيستغيث الأهالي طالبين الجيش، الذي يدخل المدن السورية ليخلّصهم من بطش العصابات. أما الرواية القديمة/ الحديثة فتتحدّث عن سوريا المُستهدَفة، التي تُحاكُ ضدها مؤامرات خارجية تريد النّيل من موقفها «الممانع المقاوِم»، وراحت تسهب في الحديث عن شتّى المؤامرات، فتارة هي حريريّة، وتارة بَندريّة، وأخرى موساديّة.

> الحل السياسي كاذب بشأن الإصلاح لكن الحل الأمني صادق في القمع

قررت السلطة السورية التعاطي مع تلك «المؤامرة»، وبالتحديد مع «العصابات المسلّحة»، من خلال «حلّ أمني»، وهو الأمثل لتأديب سوريين، صاروا بعد عقود من حكم أجهزة أمنية تستشعر الطير الطائر في السماء، وتعرف ما الذي يفعله الجنين في بطن أمه، صاروا بين ليلة وضحاها «عصابات مسلّحة» و«مندسّين» و«مخرّبين» و«متآمرين» على الوطن وأمنه واستقراره. هكذا اقتُحمَت المدن بالدبابات والمدرّعات، أي زُجّ حماة الديار ـ الجيش العربي السوري ـ في معركة ضد أبناء جلدته، بعد ثنيه لعقود عن القيام بمهمته الأساسية على جبهة الجولان المحتل؛ فأصبح العدو هو السوري المدني الأعزل. وقد أُرفِق قمع الجيش بقمع أجهزة الأمن وميليشيات حكوميّة (شبيحة). جنّدت السلطة فرق موت متعدّدة تتقن القتل والاعتقال والاغتصاب والتجويع والترويع والتهجير والتمثيل بالجثث... يأتي «الحل الأمني» ذاك ضمن سياق المستوى العملي المحض، وهو أحد الخطّين المتوازيين للسلطة.

يوازي المستوى العملي إياه مستوى نظري هو «الحل السياسي»، ويشتمل على حوار وطني لحل «الأزمة». وقد مُنحت قيادة هذا الحوار لمن يأخذ الدور السياسي في السلطة نفسها، فوُزّعت الأدوار بين من يتولى قيادة الحلول الأمنية العسكرية القمعيّة، ومن يتولى قيادة الحلول السياسية الحواريّة الإصلاحيّة. وبذلك تكون الحرب على ثورة الحرية والكرامة حرباً على كافة الجبهات. يتضمن الحل السياسي «إصلاحات» اقتصادية وسياسية، عبر إصدار قوانين ومراسيم تبيّن للرأي العام، ولكبريات الدول، أنّ السلطة في سوريا «جادّة» في الإصلاح، وماضية في التغيير نحو الديموقراطية، وأنّها دولة تحترم الإنسان وحقوقه، وأنّها مع الحداثة والإصلاح. كلّ ذلك يسنده إعلام يسهب في التضليل والتعمية، ولا يتوانى عن تخوين كلّ من يخرج على «سنّة» البعث المتعارَف عليها، فهو الإعلام الذي صُمّم كي يكون معبّراً عن السلطة، موالياً لها جملة وتفصيلاً.

وهكذا، بين الحل الأمني والحل السياسي، قُسّم السوريون المحتجّون بين «عصابة مسلّحة» ينبغي التعاطي معها عبر العسكر والأمن و«الشبيحة»، وأصحاب مطالب مُحِقّة وهي من تسير الإصلاحات «الحقيقية» مواكبة لمطالبها. وبالعودة إلى الخطّين المتوازيين، قد ينبغي التأنّي عند الحكم على السلطة السوريّة بأنّ كل ما تتفوّه به صوريّ وشكلانيّ لا يُطبّق على الأرض؛ فإنّ كان «الحلّ السياسي» ذاته كاذباً بلا أدنى شك بشأن الإصلاح والتغيير، فإنّ «الحلّ الأمني» صادق بلا أدنى شك، في قمعه لمتظاهرين سلميين. وإن كانت السلطة لا تقرن القول بالفعل بشأن الإصلاح الذي يؤدي إلى التغيير الديموقراطي، فهي تقرن قولها بفعلها فيما يخص الحلّ الأمني، فأين الصوريّة أو التنظير ها هنا؟

* كاتبة سورية

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2006-2007)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ رئيس التحرير إبراهيم الأمين ■ نائب رئيس التحرير خالد صاغية ■ مديرا التحرير إيلي شلهوب، بيار أبي صعب ■ سكرتير التحرير وفيق قانصوه ■ العالم بشير البكر ■ اقتصاد محمد زبيب ■ وحدة الأبحاث عمر نشابة ■ المدير الفني إميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 611115 / 01 ـ 252224 / 03
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ 666314 / 01 ـ 828381 / 03

علاقات دولية

إعداد **جاك لودوفان**

مقابلة

جلبير الأشقر

تعاظم قوة الصين أمر إيجابي

هل ستتمكن الصين من تخطّي الولايات المتحدة بوصفها القوّة الأبرز في العالم؟ وهل سيؤدي ذلك إلى حرب باردة جديدة؟ أسئلة يجيب عنها الأستاذ في«معهد الدراسات الشرقية والأفريقية» في لندن جلبير الأشقر لـ«معهد توثيق وبحوث السلام»

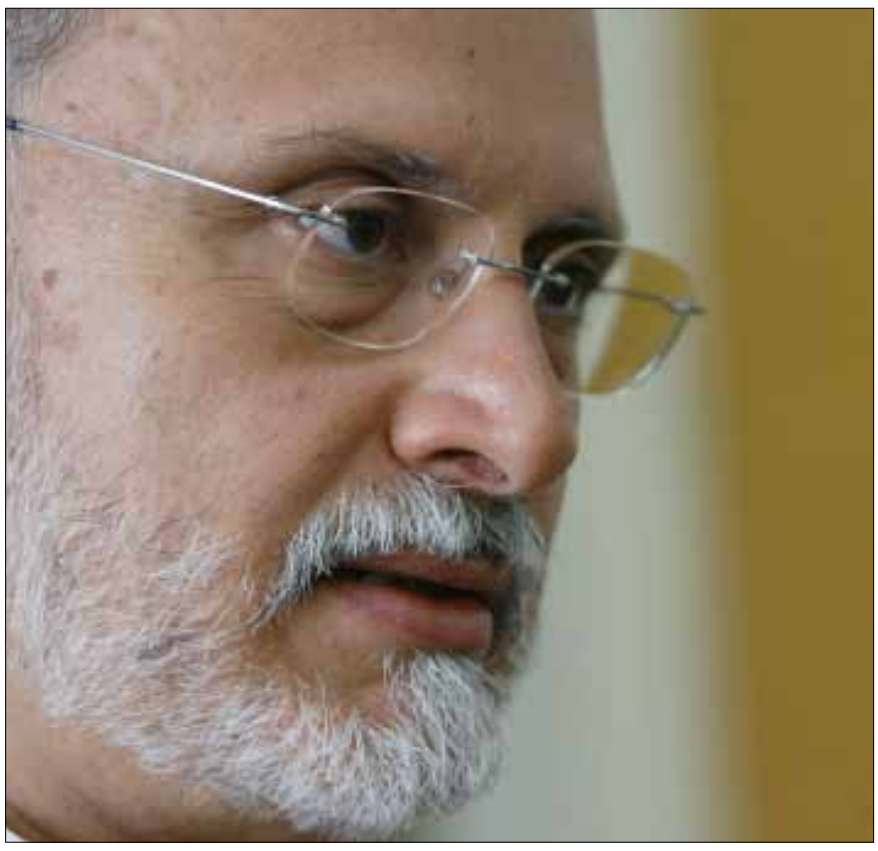

(مروان طحطح)

■ كيف نقوّم صعود الصين كقوّة عظمى: أهو أمر إيجابي أم سلبي؟

يتوقّف ذلك بالطبع على وجهة النظر التي يجري التقويم من خلالها. فالحكم على صعود الصين كقوّة عظمى سيكون مختلفاً، حسب ما إذا صدر من منظور الولايات المتّحدة، أو من منظور أوروبا، أو العالم الثالث. وسوف يختلف أيضاً حسب ما إذا كان المنظور المعتمَد اقتصادياً أو سياسياً ـ عسكرياً. ويمكننا الجزم من وجهة نظر مناهضة للإمبريالية، بأنّ تعاظم قوّة الصينً أمر إيجابي، بقدر ما يسهم في إعادة توازن العالم بعد أن أصبح أحادي القطب، إثر سقوط الاتحاد السوفييتي. أما من الناحية الاقتصادية، فلا يمكن إنكار الدور الإيجابي الذي تؤديه الصين من خلال تعاظم وزنها في الاقتصاد العالمي. وقد أثبتت ذلك مرّة أخرى أثناء الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة. لكن السؤال الأهم هو ما إذا كان من شأن صعود الصين ذاك أن يؤدي إلى تفاقم ديناميكية الحرب الباردة الموجودة أصلاً، التي قد تسوء وتفضي إلى توتّرات حادة سياسية وعسكرية تمثّل خطراً على البشرية.

■ يرى بعض الخبراء أنّ حجم الصين الاقتصادي قد يتخطّى حجم أميركا في 2025. ألا ينذر ذلك بنشوب حرب باردة وحدوث مواجهة؟

تشير بعض التقديرات إلى حصول ذلك قبل ذلك. فقد عاود الاقتصاد الصيني النموّ بوتيرة عالية جداً في 2010، بمعدّل يقارب 10%، ما سبّب مخاوف جديدة من إحماء اقتصادي مفرط. وإذا طال أمد ذلك النموّ السريع، فقد يتخطّى حجم الاقتصاد الصيني حجم الاقتصاد الأميركي في وقت قريب جداً. ونرى بعض القلق لدى الغرب، وهو قلق من أن يغدو بلدٌ يختلف نظامه السياسي عن نظم الديموقراطيات الغربية أكبر قوة اقتصادية عالمية، وذلك لأول مرّة منذ بزوغ الرأسمالية الصناعية... هل يفضي تعاظم قوة الصين تلقائياً إلى خطر نشوب حرب باردة؟ ترى المدرسة المسمّاة بالبنيوية في العلاقات الدولية أنّ صعود قوّة جديدة يخلق بالضرورة توتّراً مع القوة السائدة قبلها، في إطار من موازين القوى تحكمه «لعبة محصلتها صفر»، أي لعبة لا بدّ أن تكون فيها مكاسب أحد الأطراف على حساب طرف آخر. لكنّني لا أرى في الأمر حتمية بنيوية، بل أرى أنّه مرتهن للقرار السياسي. فالأمر الحاسم، في التحليل الأخير، هو الموقف الذي تعتمده القوة المسيطرة حالياً، أي الولايات المتحدة... فالولايات المتحدة تحاول محاصرة صعود الصين. وقد أقامت حولها ما يمثّل في نظر بكين تطويقاً استراتيجياً. وإذا استمرّت الولايات المتحدة على هذا النحو، فستتفاقم حتمياً ديناميكية الحرب الباردة، الموجودة أصلاً. لقد عنونت أحد كتبي الصادر في 1999، مباشرة بعد انتهاء حرب كوسوفو: «الحرب الباردة الجديدة». وقد أشرت بتلك العبارة إلى التوتر المتزايد آنذاك بين موسكو وبكين من جهة، وواشنطن من الجهة الأخرى. ويبدو لي أنّ تطوّر الوضع العالمي قد أكّد ما توقعته بصدد منحى العلاقات السياسية ـ العسكرية بين هذه القوى. فمع بدء ما سمّي «برهة القطب الواحد»، أدّى تشدّق الولايات المتحدة بالانتصار إلى تبنّيها سياسة هيمنة، لا تجاه أتباع واشنطن التقليديين فحسب، بل كذلك تجاه موسكو وبكين. ولا ينحصر ذلك التوجه في إدارة جورج بوش الابن وحدها، بل بدأ يتبلور منذ سنوات 1990 ـ 1991. أما تسيير تلك السياسة الإمبراطورية من قبل جورج بوش الابن، فأدى إلى النتائج الكارثية المعروفة، حتى أصبحت صدقية الولايات المتحدّة بوصفها «قوة عظمى» موضع شك. وقد فاقمت الأزمة الاقتصادية خسارة الهيبة تلك، ما فرض على واشنطن إعادة النظر في سياستها في عهد إدارة أوباما التي تميل إلى اعتماد موقف أكثر توفيقاً إزاء موسكو وبكين. فإما أن تتمكن واشنطن في نهاية المطاف من اعتماد نمط تعايش دولي قائم على المؤسسات الجماعية ومنظمة الأمم المتحدة والقانون الدولي، فيمكن إيقاف ديناميكية الحرب الباردة، وبما يصبّ في مصلحة العالم أجمع، كما في مصلحة الشعب الأميركي، أو تواصل انتهاج سياسة عدوانية في تطويق الصين وروسيا، ولا سيما بعد تغيير في الفريق الحاكم في واشنطن، فتتصاعد حينها بكل تأكيد ديناميكية الحرب الباردة.

أما الواقع حتى الآن، فهو أنّ الصين بعيدة عن التكافؤ مع الولايات المتحدة على الصعيد العسكري. فلا تزال الأخيرة أعظم قوّة عسكرية في العالم، وبكثير، فهي تنفق وحدها في هذا المجال ما يعادل نفقات سائر بلدان العالم مجتمعة. ويبقى الإنفاق العسكري الصيني متواضعاً جداً بالمقارنة مع الإنفاق العسكري الأميركي...

والعامل الحاسم في هذا الصدد إنما هو حجم الناتج المحلّي الإجمالي برمّته، وليس الناتج المحلّي الإجمالي للفرد الذي سيبقى لدى الصين أدنى مما لدى الولايات المتحدة. فالإنفاق العسكري لواشنطن يقارب 5% من ناتجها المحلّي الإجمالي، وهو معدل مرتفع جداً. بيد أنّ تعاظم الناتج المحلّي الإجمالي الصيني إلى حدّ سوف يضاهي الناتج الأميركي ويتخطّاه قريباً، من شأنه أن يمكّن بكين من زيادة نفقاتها العسكرية إلى ما يعادل نفقات واشنطن، لا بل يفوقها...

■ هل ترى أنّ رغبة صينية في هيمنة تتعدّى إعادة التوازن مع الولايات المتحدة أمر قابل للتحقيق؟

السؤال الأول الذي يجب أن يُطرح في هذا الصدد إنما هو إذا كان هناك أصلاً رغبة في الهيمنة لدى الصين. طبعاً فإنّ وجود الرغبة لدى بكين حقيقة لا تحتمل الجدال في نظر صقور الغرب. لكن إذا راقبنا السلوك الصيني بطريقة أكثر حيادية وموضوعية، فلن نجد حقاً ما يدعم تلك الفرضية. إنّ الأمر الأكيد هو أنّ السلوك الصيني يتضمن بالضرورة منطق توسّع اقتصادي، إذ إنّ ديناميكية اقتصادها وحجم صادراتها يزوّدانها باحتياطيّ نقديّ ضخم. وتحتاج الصين إلى تثمير هذا الاحتياطيّ، لكن ليس فقط بشراء سندات خزينة أميركية، كما فعلت في السنوات الأخيرة، الأمر الذي ينبغي عليها أن تقلّل منه. والحال أنّ الصين قد مؤلت عجز الخزينة الأميركية في السنين الأخيرة، فأسهمت، بنحو أو بآخر، في تمويل تسلّح الولايات المتحدة وحروبها. ويقارب اليوم احتياطيّ بكين ثلاثة آلاف مليار دولار، وهذا رقم خيالي. فلا بدّ من أن تقوم الصين اليوم بما قامت به الاقتصادات الرأسمالية في نهاية القرن التاسع عشر، عند تحوّلها «الإمبريالي». فبما أنّها تحوز قدراً عظيماً من الأموال تحتاج إلى توظيفها، لم تعد تكتفي بتصدير السلع، بل باتت تصدّر الرساميل بنحو متزايد، أكان ذلك باتجاه البلدان النامية أم باتجاه الاقتصادات الغربية، حتى إنّها اقترحت تعويم دول أوروبية كاليونان والبرتغال. وهي تأمل أن تحصل في المقابل على دخول ميسّر إلى الأسواق، وتطوّر للتبادل، وأولوية في استيراد المواد الأولية، إضافة إلى النفوذ السياسي المرافق لكل ذلك. وقد باتت اليوم القروض التنموية التي تمنحها الصين تزيد على تلك التي يمنحها البنك الدولي.

أما على الصعيد العسكري، فذلك لم يُترجم، أو لم يُترجم بعد، بسلوك على طريقة إمبرياليات نهاية القرن التاسع عشر، أي باعتماد العسكرة وسياسة حربية تهدف إلى توسيع رقعة السيطرة السياسية ـ العسكرية. ولم نلحظ حتى الآن أمراً مماثلاً في المسلك الصيني. فإنّ أولويات بكين ذات طبيعة دفاعية، ذلك أنّ هاجس الصين اليوم هو الطوق الأميركي المضروب عليها. وتسيطر واشنطن على منابع الطاقة التي تعتمد عليها الصين، ولا سيما في الشرق الأوسط الذي ترتهن الصين بنفطه أكثر بكثير مما ترتهن الولايات المتحدة... كل ذلك يقلق بكين بالتأكيد. والصين محاطة بقواعد عسكرية أميركية، من آسيا الوسطى وأفغانستان حتى اليابان. وهي تخشى أن تحاول الولايات المتحدة التعويض عن خسارتها للهيمنة الاقتصادية من خلال مضايقات اقتصادية أو من طبيعة أخرى، مرتكزة على تفوّقها العسكري. وقد يطال الابتزاز الأميركي منابع الطاقة، والتجارة. كذلك لدى الولايات المتحدة على صعيد القوات البحرية قدرة إرسال هائلة: لديها إحدى عشرة حاملة طائرات، بينما لم يكن لدى الصين حتى واحدة إلى الآن، وسوف تطلق قريباً حاملة طائرات سوفييتية اشترتها من روسيا وجدّدتها، وتخطط لبناء حاملتين أخريين... وقد طوّرت الصين أسطول غواصاتها، وهو السلاح البحري الذي تقترب فيه من التكافؤ مع ما تملكه الولايات المتحدة أكثر ما تقترب، من حيث العدد على الأقل. كذلك يطوّر الصينيون صاروخاً بالستياً أرض ـ بحر مضاداً لحاملات الطائرات الأميركية. تلك طريقتهم في مقارعة السيطرة البحرية الأميركية.

أعود إلى بداية حديثي: إنّ الكرة في ملعب الولايات المتحدة، وهي لا تزال قادرة على «قولبة العالم»، كما كانت تؤكد وثائقها الاستراتيجية في تسعينيات القرن الفائت. ولا تزال المبادرة بيدها، وهي التي تحدد قواعد اللعبة حتى هذه اللحظة. فإما أن تغيّر سلوكها، مدركةً أنّ «برهة القطب الواحد» لم تكن سوى برهة عابرة حقاً، وأنّ من المناسب بناء إطار من العلاقات الدولية المسالمة على قاعدة المؤسسات الجماعية مع قواعد لعبة يحترمها الجميع، أو تتابع محاولتها الرعناء في منع قيام نظير استراتيجي. في الحالة الثانية، لا يمكن ديناميكية الحرب الباردة إلا أن تتفاقم أو حتى تتدهور إلى حدّ خطير.

(ترجمة تونيا عكر)

تعريف

ولد جلبير الأشقر في السنغال، قبل الانتقال إلى وطنه الأم في الثامنة. في 1967، جعلته النكسة يعتنق الماركسيّة. اختار التجربة الناصرية في مصر مشروعاً لأطروحته لنيل درجة الدكتوراه عام 1974. في 1983 غادر بيروت إلى باريس، حيث نال بعد 10 سنوات درجة الدكتوراه من جامعة «باريس ـ 8» عن الاستراتيجية الأميركية في المنطقة، في ضوء العدوان الأميركي على العراق في 1991. في 1999 صدر أول كتبه «الحرب الباردة الجديدة» بالفرنسيّة. كذلك نشر «صدام الهمجيات: الإرهاب، الإرهاب المقابل والفوضى العالمية قبل 11 أيلول وبعده» (2002)، وكتيّباً مع ميخائيل فارشفسكي عن عدوان تمّوز 2006 «حرب الـ33 يوماً: حرب إسرائيل على حزب الله ونتائجها» (2007)، و«السلطان الخطير» وهو عمل مشترك مع المفكر اليساري الأميركي نعوم تشومسكي، عن السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. وصدر آخر كتبه «العرب والمحرقة النازية» مطلع 2010.

> تحاول واشنطن محاصرة صعود الصين وأقامت حولها تطويقاً استراتيجياً

سوريا

توقع انتخابات تشريعية في شباط... وحذر م

في ظهور هو الرابع له منذ بداية الأزمة في سوريا، أطل الرئيس بشار الأسد في مقابلة تلفزيونية، ليؤكّد الخطوات الإصلاحيّة التي أعلنها، مقلّلاً من خطورة التهديدات الدولية بعمل عسكري أو فرض حصار، وتوقّع انتخابات تشريعية ومحلية في غضون 6 أشهر

الرئيس السوري خلال حديثه للتلفزيون الرسمي في دمشق أمس (رويترز نقلاً عن سانا)

الأسد: دعوات التنحي بلا قيمة

أكد الرئيس السوري بشار الأسد، في حوار مع الفضائية السوريّة بثّته مساء أمس، أن دمشق لا تخشى التهديدات الغربية بعقوبات أو شنّ عمل عسكري، مشيراً إلى أن بلاده لا تسمح لأي دولة في العالم بأن تتدخّل في قرارها، واصفاً الدعوات الغربية له بالتنحّي بأنها «بلا قيمة». وتوقّع حصول انتخابات تشريعية ومحليّة في غضون ستة أشهر، وبدء تكوين أحزاب جديدة اعتباراً من الأسبوع المقبل.

ورأى الأسد، في مستهل مقابلته، أن «المخطط كان إسقاط سوريا خلال أيام قليلة، ومن حمى الوطن هو وعي الشعب السوري»، لافتاً إلى أن «الوضع الأمني خلال الأسابيع الماضية تحوّل إلى العمل المسلح من خلال الهجمات على مراكز الشرطة». غير أنه أضاف إن الوضع الأمني حالياً أفضل. وتابع «بدأنا بتحقيق إنجازات أمنية لن نعلنها الآن»، مشيراً إلى أن «الحل في سوريا هو حل سياسي، لكن عندما يكون هناك حالات أمنية فيجب حلها في المؤسسات الأمنية والأجهزة المعنية». وشدّد على أن «كل من تورط بجرم ضد مواطن سوري، سواء كان مدنياً أو عسكرياً، سوف يحاسب عندما يثبت عليه ذلك بالدليل القاطع».

ولفت الرئيس الأسد الى أنه «لو لم نكن اخترنا الحل السياسي لما اتجهنا للإصلاحات، لكن الحل السياسي لا ينجح من دون الحفاظ على الأمن»، مضيفاً «نحن في مرحلة انتقالية وسنتابع القوانين وسيكون هناك انتخابات ومراجعة للدستور، وأهم شيء في هذه المرحلة أن نستمر بالحوار». وشدّد على النية بإطلاق حوار في المحافظات مع من يمثل الشارع للنقاش في كل شيء، معتبراً أن هذا الحوار ضروري جداً في المرحلة الانتقالية.

وفي ما يخص اجتماع اللجنة المركزية للحزب، قال الأسد إن «البعض كان يتوقع اتخاذ قرارات، غير أن الاجتماع ليس مؤتمراً، وإنما هو لكوادر من الحزب وطبيعي أن تتم هذه اللقاءات على نحو دوري، واللقاء كان مرتبطاً بالأحداث»، لافتاً إلى أن «الاجتماع تحدث عن الرزمة الإصلاحية التي اتخذت».

وفي ما يتعلق بمراجعة الدستور، وتحديداً المادة الثامنة، قال الأسد «من البديهي أن تكون هناك مراجعة لكل الدستور، سواء كان الهدف المادة الثامنة أو بقية البنود السياسية». وأشار إلى أنه بعد صدور القوانين، سيتم تشكيل لجنة لمراجعة الدستور، يتراوح عملها بين ثلاثة أشهر وستة أشهر. وأضاف «بعد هذه الحزمة نكون قد أنهينا عملية الإصلاح وننتقل إلى التطبيق».

وتوقّع الرئيس السوري أن «تحصل انتخابات مجلس الشعب في شهر شباط المقبل في عام 2012»، لافتاً الى أن «قانون الإدارة المحلية أيضاً انتهى، ويجب أن يعلن في الأيام القليلة المقبلة، وأن قانون الإعلام سيقر قبل نهاية شهر رمضان». وأضاف إنه «في الأيام القليلة المقبلة ستشكل لجنة معنية بقبول طلبات الأحزاب وتضم «وزير الداخلية وقاضياً وثلاث شخصيات مستقلة»، مشيراً إلى أنه «بدءاً من الأسبوع المقبل يجب أن نكون جاهزين لتكوين أحزاب جديدة».

وعن الإعلام بعد صدور القانون وآلية تطبيقه، قال الأسد إنه لن يكون هناك «سقف للإعلام سوى القانون وأن يكون موضوعياً». ورأى أن الإعلام السوري حقق نقلة مهمة في الشهرين الأخيرين.

وفي ما يخص التدخل العسكري في سوريا، كشف الأسد عن أنه في عام 2003 بعد سقوط بغداد، وقبل ظهور حركات المقاومة هناك أو بروز الفشل في أفغانستان، «أتى مسؤول أميركي إلى دمشق ليقول إن الخطة هي أن سوريا بعد العراق، ومطلوب تنفيذ مجموعة من المطالب، فرفضنا، وجاءتنا التهديدات، حتى إنه تم إرسال خرائط تحدّد الأهداف التي ستقصف في أي عمل ضد سوريا». وشدّد على أن «تداعيات أي عمل عسكري علينا ستكون أكبر بكثير مما يمكن تحمله، وذلك لمجموعة من الأسباب، منها موقع سوريا، وقدرتها التي يعلمون جزءاً منها ولا يعلمون الجزء الآخر». ووصف دعوات التنحي الأخيرة الصادرة عن بعض الدول الغربية بأنها «بلا قيمة».

وعن الوضع الاقتصادي الذي تأثر بالأحداث التي تشهدها سوريا، قال الأسد إن «الوضع الاقتصادي خلال الشهرين الأخيرين بدأ يستعيد عافيته»، مؤكداً أن «الحصار لم يتغير وهو موجود وحتى بظروف العلاقات الجيدة». وقال إن «سوريا لا يمكن أن تجوع، ذلك مستحيل، فلديها اكتفاء

اعتقالات جديدة في حمص وإدلب... والبعثة الدولية

نفذت السلطات السورية خلال اليومين الماضيين حملة اعتقالات جديدة تركزت في مدينتي حمص وإدلب، في وقت باشرت فيه بعثة الأمم المتحدة لتقويم الأوضاع الإنسانية في سوريا مهماتها بزيارة ضواحي دمشق

سوري مقيم في الأردن يشارك في مسيرة تأييد للاحتجاجات يوم الجمعة الماضي (نادر داوود - أ ب)

اتجهت الأنظار، أمس، إلى مدينة حمص وسط مخاوف من تعرض قرية العقرب لحملة مداهمات جديدة، بعد أنباء عن تعزيز السلطات السورية وجودها العسكري في المنطقة، وذلك في أعقاب ارتفاع عدد قتلى «جمعة بشائر النصر» إلى 34 شخصاً.

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن المرصد السوري لحقوق الإنسان قوله إن 10 حافلات كبيرة تابعة لقوات الأمن السورية شوهدت أمس عند مدخل قرية العقرب «في ما بدا أنه استعداد لعملية اجتياح القرية»، مشيراً إلى أن الأهالي عثروا أول من أمس على جثامين 4 من أبناء القرية، لم يذكر هوياتهم، في أرض زراعية كانت «عناصر من الأمن والشبيحة قد اختطفتهم». كذلك ذكر نشطاء أن القوات الأمنية اعتقلت عشرات الأشخاص خلال غارات في محافظة إدلب بشمال البلاد، كما داهمت قوات الجيش والأمن حي الخالدية في مدينة حمص بوسط البلد.

وكان المرصد قد أعلن، أول من أمس، «سقوط ثمانية جرحى، بينهم سيدة في جوبر قرب حي بابا عمرو، جراء إطلاق الرصاص المستمر من قبل قوات الأمن السورية»، مشيراً إلى «انقطاع الاتصالات الأرضية عن حي الإنشاءات وبابا عمرو والاتصالات الخلوية والأرضية عن حي الخالدية». وقال إن مواطنين اثنين من مدينة الرستن لم يذكر اسميهما «استشهدا برصاص قوات الأمن السورية». كذلك ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان «أن جهازاً أمنياً في مدينة دير الزور اعتقل الجمعة الطبيب أحمد عبد الله حسون خلال محاولته إسعاف متظاهر أصيب بجراح بالغة برصاص الأمن».

بدورها، تحدثت وكالة «يونايتد برس أنترناشيونال» عن اقتحام قوات أمنية سورية فجر أول من أمس بلدة الموحسن شرق مدينة دير الزور شرق سوريا، ولم تواجه أي مقاومة أو وضع حواجز، ودخلت إلى أحياء المدينة وبدأت حملة اعتقالات طالت العشرات، وبخاصة الشباب منهم، وأن أحد المعتقلين أصيب بطلق ناري.

وفي اللاذقية، أوضح المرصد السوري لحقوق الإنسان بأن «قوات من الأمن والشبيحة اقتحمت حي قنينص وروّعت الأهالي واعتقلت من تصادف وجوده في الشوارع، كما فرضت حصاراً على الحي ومنعت الدخول والخروج منه». أما في الحراك في ريف درعا، التي قتل فيها 5 أشخاص يوم الجمعة الماضي، فنقلت «فرانس براس» عن ناشط قوله إن مواطناً جرح ظهر أول من أمس إثر إطلاق قوات الأمن الرصاص عليه، فيما نقل عن اتحاد تنسيقيات الثورة السورية وهي منظمة ناشطة أن رجلاً قتل في الحراك بمحافظة درعا عندما أطلقت قوات الأمن النار على جنازة. وأوضح الناشط «أن الأهالي رفضوا تسلّم جثامين أبنائهم الذين استشهدوا الجمعة لأن الأجهزة الأمنية طلبت منهم تعهداً بعدم خروج تشييع كبير للشهداء، فرفض الأهالي وتحول تجمعهم قرب المشفى إلى تظاهرة أطلقت قوات الأمن الرصاص عليها لتفريقها».

وبالتزامن مع ذلك، أعلنت منظمات حقوقية أن الأجهزة الأمنية السورية اعتقلت أول من أمس الناشطة ملاك سيد محمود، بعدما تقدمت بطلب للحصول على جواز سفر في مدينة حلب، فيما دعت صفحة «الثورة السورية» على موقع التواصل الاجتماعي فايسبوك الى متابعة التظاهرات «في العشر الأواخر» من شهر رمضان.

من جهته، تحدث موقع «سيريا نيوز» عن مقتل ثلاثة من العاملين في البحوث العلمية، فضلاً عن إصابة رابع إثر إطلاق نار من قبل مسلحين مجهولين يوم الثلاثاء الماضي على السيارة التي كانت تقلهم على أوتوستراد حلب دمشق، فيما أشارت الوكالة الرسمية السورية «سانا» إلى مقتل ضابطين وإصابة 3 آخرين بجروح أول من أمس «إثر استهداف مجموعات مسلحة حافلة عسكرية كانوا على متنها تقلّ عدداً من ضباط وعناصر القوات المسلحة إلى أماكن عملهم في منطقة جورة العرايس في حمص»، وتحدثت عن تشييع 17 عسكرياً خلال اليومين الماضيين.

في غضون ذلك، بدأت بعثة الأمم المتحدة لتقويم الأوضاع الإنسانية في سوريا، أمس، زيارة لبعض البلدات التي شهدت احتجاجات في ريف دمشق، والتقت بعض المواطنين في بلدتي داريا والمعضمية غرب العاصمة العاصمة السورية، في وقتٍ من المقرر أن تعقد فيه اليوم جلسة خاصة جديدة لمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في جنيف حول الوضع في سوريا.

وأوضح مصدر دبلوماسي غربي في دمشق أن البعثة، الى جانب مهمتها في محافظة ريف دمشق، ستزور اليوم مدن حمص وتلكلخ وسط سوريا، فيما تزور غداً اللاذقية وإدلب شمالاً، على أن تختم جولتها بزيارة كل من حماه والرستن وتلبيسة وسط سوريا.

من جهته، أعرب الناطق الرسمي باسم

ن تداعيات التدخل العسكري

ذاتي، وموقعها الجغرافي أساسي لاقتصاد المنطقة، وأي حصار عليها سيضرّ عدداً كبيراً من دول المنطقة وسينعكس على دول أخرى». وأشار إلى أنه رغم الحصار فإن البدائل موجودة، ومنها التوجه شرقاً الذي سبق أن اتخذت دمشق قراراً بشأنه، و«نحن مستمرون في هذا التوجه».
وبالنسبة إلى تعاطي الدول الغربية مع رزمة الإصلاح التي أعلنها واعتبارها غير كافية، رأى الأسد أن «الإصلاح بالنسبة إلى كل الدول الاستعمارية من الدول الغربية هو أن تقدم لهم كل ما يريدون وأن تتنازل لهم عن كل الحقوق وهذا شيء لن يحلموا به، لا في هذه الظروف ولا في ظروف أخرى». وقال إن «علاقة سوريا مع الغرب علاقة نزاع على السيادة، هدفها المستمر أن ينزعوا السيادة عن الدول، ونحن نتمسك بسيادتنا من دون تردد».
وعن العلاقة مع تركيا في المرحلة الأخيرة، ولا سيما بعد المواقف التي اعتبرت «تصعيدية»، قال الأسد «نحن لا نسمح لأي دولة في العالم قريبة أو بعيدة بأن تتدخل في القرار السوري». وأشار إلى أنه بالنسبة إلى التصريحات التركية «وبما أننا لا نعلم النيات، فيمكن أن نضعها في ثلاثة احتمالات، أولها الحرص على سوريا، ونحن نقدر ذلك، وثانيها القلق من الوضع وامتداداته، وهذا أمر طبيعي، والثالث هو محاولة أخذ دور المرشد أو المعلم أو لاعب الدور على حساب القضية السورية، وهو مرفوض رفضاً باتاً من أي مسؤول في أي مكان في العالم، بما فيها تركيا».
(الأخبار)

تبدأ مهمتها

اللجنة الدولية للصليب الأحمر في دمشق، صالح دباكة، عن أمل البعثة بالتمكن «قريباً جداً» من زيارة آلاف المعتقلين الذين تم توقيفهم منذ بداية حركة الاحتجاجات.
في هذه الأثناء، شهد اليومان الماضيان توالي المواقف الدولية إزاء الوضع في سوريا. وأكد الوزير في وزارة الخارجية البريطانية، اليستير بيرت، أن بريطانيا لم تقرر بعد ما إذا كانت ستساند عقوبات اقترحها الاتحاد الأوروبي على قطاع النفط السوري، وذلك بعد يوم من إرجاء الاتحاد الأوروبي النقاش بشأن الحظر النفطي الى الأسبوع الجاري.
من جهته، أعلن رئيس لجنة الشؤون الدولية بمجلس الفدرالية (الشيوخ) الروسي، ميخائيل مارغيلوف، أول من أمس، أن لجنته قد تشكل وفداً مشتركاً مع نواب من مجلس الدوما لزيارة سوريا قريباً، معرباً عن اعتقاده بأن المشاورات بهذا الشأن قد تبدأ مع بداية الدورة الخريفية للبرلمان الروسي بمجلسيه.
من جهته، حث وزير الخارجية الياباني تاكياكي ماتسوموتو إثر استدعاء السفير السوري لدى اليابان محمد الحباش، سوريا على الوقف الفوري للعنف ضد المدنيين، داعياً الرئيس السوري بشار الأسد إلى التنحي.
من جهته، أفاد الحباش بأنه سينقل الموقف الياباني إلى حكومته، قائلاً إن القوة العسكرية تستخدم ضد المجموعات المسلحة فقط.
أما عربياً، فقررت نيابة الكويت توقيف النائب الإسلامي محمد هايف المتهم بتهديد حياة السفير السوري في الكويت، قبل أن تفرج عنه بكفالة.
(أ ف ب، رويترز، الأخبار)

تركيا وأدوات الضغط: العين بصيرة واليد قصيرة

يرى مراقبون في تركيا أنّ التصريحات التركيّة النارية إزاء نظام الرئيس بشار الأسد يصعب أن تصرَف عملياً، ذلك أن الأدوات المتاحة للأتراك ليست بكثيرة

إسطنبول ـ **فاطمة كاياباك**

تعجّ وسائل الإعلام التركية والعالمية بتحليلات وتخمينات عن الأدوات المتوافرة للقيادة التركية في ضغطها المتواصل على نظام الرئيس السوري بشار الأسد لتلبية شروط «المجتمع الدولي» في وقف العنف والشروع بالإصلاحات الجذرية. وفي ظل إجماع معظم المراقبين على استبعاد أي موافقة تركية للدخول في أي حملة عسكرية على دمشق، اتفقت مجموعة من الصحافيين والمسؤولين السابقين، في أحاديث مع «الأخبار»، على أن يد تركيا في الأزمة السورية الحالية «قصيرة»، والأدوات المتاحة لها قليلة.
ويشير نصّوحي غونغور، من صحيفة «ستار» الموالية لحكومة رجب طيب أردوغان، إلى أن تركيا «حالياً لا تملك ذاك النفوذ الهائل للتصرف ضد سوريا، وعلى أنقرة حالياً أن تأخذ في الاعتبار طهران أكثر من أي وقت مضى قبل أن تقدم على أي خطوة ضدّ دمشق. في الماضي، كانت تركيا تتصرف بحماسة كبيرة لتحويل المنطقة، لكنها حالياً في وضعية صعبة للغاية، وهذه الوضعية الصعبة هي ما يضع تركيا أمام نقاش جدّي حول مكانتها ووزنها في المنطقة». ورداً على سؤال عن احتمال قيام تركيا بسحب سفيرها المعتمد لدى سوريا، يذكّر غونغور بأنّ هذه الوسيلة اعتمدتها تركيا اعتماداً نادراً للغاية، مستبعداً بشدة حصول ذلك حيال الأزمة السورية. أما بالنسبة إلى إمكانية دعم أنقرة رسمياً للمعارضة السورية لتكون بديلاً لنظام الرئيس الأسد، فيرجّح الصحافي في الجريدة، التي تُعَدّ اليوم الأقرب إلى الحكومة، ألّا تقوم أنقرة بتبنّيه «لكنها في المقابل لن تقف في وجه تكوّن معارضة موحدة ومنظمة». بكلام آخر، لن تعترف أنقرة رسمياً بأحد أطراف المعارضة السورية من دون أن يمنعها ذلك من السماح بتنظيم المزيد من المؤتمرات المعارضة على أراضيها، على حد تعبيره.
وفي السياق، يعرب غونغور عن اعتقاده بأنّ القيادة التركية لن تفرض عقوبات على سوريا إلا إذا كانت معتمدة من الأمم المتحدة، «وحتى في هذه الحالة، ستكون تركيا إحدى الدول التي لن تطبق العقوبات الدولية تطبيقاً كاملاً». وبما أنّ الحديث عن تنظيم موقف إقليمي موحد ضاغط على نظام الأسد، بات يرد على ألسنة رسميي الحكومة التركية، وأبرزهم وزير الخارجية أحمد داوود أوغلو، رجّح غونغور أن تنظّم تركيا مؤتمراً إقليمياً أو حتى دولياً لتنسيق الجهود الدبلوماسية الضاغطة على دمشق، نظراً إلى أن هذا الخيار هو «إحدى الأدوات القليلة التي تملكها». غير أنه يعود ليذكّر بأنّ تركيا «سبق أن حاولت فعل الكثير في العالم العربي السُّني من دون أن تنجح»، في إشارة إلى محاولة أنقرة التوسُّط في الأزمة البحرينية، وجهود إيصال مرشحين مقربين إليها إلى الحكم في بغداد ولبنان... ويبرر ذلك «الفشل» بالتأكيد أن للعالم العربي عادات وتقاليد سياسية تجعل من حكامه وشعوبه غير قادرين على المشاركة في الجهود الدبلوماسية التركية دائماً.
من جهته، كان للمدير العام السابق لوزارة الخارجية التركية، أوغور زيال، الذي تولّى منصبه في زمن الضغوط على سوريا لطرد زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان من أراضيها، رأي في الموضوع؛ فوفق كلامه، على القيادة التركية أولاً محاولة الحؤول دون تطوّر الأمور في سوريا نحو منحى أكثر سلبية، «لكن تركيا عاجزة عن فعل ذلك وحدها، والغرب لن يكون طرفاً مساعداً لها في ذلك. لذلك، على تركيا السعي إلى الحصول على دعم إقليمي من خلال تنظيم مؤتمر يضم دول المنطقة للنظر في المسألة السورية». ويلفت إلى أن الأمر الآخر الذي يمكن تركيا فعله حالياً هو تمهيد الطريق للمفاوضات بين الحكم في سوريا والمعارضين له، «وهو ملف يجب العمل عليه بدقة وبعيداً عن وسائل الإعلام وتسريباتها». وشأنه شأن عدد كبير من المراقبين الأتراك، يحذّر المسؤول التركي السابق من أنّ سحب السفير التركي من سوريا هو «خيار غير عقلاني، وخصوصاً لأنه على السفراء أن يعملوا في أيام الأزمات بنحو أكبر بكثير من عملهم في أوقات السلام لدى الدول المعتمدين لديها».

يصعب إقناع طهران بالتخلي عن الأسد، لكن يجب إقناعها بعدم التسبب بجعل الأمور أكثر سوءاً

وعن رأيه في فرض عقوبات تركية أحادية الجانب على سوريا، يوضح زيال أنّ هذا الموضوع يجب أن يخضع للفحص المركّز، وذلك لأسباب عدة: «أولاً لأنه يجب انتظار توفير غطاء دولي من الأمم المتحدة لهذه العقوبات. وثانياً، لأنه يجدر التأكد من هوية الطرف المتضرر من هذه العقوبات: هل سيكون الشعب أم النظام؟». وهنا، يشدّد زيال على ضرورة التواصل مع الإيرانيين، تحديداً «بعدما أظهرت الأزمة السورية تناقض المصالح التركية والإيرانية في المنطقة، معترفاً في الوقت نفسه بأنه يصعب إقناع حكّام طهران بالتخلي عن الأسد «لكن يجب إقناعهم بعدم التسبب بجعل الأمور أكثر سوءاً مما هي عليه اليوم».
رأي قريب يعبّر عنه الكاتب في صحيفة «ملييت» المعارضة، سميح إيديز، الذي يجزم بأن «ما يمكن تركيا فعله محدود، لأنّ الجهود التركية غير مأخوذة بجدّية من السوريين، وهو ما يزعج الأتراك فعلياً، لأن ذلك يضرب جزءاً من الهيبة التركية». وعن تقديره لمسار تطور الموقف المستقبلي لأنقرة إزاء النظام السوري، يتوقّع إيديز أن ينتهي الأمر بالأتراك نحو «الاستسلام» في ما يتعلق بحثّ الأسد على القيام بالإصلاحات ووقف القتل، وأن ينضمّوا في النهاية إلى المعسكر الغربي، إضافة إلى استمرار سعي أنقرة في تأدية دور المسؤول عن حشد القوى الإقليمية للضغط على الحكومة في دمشق، مع ترجيحه إبقاء الحدود البرية مفتوحة مع سوريا لاستقبال المزيد من اللاجئين.
وفي المقلب الآخر المتحمس للشروع بخطوات تركية قوية ضد نظام الحكم في الشام، ذكرت صحيفة «زمان»، أمس، أن المسؤولين الأتراك يدرسون «فكّ الارتباط وعزل الإدارة السورية»، وذلك بعدما «فشلت محاولات الحوار مع النظام السوري». ونقلت عن محللين أنّ الخطة ستُسهم «في تغيير الأمور بسوريا التي ستخسر أحد حلفائها الأساسيين في المنطقة»، من دون أن تكشف مصادر الصحيفة عن ماهية الخطوة التالية التي تتحدث عنها.

معارضون في إسطنبول لإنشاء «مجلس وطني»

واصل معارضون سوريون، وخصوصاً من التيار الإسلامي، أمس، لليوم الثاني على التوالي، مباحثاتهم في إسطنبول بشأن فرص إنشاء «مجلس وطني» بهدف تنسيق العمل بين مختلف أطياف المعارضة السورية لإسقاط النظام، في وقت أبدت فيه «الهيئة العامة للثورة السورية»، المؤلّفة حديثاً، تحفّظها على هذه الخطوة.
وقال الناشط عبيدة النحاس (الإخوان المسلمين)، الذي يشارك في أعمال المؤتمر لوكالة «فرانس برس»، «نواصل المحادثات وسنتمكن كما أعتقد من إعلان شيء ما»، موضحاً أن المحادثات كان يفترض أصلاً أن تنتهي أمس، لكنّ «المشاركين يريدون جميعاً الكلام والتعبير عن مواقفهم». وعندما سئل عن إمكان إنشاء «مجلس وطني» في إسطنبول، أكد أن المشاركين في الاجتماع، الذين جاؤوا من سوريا ومن الخارج، «يتقدمون باتجاه اقامة مثل هذا المجلس»، لكن تجري مناقشات في الوقت الحاضر بشأن هذا المشروع الذي يعود إلى حزيران الماضي.
وكان النحاس قد أوضح، أول من أمس، أن «المجلس الوطني السوري سيتألف من 115 الى 150 عضواً، نصفهم أو اكثر سيكونون من داخل سوريا، والباقي من المنفى»، مشيراً إلى أن هذا المجلس يفترض «أن يُسمع المجتمع الدولي صوت الثورة السورية ومطالبها».
من جهته، رأى المحامي ياسر طبارة، الذي يعيش في الولايات المتحدة، أن «الأولوية المطلقة بالنسبة الينا هي سقوط نظام الرئيس بشار الأسد»، مشيراً إلى أن «سبعة أو ثمانية مكاتب» ستنبثق عن اجتماعات هذا المجلس تعنى خصوصاً بـ «الشؤون الخارجية والتخطيط السياسي والاقتصاد والإعلام»، فيما أشار السياسي السوري، الذي أدّى دوراً رئيسياً في اعداد قائمة المرشحين، وائل مرزا، إلى أن المجتمعين يرغبون في اعداد خارطة طريق للتحول وتحقيق الوحدة بين المعارضة.
ويأتي اجتماع إسطنبول، الذي يشارك فيه العضو البارز في الإخوان المسلمين بسوريا ملهم الدروبي، والشيخ مطيع البطين، الذي كان من قادة الاحتجاجات في درعا، والسجين السياسي السابق خالد الحاج صالح، في وقت انتقدت فيه «الهيئة العامة للثورة السورية»، التي تضم نحو 44 مجموعة ولجنة تضم تجمعات المحتجين، وخاصة اللجان التنسيقية في المدن داخل سوريا والمعارضين في الخارج، المؤتمرات الداعية الى إنشاء مجالس انتقالية او حكومات في المنفى، مشيرةً إلى أن مثل هذه الدعوات «كان لها تداعيات سلبية على الثورة».
وأكدت الهيئة أنها «تؤيد أي مسعى حقيقي إلى توحيد جهود المعارضة السورية في الداخل والخارج بما يدعم الثورة السورية»، لكنها شددت على «رغبتها في تأجيل أي مشروع تمثيلي للشعب السوري» من اجل «المصلحة الوطنية والثورة السورية». وبررت موقفها «بالعمل على التوافقية الكاملة لكافة اطياف ومكونات الشعب السوري في الداخل والخارج، ما يمكّن الثورة السورية من تحقيق أهدافها وتطلعات شعبنا بإسقاط النظام وبناء الدولة المدنية الديموقراطية لكل السوريين».
ودعت الهيئة «كل السياسيين السوريين المعارضين في الداخل والخارج» الى أن «يكونوا على قدر المسؤولية في الاجتماع والتوحد، وعلى مستوى التضحيات التي قدمها ويقدمها أبناء شعبنا السوري، التي استطاعت وحدها أن تصنع الإنجاز الذي نعيشه اليوم».
(أ ف ب، رويترز)

على الغلاف

يشبه العقيد معمر القذافي قائد الجيوش الليبية في ملحمة الكاتب الفرنسي غوستاف فلوبير المسمّاة «سلامبو». شخصية تتمتع بعنفوان لا حدود له، ولكنه انهزم بسبب عناده وسلوكه الانتحاري. وكما لم يستطع القذافي كسب المواجهة من حصنه الأخير في طرابلس، فشل زعيم البربر في إسقاط قرطاج

طرابلس
معركة العقيد الأخيرة

الثوار الليبيون في غابة غدايم غربي طرابلس أمس (فيليبو مونتي فورتي ـ أ ف ب)

بشير البكر

تأخرت معركة طرابلس ستة أشهر. فالانتفاضة التي انطلقت شرارتها الأولى في 17 شباط الماضي كان يراد لها أن تنتقل بسرعة إلى العاصمة الليبية لتجبر العقيد القذافي على الرحيل. وبدا خلال الأيام الأولى أن هذا الاحتمال وارد، وأن هناك خطاً مباشراً ستأخذه الأحداث وفق ما سارت عليه الثورتان الشعبيتان في تونس ومصر. ومن خلال ردود فعل القذافي المرتبكة، كاد هذا السيناريو أن يتحقق خلال الأسبوعين الأولين. وحينما اشتدت الهبة الشعبية في كل المناطق، باستثناء طرابلس، تقدمت العديد من الأطراف بوساطات ومبادرات كان هدفها تجنيب القذافي الحصار في العاصمة، وجرت مفاوضات من أجل تأمين خروجه، ولكن ابن الخيمة القادم من الصحراء عكس اتجاه الأحداث، واستعاد المبادرة بسرعة. استوعب الصدمة الأولى، وشرع في شنّ هجوم مضاد، ونقل المعركة الى كل جزء من ليبيا عدا طرابلس. وقبل أن يتدخل الحلف الأطلسي، كانت كتائب القذافي تتقدم نحو عاصمة الشرق بنغازي التي سقطت بأيدي خصومه منذ الأسبوع الأول، وتحولت الى مركز للمعارضة.

وفي الوقت الذي كان فيه القذافي يبدو أنه على وشك الهزيمة، كان يلعب لعبة متعددة الأوجه، مستفيداً من قدرة كبيرة على المناورة ومن خلاصات دروس استوعبها، وهي تتوزع بين حروب خاضها في الداخل، والنزاعات التي جرت في جواره في تشاد والسودان وبلدان أفريقية أخرى مثل الكونغو.

في الداخل استطاع العقيد أن يستولي على ثورة الفاتح، من خلال سلسلة طويلة من التصفيات بدأت برفيق مجلس الثورة الرائد عمر المحيشي ولم تقف عند إقصاء وتغييب عبد السلام جلود الذي كان يوصف بالرجل الثاني، وتحجيم رفاق يحظون بالصدقية من وزن العقيد أبو بكر يونس. وفي

> **قامت لعبة القذافي في إدارته للحرب على أربع ركائز أساسية**

الخارج تمكّن القذافي من أن يخترق القارة الأفريقية، وبالمال وحده صار طرفاً ووسيطاً في سلسلة الحروب الداخلية التي عاشتها أفريقيا خلال العقد الأخير، ويتمثل ذلك على نحو صريح في نزاع دارفور المركب. ورغم أساليب التمويه الكثيرة، فإنه ظهر كالممثل الرئيسي الذي يقف خلف الستارة ويحرك الدمى على خشبة المسرح، فأشعل أكثر من مواجهة ورعى أكثر من مصالحة بين حاكمي تشاد إدريس ديبي والسودان عمر البشير.

أراد العقيد أن يسقط عن الانتفاضة الليبية صفة الحركة الشعبية وأن يحولها إلى حالة تشادية سمتها الرئيسية انشقاق في أوساط الحكم وتمرد مسؤولين سابقين، ولا سيما أن خصومه الفعليين كانوا من بين أقرب أعوانه من أمثال وزير العدل مصطفى عبد الجليل ووزير الداخلية عبد الفتاح يونس، وقامت لعبته على عدة ركائز؛ الأولى تشتيت شمل خصومه، وهنا لعب على استنفار كافة العصبيات، وخصوصاً منها إحياء نغمة التقسيم بين شرق وغرب، وقبائل موالية ومنشقة، وتمكن من أن يحدث شرخاً كبيراً ساعد في تحييد قسم كبير من القبائل التي سارع بعضها إلى نجدته، وخصوصاً من حماه القبلي في سرت وسبها، ولكنه لم يتمكن من اختراق فعلي في الشرق، يجعل منه محل إجماع من جديد ويظهر خصومه على أنهم حالة هجينة قابلة لأن تخبو أمام قدرة العقيد على خلط الأوراق.

الركيزة الثانية هي محاولة تجييش الليبيين من حوله بوصفه شخصية وطنية فوق كافة الشبهات ويرمز الى الاستقلالية ويمثّل على الدوام ضمانة لبقاء ليبيا عامل استقرار داخلي وإقليمي ودولي، فنسب إلى خصومه أنهم خليط من اتجاهات إسلامية متطرفة، وظل يحذر على مدى أسابيع من اختراق تنظيم القاعدة للانتفاضة الشعبية، ونجح العقيد في جعل هذه الفزاعة قضية عامة. حتى إن مخاوف واسعة سرت لدى أطراف دولية وعربية من أن يكون بديل القذافي قوى إسلامية متطرفة، الأمر الذي استدعى تخفيف منسوب الحملة العسكرية الأطلسية ضد قواته التي تمكّنت بفضل ذلك من الخروج من منطقة الغرب لتستعيد مواقع أساسية في جهات أخرى في الوسط والشرق. وبينما كانت المواجهات تدور في شهر آذار على بعد 100 كيلومتر عن طرابلس، انتقلت بسرعة الى محيط بنغازي التي كانت وشيكة السقوط بيده. وفي هذه الأثناء، كان الغربيون يدرسون على الأرض تركيبة المقاتلين وتوجهاتهم، واضطروا إلى أن يدربوا مقاتلين جدداً، وإعادة تأهيل قوى المعارضة السابقة من أجل خلق توازن يحرم الإسلاميين شرف تصدّر المعركة وحصاد مجد إسقاط العقيد.

أما الركيزة الثالثة فهي أن العقيد قاد المعركة وفي ذهنه فكرة واحدة، وهي أنه الرقم الصعب في المعادلة، ومهما بلغ خصومه من قوة ودعم أطلسي يظل هو المقرر لما يمكن أن تكون عليه صيغة ليبيا المستقبل. ومن أجل ذلك استنجد بوساطات من كافة الاتجاهات، تركية، روسية، أفريقية، عربية، فرنسية.

وفي الوقت الذي كان يقاتل ويصمد ويحقق انتصارات ميدانية، كانت طرابلس وجربة التونسية وباريس، وعواصم أفريقية، تتداول مبادرات بشأن تسوية. وكانت الأسئلة المطروحة طيلة الأشهر الثلاثة الماضية تدور من حول تسوية بوجود العقيد أو من دونه، ببقاء العقيد في ليبيا من دون صلاحيات أو برحيله نهائياً، بوجود أولاده كشركاء في الحكم أو من دون أي فرد من أسرته؟ كان العقيد يحرك أحجار الشطرنج من الخيمة وهو يعمل ميدانياً بكل ما أوتي من قوة، وكان رهانه الرئيسي على تعب

متابعة

طرابلس في أيدي المعارضة: سيف الإسلام معتقل والقذافي مجهول

سيف الاسلام القذافي (محمود تركية ـ أ ف ب)

فجر ليبي جديد انبلج اليوم مع سقوط طرابلس في أيدي قوات المعارضة، التي تأكد اعتقالها لسيف الإسلام القذافي، ابن العقيد معمر القذافي، الذي كان مصيره حتى الساعة الثالثة من صباح هذا اليوم، لا يزال مجهولاً، في ظل أنباء عن وصول طائرتين من جنوب أفريقيا إلى العاصمة الليبية، وذلك في ختام يوم مليء بالأحداث بدأ مع إطلاق عملية «فجر عروس البحر»، بضوء أخضر أميركي ودعم أطلسي.

ونجحت قوات المعارضة الليبية، بعد ساعات من قصف أطلسي مكثف لطرابس، من السيطرة على معظم أحياء العاصمة، باستثناء باب العزيزية، مقر القذافي الذي استبعدت المعارضة أن يكون لا يزال متحصناً فيه. ومع اندلاع الاحتفالات بهذا «النصر المحقق»، توالت الأنباء عن تسليم قوات الحماية الخاصة بالعقيد لنفسها، ومعها المئات من كتائب القذافي، الذي أشيع عن اعتقال ابنيه سيف الإسلام ومحمد، في ظل معلومات نقلتها التقارير الإعلامية عن أن قائد كتيبة حماية طرابلس هو الذي أمر بفتح أبواب المدينة. وأكد رئيس المجلس الانتقالي مصطفى عبد الجليل اعتقال سيف الإسلام، فيما تحدثت تقارير إعلامية عن أن محمد سلم نفسه لقوات المعارضة، وذلك في ظل اتهامات لحلف شمالي الأطلسي بقتل أكثر من 1300 مدني وجرح أكثر من خمسة آلاف في خلال 12 ساعة من الغارات بدأت ظهر أمس. جاء ذلك على لسان المتحدث باسم الحكومة الليبية، موسى إبراهيم، الذي اتهم الأطلسي بشن غارات على طرابلس من أجل التغطية على هجوم المعارضة، داعياً في الوقت نفسه إلى تعليق العمليات العسكرية والعودة إلى طاولة المفاوضات، رغم تأكيده أن النظام لا يزال قوياً وقادراً على المضي في القتال. وكان لافتاً أن إبراهيم لم يعلق على أي من الأنباء التي كانت تضج بها الفضائيات عن اعتقال سيف الإسلام وغيرها.

وكانت قوات المعارضة الليبية قد أطلقت مساء أول من أمس عملية «فجر عروس البحر»، بعد ساعات من لقاء أركان المعارضة في بنغازي مع مساعد وزيرة الخارجية الأميركية، جيفري فيلتمان، في خطوة بدت كأنها استجابة لضوء أخضر أميركي لحسم الأزمة العالقة منذ منتصف شباط الماضي. وقال فيلتمان، في مؤتمر صحافي عقده بعد اجتماعه بقادة للمعارضة في مقرهم في مدينة بنغازي، إن «المعارضة تواصل تحقيق مكاسب ملموسة على الأرض، بينما تزداد قواته ضعفاً. حان الوقت للقذافي كي يرحل ونعتقد بشدة أن أيامه أصبحت معدودة». ودارت في طرابلس أمس مواجهات حامية مع كتائب القذافي، في أعقاب حركة انشقاقات عن النظام، شملت الرجل الثاني السابق، عبد السلام جلود، ورئيس المؤسسة الوطنية للنفط، عمران أبو قراع، بعد أيام قليلة من رحيل نائب وزير الداخلية، ناصر مبروك عبد الله، الى القاهرة. وكانت محطة «العربية» قد نقلت عن مصادر المعارضة أن رئيس الاستخبارات عبد الله السنوسي توجه الى جنوب البلاد، وذلك بعد وقت قليل من حديثه للصحافيين في فندق «ريكسوس»، حيث اتهم «الاستخبارات الغربية والحلف الأطلسي بالعمل مع القاعدة لتدمير ليبيا». وبدأت التحركات في طرابلس عقب موعد الإفطار أول من أمس مع بدء عملية «فجر عروس البحر»، وذلك حين تدفق سكان الأحياء إلى الشوارع وأشعلوا النيران في الإطارات. وانطلقت العملية «بالتعاون بين المجلس

في الشؤون الإنسانية رافق الوسيط الدولي عبد الإله الخطيب في عدة زيارات إلى ليبيا، إن حجم الدمار الذي لحق بليبيا يفوق الوصف، فثمة مدن ومنشآت وبنى تحتية دمرت إلى حدود 80 في المئة، ولم يراع العقيد أي اعتبار هنا، كأن لسان حاله يقول سأترك ليبيا بعدي كومة من الأحجار.

غلطة العقيد

ركن العقيد إلى وهم إثارة الرعب من حجم الدمار الذي سيخلفه، وكان يظن أن هذه الورقة ستتحول إلى عنصر ضغط لمصلحته، وخصوصاً إلحاق الضرر بالمنشآت النفطية. ولكن القوى الأطلسية كانت تنظر إلى هذا السلوك الانتحاري نظرة مختلفة. ذلك أن مئات الشركات الأميركية والأوروبية والروسية والتركية والخليجية تستعد لتوقيع عقود إعادة الإعمار. ويؤكد خبير الأمم المتحدة صحة المعلومات التي جرى تداولها في الإعلام عن اتفاق بين الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي ووفد من المجلس الانتقالي على حصة من النفط الليبي مقابل إسقاط العقيد. ويقول الخبير إن الأمم المتحدة لمست مصلحة غربية في تدمير البنى الليبية، لأن ذلك يعطيها فرصة لفتح ورشة إعمار كبيرة.

وتقدر الأمم المتحدة الخسائر بأكثر من مئة مليار دولار، تتركز في قطاعات النفط والمواصلات، والصحة، والبنى التحتية. ويؤكد الخبير أن النفط الليبي بات مرهوناً لدى الأطراف الأطلسية، بينما المدّخرات الليبية في الخارج ستكرّس لدفع فاتورة الحرب، من صواريخ وعتاد حربي وتمويل للمعارضة.

ليبيا بعد القذافي

ثمة من يقارن ليبيا بعد العقيد بالعراق بعد صدام حسين، ذلك أن الليبيين لن يكونوا أصحاب القرار، وسيجدون أنفسهم مكبّلين بالتزامات ثقيلة، ولن تكون لديهم قدرة على التفلّت منها في الوقت الحاضر. فالنصر الذي تحقق على العقيد هو من صنع الأطلسي أولاً، ولن يمرّ ذلك من دون تسديد الثمن لكل من أسهم في الحملتين السياسية والعسكرية.

ومن جهة أخرى، يسود الاعتقاد في أوساط خبراء غربيين أن المسألة الأمنية سوف تحتل مكانة أساسية في ليبيا المستقبل. ورغم أن الأطلسي أطلق على حملته اسم «فجر الأوديسة» تيمناً برجوع المحاربين الإغريق إلى «ايثاكا» بعد انتصار طروادة، فليس هناك إشارات إلى عودة الأطلسي إلى قواعده بعد رحيل العقيد، وهناك سيناريوات يجري تداولها في الدوائر الأمنية الأطلسية، منها تحويل ليبيا إلى قاعدة أطلسية. ويؤكد معارضون تونسيون تابعوا تطورات الحدث الليبي أن الثمن الذي ينتظر الأطلسي أن يجنيه من حملته العسكرية كبير، وهناك تخوفات كبيرة من أن تصبح ليبيا قاعدة الأطلسي الأساسية في أفريقيا، وخصوصاً لجهة الحرب على الإرهاب في منطقة شمال أفريقيا، التي شهدت خلال العامين الأخيرين ولادة تشكيلات قتالية لتنظيم القاعدة في موريتانيا ومالي وبعض بلدان الصحراء الأفريقية مثل النيجر. وما يزيد من رجحان هذا السيناريو هو أن القذافي شارك بفعالية خلال السنوات الأخيرة التي تلت تنازله عن البرنامج النووي في الحملة الغربية ضد الإرهاب، وجعل من ليبيا سدّاً منيعاً في وجه الهجرة الأفريقية نحو أوروبا.

معركة طرابلس هي نقطة الفصل في مسيرة العقيد القذافي الذي كان يستعد للاحتفال بعد أسبوع بالذكرى الثانية والأربعين لثورة «الفاتح» من أيلول التي أوصلته إلى الحكم. ولكن الإيقاع السريع للأحداث، واقتراب المواجهة من حصنه الأخير، ربما حرماه من نشوة المجد الأخيرة.

خصومه وانقساماتهم وعدم حرفيتهم على المستويين العسكري والسياسي، وتراخي الحملة الأطلسية التي كلفت غالياً، وصارت حماسة بعض أطرافها تفتر.

والركيزة الرابعة في استراتيجية العقيد هي هدم المعبد عليه وعلى أعدائه. ولم يكذّب القذافي وعده بأنه سيقاتل «شبر شبر، وبيت بيت، وزنقة وزنقة». ويقول خبير من الأمم المتحدة

عبد السلام جلود

الرجل الثاني السابق في النظام الليبي عبد السلام جلود، موجود حالياً في إيطاليا، حسبما أكد وزير الدفاع الإيطالي إيناسيو لاروسا أمس.
أهمية الرجل تكمن في تاريخه السياسي الحافل ومسيرته الطويلة مع نظام الحكم في ليبيا منذ انتصار ثورة الفاتح من أيلول عام 1969 على الملكية السنوسية.
جلود الذي تمكن يوم الجمعة الماضي من الفرار من العاصمة طرابلس، وصل مع أسرته الى تونس وتوجه منها فجر السبت الى إيطاليا، بحسب مصادر تونسية رسمية. وجلود كان من أقرب القريبين من الزعيم الليبي معمر القذافي، واعتبر لوقت طويل الرجل الثاني في النظام قبل أن يتم استبعاده اعتباراً من العام 1990.
وهو من مواليد 1941، وتولى منصب رئيس الوزراء بين عامي 1972 و1977 والعديد من المناصب الرسمية وخصوصاً نيابة رئاسة الوزراء ووزارتي المال والصناعة.
(أ ف ب)

المصير

الوطني الانتقالي والثوار في طرابلس وحولها»، حسبما ذكر المتحدث بلسان المعارضين محمود جبريل، الذي أضاف إن «حلف شمالي الأطلسي يشارك».

في المقابل، دعا العقيد القذافي الليبيين إلى إنهاء «المهزلة». وخاطب الليبيين في كلمة صوتية بثها التلفزيون ليل السبت الأحد «ازحفوا وانهوا المشكلة».

والذي يموت يموت والذي يعيش يعيش»، متسائلاً «كيف تقبلون أن يموت أولادكم بالتقسيط». وفي خطاب ثان خلال 24 ساعة، قال القذافي في رسالة صوتية مساء أمس «سننتصر بإذن الله، لأننا مظلومون لا بد أن ينصرنا الله»، مؤكداً «لن نتنازل عن طرابلس للخونة والمستعمرين». ومع حلول فجر اليوم، خرج القذافي بكلمة صوتية ثالثة دعا في خلالها أبناء باقي المدن إلى الزحف على طرابلس «لحمايتها وتطهيرها وإلا ستتحوّلون إلى عبيد». وفي ظل غياب كامل للتلفزيون الليبي عن الحدث، وبينما كان سكان طرابلس يملأون الشوارع ويلوّحون بالأعلام احتفالاً بسقوط القذافي الذي كانت صوره تضرب بالأحذية، أكد متحدث باسم قوات المعارضة أن العقيد لا يزال في طرابلس.
وكان سيف الإسلام قد أكد قبل ساعات من الأنباء عن اعتقاله، أن نظام طرابلس «لن يسلّم ولن يرفع الراية البيضاء»، داعياً في الوقت نفسه المعارضين الى الحوار. وقال، أمام عشرات الشباب، «نفسنا طويل. نحن على أرضنا وبلدنا. سنقاوم ستة أشهر، سنة، سنتين وسننتصر».
وكان عبد السلام جلود، الذي استبعد من العمل السياسي عام 1990 والموجود في إيطاليا حالياً، قد قال في مقابلة مع شبكة «تي جي 3» التلفزيونية العامة الإيطالية، «ليس لدى (القذافي) وسيلة لمغادرة طرابلس. كل الطرق مغلقة. يمكنه فقط أن يرحل استناداً الى اتفاق دولي وأعتقد أن هذا الباب مغلق». ودعت الخارجية الأميركية المجلس الانتقالي إلى الإعداد الجيد لمرحلة ما بعد القذافي، فيما قالت المتحدثة باسم الأطلسي، أونا لونغيسكو، إن «ما نراه الليلة هو نظام ينهار».
(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

عربيات دوليات

المغرب: الملك يريد إشراك الشباب في الحياة السياسية

أعرب الملك المغربي محمد السادس في خطاب بمناسبة العيد الوطني أول من أمس عن أمله في إشراك الطاقات الشابة في الانتخابات التشريعية المقبلة لضخ دماء جديدة في الحياة السياسية.
وقال «يجدر بالأحزاب (السياسية) أن تفسح المجال للطاقات الشابة والنسوية بما يفرز نخباً مؤهلة كفيلة بضخ دماء جديدة في الحياة السياسية والمؤسسات الدستورية». وأضاف «عمادنا في ذلك هو الدينامية الخلاقة لشبابنا».
(أ ف ب)

ناشطة سعودية تدعو الملك إلى إشراك المرأة في السياسة

طالبت ناشطة سعودية الملك السعودي عبد الله (الصورة) بإشراك المرأة في الجانب السياسي وفي إدارة مؤسسات الدولة، إضافة الى إشراكها كعضو فاعل في مجلس الشورى وبإسناد حقائب وزارية

لها، وبإعطائها الحق في التمثيل في المجالس البلدية بالترشح والانتخاب، ورأت أن نظام ولاية الأمر على المرأة السعودية أصبح كالعبودية.
وطالبت وجيهة الحويدر بضرورة «إقرار حق المرأة بالتصرف وإدارة حياتها وحياة أطفالها وبالاعتراف بهويتها واعتبارها إنساناً كامل الأهلية، وتفعيل البطاقة الشخصية للمرأة وفرض عقوبات على من يرفض الاعتراف بها أو يشترط معرفاً».
(يو بي آي)

بحث انضمام الأردن لمجلس التعاون في منتصف أيلول

أكد وزير الخارجية الأردني ناصر جودة، أول من أمس، أن أول اجتماع بخصوص انضمام الأردن لمجلس التعاون الخليجي سيعقد ما بين 10 و15 أيلول المقبل. وقال إن «الاتصالات مستمرة مع القادة والمسؤولين في دول مجلس التعاون بهذا الشأن، ومن المقرر أن يعقد الاجتماع للاتفاق على المراحل وخريطة الطريق». وأوضح أنه «سيتم بعد اجتماع أيلول الأول تشكيل لجان وزارية من الأردن ومن دول مجلس التعاون» لبحث ترتيبات الانضمام.
(أ ف ب)

يبدو أن التصعيد الذي شهده قطاع غزة خلال الأيام الماضية، وأدى إلى سقوط 15 شهيداً أمس، في طريقه إلى التراجع، بعد الحديث عن نجاح مصر وأطراف أخرى في التوصل إلى صيغة اتفاق تهدئة، من المفترض أن يدخل حيّز التنفيذ خلال ساعات

غزّة: ملامح اتفاق تهدئة

15 شهيداً في غارات للاحتلال والمقاومة تقصف بئر السبع وتقتل إسرائيلياً

غزة ـ **قيس صفدي**

كشف مصدر فلسطيني رسمي في غزة لـ «الأخبار» عن «مقترح» لوقف إطلاق النار بين فصائل المقاومة الفلسطينية وإسرائيل، تقدمت به مصر وأطراف عدة، لإعادة تثبيت التهدئة التي كانت قائمة في قطاع غزة قبل التصعيد العسكري الذي أعقب العملية الفدائية في إيلات الخميس الماضي. وأكد المصدر، مفضلاً عدم كشف هويته، أن الفصائل الفلسطينية تعاطت بـ «إيجابية» مع المقترح، الذي يقوم على وقف إطلاق النار والصواريخ من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي.

وقال المصدر إن الطرف الفلسطيني في غزة رهن التزامه بالاتفاق بمدى تعاطي إسرائيل مع مقترح إعادة تثبيت التهدئة، من دون أن يرد صراحة بقبول المقترح.

وقال قيادي بارز في فصيل فلسطيني إن «حركة حماس أبلغت الفصائل بنجاح المساعي المصرية في تثبيت اتفاق تهدئة في قطاع غزة يبدأ الساعة التاسعة مساء الأحد (أمس)». وأوضح أن «مشاورات متتابعة بين الفصائل في غزة، انتهت بالتعاطي مع هذا الجهد بإيجابية».

غير أن لجان المقاومة الشعبية رفضت الحديث عن تهدئة، عقب اغتيال خمسة من قادتها، أبرزهم أمينها العام كمال النيرب، وقائد ذراعها العسكرية عماد حماد. وقال الناطق باسم لجان المقاومة الشعبية «أبو مجاهد» «أبلغنا الحكومة في غزة عدم موافقتنا على أي تهدئة في ظل استباحة دماء قادتنا، وفي ظل هذا التصعيد من جانب الاحتلال»، مضيفاً إن «الاحتلال الصهيوني يريد أن يضرب ضربته ومن ثم يحاول حفاظاً على أمن مغتصبيه أن يبحث عن تهدئة. لا يمكن أن نوافق على تهدئة بهذه المعايير».

واستشهد 15 فلسطينياً، بينهم 3 أطفال، وأصيب أكثر من 50 آخرين بجروح متفاوتة، جراء غارات جوية إسرائيلية مكثفة في أعقاب اتهام نشطاء فلسطينيين بالتسلل من القطاع إلى إيلات عبر سيناء المصرية وتنفيذ العملية الفدائية، التي أودت بحياة 8 إسرائيليين وعشرات الجرحى، بينما قتل إسرائيلي واحد وأصيب آخرون جراء صواريخ فلسطينية أطلقتها المقاومة من القطاع، رداً على العدوان المستمر منذ مساء الخميس الماضي.

ويدور الحديث عن تثبيت التهدئة، في وقت واصلت فيه الطائرات الحربية الإسرائيلية شن غارات على أهداف متفرقة في قطاع غزة، وسط تحليق مكثف وعلى مدار الساعة. وأصيب سبعة فلسطينيين، بينهم طفل بجروح متفاوتة، أمس، في غارة جوية شنتها طائرة حربية إسرائيلية على موقع أمني شمال غربي مدينة غزة.

وواصلت فصائل المقاومة الفلسطينية الرد على العدوان بإطلاق الصواريخ المحلية والروسية «غراد» على بلدات وأهداف إسرائيلية. واعترفت مصادر إسرائيلية بمقتل «مواطن» على الأقل وإصابة أربعة آخرين بجروح خطيرة جراء إطلاق صاروخ غراد» من القطاع على مدينة بئر السبع، مساء السبت (أول من أمس). وكانت الإذاعة «الإسرائيلية» قد قالت، إن منظومة «القبة الحديدية» تمكنت في وقت سابق من اعتراض صاروخ «غراد» آخر أطلقه مسلحون فلسطينيون من قطاع غزة تجاه مدينة بئر السبع ولم تقع إصابات أو أضرار. كما سقط صاروخ «غراد» ثالث خارج حدود بئر السبع. وقال مفتش الشرطة العام الجنرال يوحانان دانينو «إن معظم الإصابات في مدينة بئر السبع نجمت عن عدم التزام السكان بتعليمات الجبهة الداخلية، وتجوالهم في الشوارع». وذكرت «يديعوت أحرونوت» على موقعها الإلكتروني أن عشرات العائلات الإسرائيلية هجرت منازلها في مدينة بئر السبع، وتوجهت نحو بلدات أكثر أمناً، في أعقاب توالي سقوط صواريخ «غراد» على المدينة على نحو منقطع النظير. وأوعز وزير حماية الجبهة الداخلية الجنرال ماتان فلنائي إلى الجهات المختصة السرعة في إرسال ملاجئ متنقلة لبلدة «أوفاكيم» الواقعة تحت نار صواريخ المقاومة الفلسطينية منذ الخميس الماضي.

وقدرت مصادر فلسطينية وإسرائيلية أن فصائل المقاومة أطلقت أكثر من 70 صاروخاً محلياً و«غراد» على بلدات ومدن إسرائيلية منذ مساء الخميس الماضي. وقالت مصادر مطلعة إن جيش الاحتلال لا يزال ينتظر أوامر المجلس الوزاري المصغر (الكابينت) بما يتعلق بتصعيد الرد على المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة. ونقل الموقع الإلكتروني لصحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية عن المصادر قولها «إننا نعلم جيداً إنه لا مناص من الرد على صواريخ غراد التي تهطل مثل الأمطار على بلدات الجنوب». وأوضحت المصادر أن «عدم الرد الإسرائيلي القوي على مقاومة غزة خلال اليومين الماضيين، لا يعني الضعف، بل يعني أن هناك خطوات مدروسة وخططاً يجري العمل بموجبها وعلى نحو عقلاني مدروس، بكل تأكيد سيعود علينا بالثمار التي نريد».

بدوره، قال الناطق بلسان جيش الاحتلال البريغادير يواف مردخاي إن حركة «حماس» ليست ضالعة مباشرة في إطلاق الصواريخ من غزة، لكن هذا الأمر لا يعفيها من المسؤولية. وقال مردخاي للإذاعة العبرية الرسمية «إن الجيش لن يتردد في توسيع عملياته والرد بقوة كلما اقتضت الضرورة».

وحمل وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي يتسحق اهرونوفيتش، حركة «حماس» المسؤولية عن موجة التصعيد الحالية،

> **هناك الكثير من الجماعات الإرهابية في غزة، وللسخرية فإن «حماس» اليوم هي الطرف المعتدل**

نقل جريح فلسطيني جراء غارات يوم أمس على قطاع غزة (محمد سالم ـ رويترز)

الاحتلال يستهدف «حماس» في الضفّة: 120 معتقلاً

لم تكتف إسرائيل بالاعتداء المستمر على قطاع غزة، فقررت مهاجمة الضفة الغربية واجتاحت الخليل وبيت لحم، لتعلن اعتقال أكثر من 120 فلسطينياً، بينهم نواب من حركة «حماس»

الخليل ـ **فادي أبو سعدى**

دهمت قوات كبيرة من جيش الاحتلال، أمس، مدينة الخليل وعدداً من بلداتها واعتقلت عشرات المواطنين، بينهم النائب محمد مطلق أبو جحيشة، في عملية عسكرية، وصفت بالأكبر منذ اجتياح المدينة الذي نفذته عام 2003. المواطنون أكدوا لـ«الأخبار» أن أكثر من 100 آلية عسكرية اقتحمت المدينة من عدة محاور، حيث نفذ الجنود عمليات دهم وتفتيش للمنازل وعبث بالمحتويات واحتجاز للمواطنين، واعتُقل العشرات واقتيدوا إلى مراكز تحقيق داخل معسكرات جيش الاحتلال. أما في بيت لحم، فقد ذكرت مصادر أمنية فلسطينية أن قوة كبيرة من جيش الاحتلال دهمت منزل مفتي محافظة بيت لحم، الشيخ عبد المجيد عطا، في مخيم الدهيشة، وسط إطلاق نار كثيف، ما أدى إلى إصابة نجله أسيد (29 عاماً) في قدمه، إضافة إلى إصابة الشاب بكر إسحق البدري (في العشرينيات)، وهو من سكان بلدة السموع جنوبي الخليل ونجل شقيقة المفتي، بالرصاص في قدميه قبل اعتقالهما. وعلم أيضاً أن قوات الاحتلال منعت إسعاف الهلال الأحمر من نقله واعتقلته.

وكانت قد وقعت مواجهات لحظة اقتحام الجيش الإسرائيلي للمخيم؛ إذ ألقى العشرات من الشبان والفتية الحجارة والزجاجات الفارغة باتجاه الجنود الذين ردوا بإطلاق وابل من العيارات المطاطية وقنابل الغاز المسيل للدموع، حيث تعمد الجنود إطلاق قنابل الغاز في بعض باحات المنازل، ما أدى إلى إصابة العديد من المواطنين بحالات إغماء وغثيان شديدين.

جنود الاحتلال دهموا كذلك عدداً من منازل المواطنين في منطقة «أم ركبة» جنوب بلدة الخضر، وفتشوها، قبل أن يعتقلوا الفتية محمود ناصر مرزوق صلاح (16 عاماً)، وعبد الله عباس مرزوق صلاح (16 عاماً)، وأمجد راتب عمران صلاح (15 عاماً).

وفي حصيلة الحملة الإسرائيلية، قالت مصادر أمنية فلسطينية إن القوات الإسرائيلية اعتقلت 120 من ناشطي «حماس» في جنوب الضفة الغربية. وإضافة إلى النائب أبو جحيشة، عُرف من المعتقلين الصحافي عامر أبو عرفة، وصبحي قفيشة، شقيق النائب عن حماس حاتم قفيشة، أيمن عبد الله القواسمة، نجل الناشط في كتائب القسام عبد الله القواسمة، والقيادي في الجبهة الشعبية بدران جابر (50 عاماً)، والقيادي في حماس فتحي عمرو شفيق القواسمة.

وأدانت حركة «حماس» حملة الاعتقالات الإسرائيلية على كوادرها في الضفة الغربية، وأكدت أنها «لن تضعفها». وقال الناطق باسم «حماس»، النائب مشير المصري، «إن حملة الاعتقالات في الخليل هي إصرار صهيوني على عقلية الإجرام والإرهاب التي ينتهجها بحق شعبنا الفلسطيني وتأكيد لمدى عنجهيته». وأضاف أن «الاحتلال يسعى إلى خلط الأوراق ويحاول تصدير أزماته الداخلية على حساب شعبنا».

المصري أكد أن «كل محاولات الاحتلال لتوجيه ضربات إلى حركة حماس لإضعافها هي محاولات يائسة وفاشلة»، وذكّر أن «التجربة أثبتت أن الضربات لا تضعف حماس بل تزيدها قوة». وأوضح أن «المعلومات الأولية التي لدى الحركة تتحدث عن اعتقال ثمانين من كوادر وقيادات ونواب من حركة حماس في الخليل»، مؤكداً أن حركته «ستبقى تحمل مشروع الجهاد والمقاومة، والاحتلال لن يحقق أهدافه من كل محاولة الضغط والابتزاز التي يمارسها ضد المقاومة وحركة حماس لفرض شروط الاستسلام عليها». وحمّل إسرائيل مسؤولية «التداعيات والآثار المترتبة على هذه الجرائم التي يرتكبها بحق شعبنا على نحو متواز في غزة بالقصف وقتل الأبرياء وفي الضفة بالاعتقالات».

جنود الاحتلال يعتقلون ناشط سلام أجنبي خلال تظاهرة في بيت أمّر أمس (ح. بدر ـ أ ف ب)

متوعداً بتوجيه ضربة مؤلمة إلى الحركة، لافتاً إلى أن «الأمور ستتضح خلال الأيام القليلة القادمة». وأكد النائب الليكودي اوفير اكونيس أن إسرائيل ستسدد ضربة قاسية الى حركة «حماس» تجعلها تندم على الأحداث الأخيرة. وقال الوزير بلا حقيبة، يوسي بيليد، إن الأوضاع الحالية لا تطاق، مشدداً على أن اسرائيل تدرس الخيارات المطروحة أمامها. إلى ذلك، قال مسؤول إسرائيلي رفيع المستوى في القدس المحتلة إن «هناك الكثير من الجماعات الإرهابية في غزة، وللسخرية فإن «حماس» اليوم هي الطرف المعتدل هناك، لكن بالنسبة إلينا هي التي تحكم في غزة ويمكنها أن تفرض الهدوء هناك».

تقرير

تصعيد ولا عمليّة عسكريّة

فراس خطيب

لم تعلن إسرائيل الرسمية خططها العسكرية تجاه قطاع غزة، لكنَّ أوساطاً سياسية وعسكرية ترى ضرورة في «إنزال ضربة» لإعادة قوة «الردع» من دون أن تكون هناك عملية عسكرية على غرار عملية «الرصاص المصبوب». لكنَّ ما يميّز الحالة الإسرائيلية في تعاطيها الراهن مع غزة، هو دخول القاهرة إلى الاعتبارات، وخصوصاً أنّها طرف في العملية الأخيرة بعد مقتل عدد من جنودها عند الحدود المصرية الإسرائيلية.

ورأى بعض المراقبين أنَّ العملية الأخيرة على مقربة من مدينة إيلات، خفّفت ضغط الاحتجاجات الاجتماعية على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. لكنَّ هذا ليس دقيقاً، وخصوصاً أنَّ نتنياهو، الذي تباهى مراراً بالسياسة الأمنية وعدم وقوع قتلى أثناء دورته الحالية، يجد نفسه أمام امتحان أصعب بعد عملية عدّها «اعتداءً على السيادة»، وكشفت عن عطب دفاعي في الجنوب، ما أدّى إلى فتح التحقيق من بعدها. ليس هذا فحسب، بل على رئيس الوزراء اليوم اتخاذ قرار بالتعاطي مع غزة للمدى البعيد في ظل الحفاظ على العلاقات المصرية الإسرائيلية، وهو اعتبار لم يكن وارداً لدى أسلافه. وللمقارنة، يمكن القول إنه في عام 2006، في عهد الرئيس المصري السابق حسني مبارك، قتل جنديان مصريان على الحدود الإسرائيلية المصرية. التحقيق الإسرائيلي الداخلي قال إنهما قتلا «خطأً»، بعد يومين فقط، استقبل الرئيس مبارك رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود اولمرت في شرم الشيخ. لكن اليوم المرور على مقتل الجنود، ليس وارداً في مصر، على الأقل شعبياً، وخصوصاً أن مشهد العلم الإسرائيلي يحترق بين الجماهير المصرية الغاضبة يؤرق إسرائيل، لا أمنياً فحسب، بل استراتيجياً على المدى البعيد.

جنرال الاحتياط في الجيش الإسرائيلي غيور آيلاند، وهو شغل رئيس مجلس الأمن القومي سابقاً، قال، في مقابلة مع إذاعة الجيش، «نحن (الإسرائيليين) نستطيع أن ننهي هذه الأحداث» في غزة. ورأى أنَّ في هذه المرحلة ممكن تحسين العلاقات مع مصر، نظراً إلى

> «إنزال ضربة» لإعادة قوة «الردع» من دون أن تكون هناك عملية عسكرية

وجود «مصالح متصلة» بين الجانبين، ذكر منها أن النظام المصري الحالي لا يريد أن يفقد السيطرة في سيناء، ولا يرغب السماح بحرية حركة كبيرة بين غزة وسيناء، مضيفاً أن المصريين معنيون بإعادة تزويد الغاز الطبيعي لإسرائيل لـ«أسباب اقتصادية صرف». وقال إنه لا يمكن الحديث عن المصالح المذكورة في حال تصعيد في غزة. مشيراً إلى أنه من مصلحة إسرائيل اليوم «إنهاء الموضوع».

ويرى مسؤولون عسكريون إسرائيليون أنه لا مناص من رد قوي في أعقاب القصف على بلدات الجنوب. وقال الموقع الإلكتروني لصحيفة «يديعوت أحرونوت» إنَّ أوساطاً عسكرية لمّحت إلى أن «غياب الرد (أي عدم القصف في الليلة الواصلة بين السبت والأحد) لا يدل على ضعف، بل على مسيرة تفكير وتخطيط قد تؤدي إلى نتائج أفضل»، ولمحت أيضاً إلى أنه لا نيات للخروج إلى عملية برية واسعة، مبينين أن «هناك ما يكفي من درجات حتى نصل إلى هناك. ممكن ضرب المنظمات الإرهابية بشكل ذي معنى، حتى بطرق أخرى». لكنَّ هناك أصواتاً في الحكومة الإسرائيلية تنادي بعملية واسعة. نائب رئيس الحكومة الإسرائيلي سيلفان شالوم لا ينفي أن تتوجه الدولة العبرية إلى عملية برية في أعقاب سقوط صواريخ غراد على مدينة بئر السبع، بينما قال مصدر سياسي إسرائيلي آخر لصحيفة «يسرائيل هيوم» إنه «لا توجد هناك أي نيات للخروج إلى عملية «الرصاص المصهور 2». لكن كل شيء متعلق بحماس. إذا واصلوا إطلاق النار باتجاه بلدات إسرائيل فإنهم سيتلقون ضربة». في جميع الحالات تقف إسرائيل اليوم بوضعية تريد الحفاظ على العلاقات المصرية الإسرائيلية من ناحية، وتوجيه ضربة إلى غزة من ناحية أخرى. وهذا واقع ليس سهلاً. المحلل آري شبيط، رأى أن ما حصل من تطورات سياسية عسكرية واقع قاس. وقال: «ضربة الواقع قاسية، من ناحيةً الأميركيين، الذين بدأوا يفهمون ماذا فعلوا في الشتاء الماضي حين أسقطوا مصر مبارك. كذلك قاسية تجاه الإسرائيليين الذين آمنوا بأن هذا الصيف سيكون مدنياً اجتماعياً. وهي قاسية لمن تلهف لثورة التحرير ويعي الآن أن ثورة التحرير تفتت السلام».

بطل إنزال العلم الإسرائيلي يبرّد قلوب المصريّين

القاهرة ـ الأخبار

في تمام الثانية من فجر أول من أمس، دوّت أصوات المصريين المرابطين أمام مبنى السفارة الإسرائيلية في القاهرة. هتاف متواصل وحناجر مزّقتها فرحة «الانتصار»: جرى إنزال العلم الإسرائيلي من أعلى نقطة تطل على كورنيش النيل. إنه إعلان لإنهاء العلاقة الآثمة التي دامت بين نظامي أنور السادات وحسني مبارك ودولة الاحتلال. فعلها الشاب أحمد الشحات، صاحب الأربعة والعشرين ربيعاً. الشاب الذي لم يحصل على مؤهّل جامعي، ولم ينضم إلى حزب سياسي، أنزل علم الكيان الصهيوني وزرع مكانه علم مصر، في إشارة قوية مفادها أن مصر أصبحت دولة حرّة من الطغاة والمستبدين ومن التبعية للولايات المتحدة وإسرائيل.

اثنان وعشرون طابقاً تسلّقها «سبايدرمان المصري» حتى وصل إلى منصّة العلم الإسرائيلي. استغرقت الرحلة ما يقرب من ساعة على حد تعبير الشحات: قرّرتُ الصعود لتحقيق رغبة الملايين من أبناء الوطن العربي في إنزال علم إسرائيل. هكذا قال منتشياً من سكرة الإنجاز. جاءت الفكرة إلى مخيلة الشحات عند الساعة التاسعة من مساء الجمعة الماضية، لكنه تردد في تنفيذها خشية أن يُعتقَل. بعدها، نجح في الوصول إلى مدخل أحد المباني، مستغلاً فترة تبديل دورية الشرطة العسكرية، في أول شارع السفارة، وانتقل منها إلى العمارة المجاورة، ثم تلك المجاورة لعمارة السفارة، حيث رآه رجال الشرطة والجيش فطالبوه بالنزول، إلّا أنّ الشاب أكمل صعوده بين عمارة السفارة والعمارة المجاورة لها على إمدادات مكيفات التبريد. ونظراً إلى الظلام، لم يره المتظاهرون إلا عندما وصل إلى الطابق الرابع حين بدأت صيحات التكبير. وعندما وصل إلى الطابق الثامن، «وجدتُ ضابطاً مصرياً يحمل سلاحه فأشرت إليه بعلامة النصر ثم أكملت الصعود»، وفق كلام بطل المغامرة. ظلّ الهتاف يتردّد، والشحات يواصل صعوده على وقع التشجيع: «راجل راجل، إطلع يا بطل». ويصف الشحات الإحساس الذي انتابه عندما وصل إلى طابق السفارة بالقول: «يفوز باللذات كل مغامر»، متسائلاً «هوَّ في سعادة أكتر من إنك تطلع فوق سفارتهم وتدوس عليها بالجزمة وتشيل علمهم وتحرق قلبهم عليه؟». ويتابع: «لم أصدق نفسي عندما وصلت إلى مقر السفارة، وتمكنت من نزع علم إسرائيل على الرغم من تحذيرات الجميع لي، ومن شدّة الفرح حملتُ العلم وعدت أدراجي ونسيت وضع العلم المصري مكانه، وهو ما دفعني إلى العودة إلى فوق لتعليق العلم المصري».

الشحات كان يرفض الدخول إلى دائرة الضوء، فكثيرون كانوا يرغبون في مقابلته منذ تسلّق عمود الكهرباء في ميدان التحرير، وكان يرى أن هذا العمل ليس بطولة، بل مجرد تحقيق لأحلام الملايين من المصريين. الشاب الذي حُمل على الأعناق، وكادت فرحة المتظاهرين به أن تقتله، وخصوصاً بعدما نزل بعلم إسرائيل ليحرقه أمام تمثال نهضة مصر، حتى سقط مغميّاً عليه، نُقل إلى إحدى سيارات الإسعاف، إلا أن المتظاهرين خشوا أن يجري القبض عليه، حتى ظهر الداعية الإسلامي صفوت حجازي، الذي اصطحبه داخل سيارة واتجه به إلى إحدى ضواحي مدينة 6 أكتوبر.

أحمد الشحات صقر هو من مواليد 15 آذار 1987. خرّيج دبلوم صنائع، من مدينة الزقازيق، يعمل دهّاناً، ولديه خبرة طويلة في العمل على واجهات الأبنية، وشارك في ثورة يناير في ميدان التحرير، وفي كل أيام الجمع والمليونيات. لم يفكّر، وهو يتسلق واجهة عمارة السفارة الإسرائيلية، سوى في دماء الشهداء الذين قتلوا على الحدود ولم يقتصّ لهم أحد، لذا قرر أن يحقق مطلب الإرادة الشعبية بإنزال العلم الإسرائيلي. وقبل أدائه دور «سبايدرمان السفارة الإسرائيلية»، أدهش الجميع في ميدان التحرير يوم 8 تموز الماضي عندما تسلق إشارة المرور في الميدان، ووقف رافعاً علم مصر. اليوم، يعيد الشحات أمجاد سليمان خاطر، الذي قتل 7 من جنود العدو الإسرائيلي لأنهم اقتحموا الأراضي المصرية، وكذلك سعد حلاوة، الذي رفض وجود سفير للكيان الصهيوني على أرض مصر.

وبعيداً عن قصّة الشحات، كان لافتاً تغيُّب رئيس الحكومة عصام شرف عن الحضور إلى مجلس الوزراء يوم أمس، إذ رجّحت تقارير أنه كان في مقر المجلس العسكري لحضور اجتماع لمناقشة التطورات الخاصة بجريمة الجنود المصريين في سيناء على يد الاحتلال الإسرائيلي، كما أن اللجنة الوزارية التي تألّفت على خلفية تطورات الأحداث الأمنية في سيناء اجتمعت مجدداً مساء أول من أمس، وجاء في بيان لها أن «الموقف الإسرائيلي بشأن الحادث (الإعراب عن الأسف) إيجابي في ظاهره، غير أنه لا يتناسب مع جسامة الحادث وحالة الغضب المصري من التصرفات الإسرائيلية». وتابع البيان إن مصر «حريصة على السلام مع إسرائيل، إلا أن تل أبيب ينبغي أن تتحمل مسؤوليتها في حماية هذا السلام».

أحمد الشحات يروي تفاصيل مغامرته في القاهرة أمس (خالد دسوقي ـ أ ف ب)

ما قل ودل

أدانت جامعة الدول العربية، أمس، «العدوان الإسرائيلي الغاشم على قطاع غزة» وطالبت المجتمع الدولي بالضغط على الدولة العبرية لوقف قصفها للقطاع. كما استنكر مجلس الجامعة العربية، في بيان صدر عقب اجتماع طارئ على مستوى

المندوبين، ترأسه الأمين العام للجامعة نبيل العربي (الصورة)، «العدوان الإسرائيلي الغاشم على القوات المصرية الذي أدى الى سقوط عدد من الشهداء والجرحى»، وحمل إسرائيل «المسؤولية الكاملة عن هذه الجريمة النكراء». وأخيراً «أكد المجلس القرار العربي لدعم التوجه الفلسطيني لتقديم طلب للأمم المتحدة للاعتراف بالدولة الفلسطينية على خط الرابع من حزيران لعام 1967».

(أ ف ب)

اليمن

المجلس الوطني من دون الجنوبيّين

قيادات الجنوب تنسحب وتسمية باسندوه رئيساً... وعمليات انتحارية تض

تتوالى الانسحابات من المجلس الوطني، الذي أعلنت المعارضة اليمنية تأليفه الأسبوع الماضي، في الوقت الذي سُجلت فيه عمليتان انتحاريتان في جنوب البلاد استهدفتا رجال قبائل يشاركون إلى جانب الجيش اليمني في معارك تستهدف مسلحين يشتبه في انتمائهم إلى تنظيم القاعدة

كشفت صحيفة «أخبار اليوم» اليمنية أن القبائل في محافظة ريمة تمكنت من منع رتل من الدبابات والأسلحة الثقيلة كانت في طريقها إلى صنعاء من الوصول، وأن القافلة العسكرية هي صفقة جديدة من روسيا تحتوي على 22 شاحنة «قاطرة» محملة الدبابات والكثير من المعدات والأسلحة الأخرى. وأضافت أن اشتباكات وقعت إثر ذلك بين الجانبين، ما أدى إلى سقوط قتيل في صفوف الجنود وإصابة آخرين، بينما أصيب أحد مسلحي القبائل وفقد اثنان بحسب مصادر إعلامية. وتمكنت القبائل من إعطاب 3 دبابات وإحراق وإعطاب 9 دوريات عسكرية في الاشتباكات. وعزت الصحيفة هذه التعزيزات إلى استعداد قوات الحرس الجمهوري التي تتبع نجل الرئيس اليمني أحمد علي صالح (الصورة) لمواجهة عسكرية قد يفجرها في العاصمة صنعاء.

(يو بي آي)

مزيد من العراقيل تواجه عمل المجلس الوطني المؤلف من المعارضة اليمنية، بإعلان ثلاثة وعشرين من أعضاء المجلس والمنتمين إلى جنوب اليمن انسحابهم بسبب نزاع على التمثيل، مشيرين إلى أنهم تعرضوا للتهميش ولم تراع آراؤهم.

وجاء في بيان حمل تواقيع 21 من قيادات جنوب اليمن، أبرزهم الرئيسان حيدر العطاس وعلي ناصر محمد: «لقد فوجئنا بإعلان أسمائنا في قوام المجلس من دون علمنا والاتفاق المسبق معنا لمعرفة رأينا وموقفنا قبل إعلان الأسماء». وأكد موقعو البيان أن «عملية تأليف المجلس الوطني من تكتل أحزاب اللقاء المشترك قد جرى سلقها بعجالة ودون سابق إعداد وتحضير جيد، وقد طغى عليها الجانب العشوائي والانتقائي». وطالب المعارضون الجنوبيون بأن «تكون تشكيلة المجلس بالمناصفة بين شمال اليمن وجنوبه في المرحلة الراهنة، لما للقضية الجنوبية من أهمية في حل مشكلات اليمن الراهنة».

بدوره، أعلن رئيس تحرير صحيفة «الأيام» هشام باشراحيل انسحابه، ليصبح العضو الـ24 من الجنوبيين الرافضين للمجلس، معلناً اعتذاره عن المشاركة بسبب «عدم استشارته مسبقاً لضم اسمه، وعدم إطلاعه على صيغة المبادئ والسياسات المرسومة للجمعية الوطنية لقوى الثورة». وأضاف: «كذلك فإن التجاهل للقضية الجنوبية والحراك السلمي وشهدائه وجرحاه والخسائر المادية الجسيمة يتصدر قراري بالاعتذار».

في المقابل، واصلت المعارضة اليمنية دفاعها عن تأليف المجلس وطريقة اختيار اسماء المشاركين فيه. ونقلت صحيفة «البيان» الإماراتية عن قيادي بارز في المعارضة اليمنية قوله إن موقف الجنوبيين المنسحبين من عضوية المجلس الوطني لقوى الثورة السلمية «كان مفاجئاً»، مشيراً إلى أن المعارضة أبلغت القادة الجنوبيين بإدراج أسمائهم في عضوية الجمعية الوطنية، ومن ثم في المجلس الوطني واتفقت معهم على الاستمرار في الحوار وإبقاء باب الانضمام إلى عضوية الجمعية الوطنية مفتوحاً. ولفت المعارض اليمني إلى أن تبدل موقف الجنوبيين «ربما كشف عن توجهات مغايرة لما كنا نناقشه، وهي في الأخير تصب باتجاه فصل الجنوب عن الشمال، وهو ما لا نستطيع القبول به».

في هذه الأثناء، لم تمنع الانسحابات التي تواجه المجلس الوطني اليمني، المشاركين فيه من اختيار رئيس اللجنة التحضيرية للحوار الوطني المعارض، محمد سالم باسندوه، رئيساً للمجلس، فضلاً عن اختيار البرلماني صخر الوجيه رئيساً للمكتب الفني وحورية مشهور ناطقة باسم المجلس.

وأوضحت عضو المجلس، أمل الباشا، «أن المجلس الوطني أقر في أول اجتماع التواصل مع المكونات الثورية لإضافة شخصيات من المستقلين من الساحات الثورية من الرجال والنساء والحراك الجنوبي وجماعة الحوثيين»، فضلاً عن تأليف لجنة قانونية لإعداد لائحة المجلس، ولجنة الموجهات الأساسية، ولجنة التواصل مع الخارج والداخل والساحات بشأن تعديل قوام المجلس.

في غضون ذلك، أعلن مسؤولون محليون ومصادر قبلية أن 14 شخصاً على الأقل قتلوا في هجومين انتحاريين منفصلين استهدفا رجال قبائل موالين للحكومة

العراق

«القاعدة» يُطلق «غزوة الثأر» لبن لادن

تزامناً مع اقتراب موعد مغادرة قوات الاحتلال الأميركية بلاد الرافدين في نهاية العام الحالي، أطلّ تنظيم دولة العراق الإسلامية ببيان ليعلن إطلاق عملية واسعة تشمل عمليات انتحارية واغتيالات وهجمات، ثأراً للشيخ أسامة بن لادن

أعلن تنظيم «القاعدة» في العراق، أول من أمس، أنّه أطلق «غزوة الثأر لبن لادن» من خلال تنفيذ أكثر من مئة عملية في بلاد الرافدين خلال الشهور المقبلة، فيما كشفت اللجنة الفنية لترسيم الحدود العراقية مع إيران، عزم ايران على إغلاق منابع جميع الأنهار المتجهة الى العراق لتدارك أزمة حادة تعانيها ايران في مجال المياه.

وقال تنظيم دولة العراق الإسلامية، الفرع العراقي لتنظيم «القاعدة»، في بيان نشر على موقع «حنين»، الذي يُعنى بأخبار «المجاهدين» في العراق، «نعلن بدء المرحلة الثالثة من خطة حصاد الخير المباركة ونستهل هذه المرحلة بغزوة سمّيناها غزوة «الثأر للشيخ (أسامة) بن لادن والقادة الكبار». وأوضح أن الحملة بدأت «منتصف شهر الصيام (رمضان) وتنتهي إن شاء الله بعد مئة غارة بالتمام، وتكون متنوعة ما بين اقتحام وعمليات استشهادية علاوة على العبوات والكواتم والقناصات، في كافة المدن والأرياف والولايات». وتوجّه البيان الى مقاتلي «القاعدة» بالقول «ردّوا عن أهل السنّة حملة الصليب وعادية المجوس وأفراخهما وقاتلوا في سبيل الله واجعلوها بداية عهد جديد من الفتوحات».

وفي السياق، قال مصدر في وزارة الداخلية إن عناصر من تنظيم دولة العراق الإسلامية ألقوا منشورات في بعض شوارع بغداد تدعو الى مقاتلة القوات الأميركية الباقية في البلاد. وأوضح أن «المنشورات أُلقيت في مناطق متفرقة من السيدية (غرب) وحي الجهاد (غرب)، وتدعو الى مقاتلة القوات الأميركية ومحاربة الفساد والانضمام الى دولة العراق الإسلامية من أجل إعادة الأمن والاستقرار».

وتفاوض الولايات المتحدة العراق من أجل إبقاء بعض قواتها في العراق بعد نهاية العام الحالي، وقد أعلن وزير الدفاع الأميركي ليون بانيتا في هذا السياق أن العراق وافق على بقاء قوات أميركية في البلاد بعد 2011. وقال إن العراقيين قرروا تمديد وجود القوات الأميركية الى ما بعد الموعد المحدد لانسحابها.

لكن المتحدث باسم الحكومة العراقية علي الدباغ قال، في بيان له، إنه «لم تبدأ حتى الآن أي مفاوضات رسمية مع الجانب الأميركي لتقرير نوع ومدة وعدد قوات التدريب المطلوبة ليتقرر على ضوئها الحاجة إلى وجود قوات تدريب في العراق من عدمه».

من جهة ثانية، نقلت صحيفة «الصباح» العراقية الحكومية عن مصدر رفيع المستوى في اللجنة الفنية لترسيم الحدود العراقية مع إيران قوله إن «الجانب الإيراني أبلغ اللجنة أنه سيقدم على إغلاق جميع الأنهار المتجهة الى العراق لما تعانيه بلاده من أزمة حادة بالمياه». ودعا المصدر الحكومة العراقية الى «ضرورة استعمال الورقة الاقتصادية والتجارية للضغط على الجانب الإيراني، وخصوصاً بعدما وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين إلى أكثر من عشرة مليارات دولار هذا العام».

وكانت إيران قد أقدمت على قطع المياه عن أكثر من 45 رافداً وجدولاً موسمياً كانت تغذي الأنهار والأهوار في العراق، أهمها أنهار الكرخة والكارون والطيب والوند، وآخرها نهر هوشياري الذي يغذي محافظة السليمانية.

وعن عملية ترسيم الحدود بين البلدين، قال المصدر إنّ «العملية وضمنها وضع الدعائم والترسيم مستمرة ابتداءً من المثلث العراقي ـ الإيراني ـ التركي وصولاً الى شط العرب»، واصفاً عمل اللجنة المشتركة بـ«الإيجابي باستثناء بعض الإشكالات في منطقة شط العرب».

(يو بي آي، رويترز، أ ف ب)

حرب القبائل

الغضب يتصاعد في تعز ضد اجراءات القوات الموالية لصالح (رويترز)

في جنوب اليمن. واقترب المهاجم الأول من مجموعة من الأشخاص في بلدة مودية ووجه لهم التحية قبل أن يفجر العبوة الناسفة التي قتلته وثلاثة آخرين، فيما وقع الهجوم الثاني على بعد نحو 35 كيلومتراً من مودية في منطقة العرقوب، حيث قاد الانتحاري سيارته صوب نقطة تفتيش قبلية وفجر نفسه، ما أدى إلى مقتل تسعة من رجال القبائل وإصابة عدد آخر.
(أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

ما قل ودل

اعتقلت قوة أمنية عراقية خاصة، صباح أمس، مدير مرور محافظة نينوى، وذلك في خلال عملية نفذتها في شمال الموصل مركز المحافظة. وقال مصدر أمني عراقي محلي إن «قوة من لواء التدخل السريع دهمت صباح اليوم (أمس) مبنى مديرية مرور نينوى الكائن في منطقة الفيصلية بشمال الموصل، واعتقلت المدير العميد نشوان الخزرجي». وأضاف المصدر نفسه أن «عملية الدهم والاعتقال جرت من دون علم شرطة المحافظة». ولم تتضح أسباب الاعتقال.
(يو بي آي)

أوّل دفعة من القتلى العراقيّين في الحرب التركيّة

بدأ المدنيون العراقيون يدفعون ثمن الحرب التركية على حزب العمال الكردستاني المستمرة منذ 6 أيام، وسط غياب لافت لأي ردود فعل دولية، وازدياد الضغوط السياسية على حكام أنقرة للدخول في حملة برية إلى شمال العراق

بدا في اليومين الماضيين أنّ «العهد الجديد» في حرب تركيا مع حزب «العمال الكردستاني» يتجه نحو المزيد من التصعيد، مع دخول القصف الجوي والمدفعي التركيين للمناطق العراقية الشمالية يومه السادس، ما أدّى إلى سقوط أول دفعة من الضحايا المدنيين العراقيين، بالتزامن مع ظهور تهديد جديد من قبل تنظيم يقدم نفسه على أنه جزء من حزب «العمال الكردستاني» باستهداف المدنيين الأتراك والسيّاح في حال استمرار العمليات العسكرية التركية التي يخشى أن تتطور إلى اجتياح برّي لأراضي شمال إقليم كردستان العراق. وأعلن قائمقام قضاء قلعة دزة في محافظة السليمانية العراقية، حسن عبد الله، أمس، مقتل سبعة مدنيين في غارة تركية استهدفت سيارتهم في قرية كوتك.

وكان يوماً أمس وأول من أمس قد شهدا تواصلاً للقصف الجوي والمدفعي التركيين في استهداف لمناطق خواكورك وزاكروس وأفاشين وقنديل وهفتان وجبل متين وجبل كاره ورشافا وسيري وزاب وهيتوتي وكانى ميرا وكاروكي الواقعة عند الشريط الحدودي مع تركيا، والتابعة لمحافظتي دهوك والسليمانية العراقيتين. وأشار المتحدث باسم الحزب الكردي، أحمد دنيس، إلى قيام الجيش التركي «باستعدادات على الشريط الحدودي مع العراق للدخول بمعارك مع عناصر حزب العمال الكردستاني»، مؤكداً وجود «حشود عسكرية كبيرة وأسلحة ثقيلة»، علماً بأن التفويض الحالي الذي يسمح البرلمان التركي بموجبه للجيش بتنفيذ عمليات توغل داخل الأراضي العراقي ينتهي في تشرين الأول المقبل. وأول من أمس، أعلن الجيش التركي استهداف 88 موقعاً جديد لـ«الكردستاني»، من دون أن يعترف الحزب الكردي بوقوع خسائر بأرواح مقاتليه، رغم وصف قيادة الجيش لهذه العمليات بأنها كانت ناجحة.

كما استهدفت إحدى الغارات التركية جسراً حيويّاً يربط 25 قرية وبلدية من ناحيتين تابعتين لقضاء العمادية في محافظة دهوك في إقليم كردستان العراق، إضافة إلى منطقة جبال قنديل في محافظة أربيل، ما سبب احتراق مساحات واسعة من الغابات الطبيعية ونزوح عشرات الأسر الكردية من المنطقة. من جهته، حذّر تنظيم يعرف باسم «صقور حرية كردستان»، يدّعي أنه تابع لحزب «العمال الكردستاني»، الحكومة التركية من أنه لم يعد ملتزماً بعدم استهداف المدنيين أو السياح داخل الأراضي التركية.

أما سياسيّاً، فقد حثّ زعيم «الحركة القومية التركية» دولت بهشلي، حكومة أنقرة على اجتياح بري للأراضي العراقية فوراً، محملاً «المبادرة الكردية» التي أعلنتها الحكومة في 2009 لحل الأزمة الكردية، مسؤولية العمليات الأخيرة التي حصدت أرواح عدد كبير من الجنود الأتراك. أما الحزب «الشرعي» لأكراد تركيا، «السلام والديموقراطية»، فقد دعا من جهته إلى وقف إطلاق النار من قبل «العمال الكردستاني» والدولة معاً، مشيراً إلى أنّ الحكومة ستتحمل المسؤولية عن تفاقم العنف إذا لم تمض قدماً في الإصلاحات التي تطلبها الأقلية الكردية.
(الأخبار، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

عربيات دوليات

نائب تركي سابق: إيران خبّأت أوجلان

كشف نائب تركي سابق عن أن الاستخبارات التركية خلصت إلى أن إيران وفّرت في تسعينيات القرن الماضي الملجأ لزعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان، و«حرّضت وساعدت» المسلحين الأكراد الذين عبروا الحدود الإيرانية على تلقّي الإمدادات والرعاية الصحية.
وقال النائب السابق عن محافظة إزمير، رجائي بيرغون الذي كان رئيس جهاز الحرس الشخصي لرئيس الحكومة الراحل بولنت أجاويد، لصحيفة «زمان»، «ليس سوريا فقط، بل أيضاً إيران وفّرت الملجأ لأوجلان سابقاً، وأمّنت له ولشبكته الدعم المادي». كذلك أعطى تفاصيل عن العملية الخاصة التي نفذتها تركيا وفشلت في إخراجه من مخبئه في الجمهورية الإسلامية، مؤكداً أنّ «جزءاً مهماً من أسلحة حزب الله في لبنان نقل من إيران عن طريق حزب العمال الكردستاني».
(يو بي آي)

استراحة

كلمات متقاطعة 912

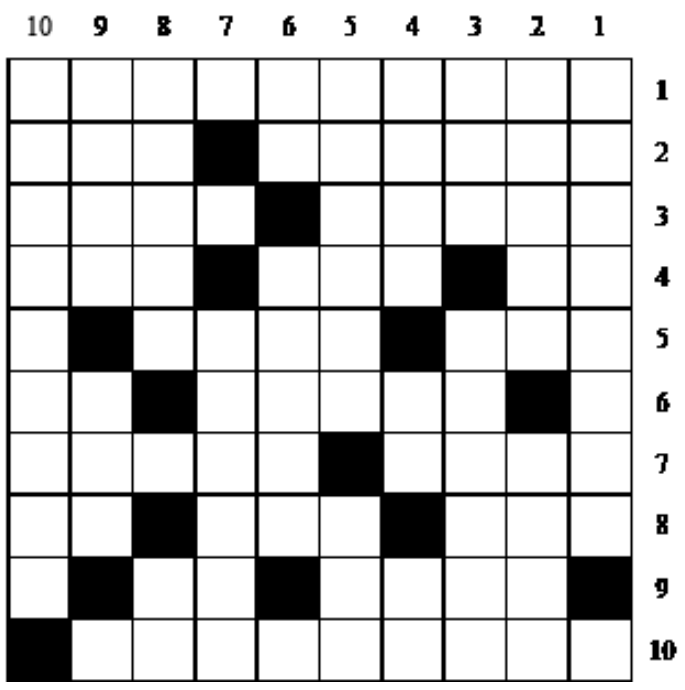

أفقيا

1- مخرج سينمائي أميركي راحل اشتهر بأفلام ذات الإخراج الكبير والضخم وخاصة أفلام ذات طابع ديني – 2- قصر إنكليزي شهير وهو المفضل لدى العائلة المالكة – من الأشجار – 3- بطل أسطوري فينيقي نقل الأبجدية إلى اليونان – ماركة سيارات – 4- والدة – عيب وفضيحة – أضع خلسة – 5- لاذ الى الحصن – عائلة أحد كبار رجال السياسة الأتراك شغل منصب الصدارة العظمى لمرات عديدة – 6- إسم يُعرف به متحف مدريد الوطني – فتى – 7- جمود اقتصادي – الإسم الأول لرئيس جمهورية الولايات المتحدة السابع من عائلة جاكسون – 8- حصن مرتفع – بشر عكس الجن – لا يُباح به – 9- أرق وقلة النوم – ورك – 10- لاعب كرة سلة لبناني شهير سابق

عمودياً

1- مصيف لبناني في قضاء عاليه – 2- يدخل فيه ويستحكم – مَقعد – 3- ردّ الباب – زعيم بني مخزوم في قريش قُتل في معركة بدر – 4- لقبّ بالناصريّ – جواب على السؤال – للتفسير – 5- عاصمة زامبيا – أبو البشرية – 6- جوهر – نحات فرنسي شهير راحل – 7- عائلة شهيرة لرؤساء جمهورية أميركيين – 8- عود تنظف به الأسنان – خنزير بري – 9- يروم ويبغي – فظّ الطباع – 10- إحدى دول البينيلوكس تُعدّ أصغر دول أوروبا مساحةً وسكاناً

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- السين – شوّال – 2- باب إدريس – 3- لؤس – نوكل – 4- ظنونهم – آية – 5- كدم – أسيا – 6- يهوه – اب – فل – 7- فو – كلوم – 8- عن – أنعس – إد – 9- د د د د د د – صور – 10- ساحة البرج

عمودياً

1- أبو ظبي – عدس – 2- لا – هوندا – 3- سبلوكوف – دح – 4- ياونده – إدة – 5- ندسّهم – كندا – 6- العدل – 7- شين – أبوس – 8- وسواس – صرّ – 9- كييف – أوج – 10- ليلة القدر

sudoku 912

4				9		6		
			8	4	2	1		
3						5		4
	1		3	2			8	
	9						6	
	5			6	4		7	
9		8						2
		5	9	3	1			
		6		7				3

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 911

8	5	3	9	4	7	1	2	6
1	6	7	3	2	5	4	9	8
4	9	2	1	6	8	5	3	7
7	3	8	5	1	9	6	4	2
6	2	9	7	8	4	3	5	1
5	4	1	2	3	6	8	7	9
9	1	6	4	5	2	7	8	3
3	7	4	8	9	1	2	6	5
2	8	5	6	7	3	9	1	4

مشاهير 912

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر سوري معروف بإسم أدونيس من مواليد عام 1930. تبنىّ لقبه تيمّناً بأسطورة أدونيس الفينيقية. يعتبر البعض أنه من أكثر الشعراء العرب إثارة للجدل 5+6+4+8 = منظمة وحركة فلسطينية ■ 3+1+7+2 = يُنصف بين شخصين ■ 9+10+11 = مناسبة واحتفال

حل الشبكة الماضية: **اميليو سيغري**

إعداد
نعوم مسعود

إيران

السجن 8 سنوات لأميركيَّين اتّهما بالتجسس

استغرقت محاكمة الأميركيّين اللذين اعتقلا لدى دخولهما إلى إيران أكثر من سنتين حتى أدينا وحكما بالسجن 8 سنوات، فيما بقيت قضية رفيقتهما التي أطلقت العام الماضي لأسباب صحية معلّقة ريثما ينتهي التحقيق بشأنها

بعد عامين من التحقيقات والمحاكمات، أصدر القضاء الإيراني أمس أحكاماً بالسجن 8 أعوام بحق كل من الأميركيين الاثنين شين باور (28 عاماً) وجوش فتال (29 عاماً)، اللذين حوكما بتهمة التجسس في إيران بعد دخولهما إليها من العراق بطريقة «غير شرعية» في 31 تموز عام 2009 مع رفيقة لهما أطلق سراحها لاحقاً.
وأعلن المدعي العام لطهران رئيس محكمه الثورة، عباس جعفري دولت آبادي، خلال موتمر صحافي عقده في طهران، «وفقاً للقانون، يمكن المُدانين نقض الأحكام الصادرة بحقهما خلال فتره 20 يوماً من موعد إصدارها، وفي غير ذلك فإن الحكم الصادر يعتبر نهائياً». وأكد أن المتهمين الأميركيين أُدينا بالدخول غير المشروع إلى الأراضي الإيرانية والتجسس ضد البلاد. وأشار الى ملف اغتيال العالم الإيراني مسعود علي محمدي، قائلاً «المنفذ الرئيسي لعملية اغتيال الشهيد مسعود علي محمدي سيحاكم اعتباراً من 23 آب الجاري (غداً) في محكمة الثورة».
وفي ما يتعلق برفيقة الشابين ساره شورد (32 عاماً) التي أخلي سبيلها بكفالة في أيلول 2010 لدواع صحية، وحوكمت غيابياً، أكد المدعي العام أن قضيتها «ما زالت قائمة».
وفي واشنطن، أعربت وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون، عن «خيبة أمل كبيرة»، وقالت «لا نزال نطالب بالإفراج الفوري عنهما ونعمل لضمان حصول ذلك. حان الوقت ليعودا الى وطنهما وعائلتيهما. إن خيبة أملنا كبيرة لكون السلطات القضائية حكمت على شاين باور وجوش فتال بالسجن ثمانية أعوام».
وقد دفع المتهمان ببراءتهما من الاتهامات بالتجسس التي وجهت إليهما خلال جلستي محاكمتهما المغلقتين في السادس من شباط الماضي ثم في 31 تموز الماضي، وفق محاميهما مسعود الشافعي. وقال الشافعي لوكالة «فرانس برس» «المؤسف أنني لم أُبلّغ بالحكم رسمياً ولا بطريقة غير رسمية»، مضيفاً إنه سيلجأ «الى كل السبل لإثبات براءتهما».
وأعلن محامي الأميركيين أنه سيستأنف الحكم الصادر ضدهما والذي سبب صدمة لأسرتيهما اللتين كانتا تأملان أن يفرج عنهما بعد أكثر من عامين أمضياهما بالفعل في سجن إيفين الإيراني.
وكان وزير الخارجية الإيراني، علي أكبر صالحي، قد أمل في السادس من آب الجاري أن يؤدي الحكم الى «الإفراج» عن الأميركيّين.
من جهة أخرى، أعلن رئيس المنظمة الإيرانية للطاقة الذرية، فريدون عباسي دواني، أن روسيا عرضت «مقترحات» على إيران لبناء محطات نووية جديدة بعد انتهاء محطة بوشهر (جنوب) التي سيبدأ تشغيلها قريباً.
وقال دواني في تصريح أوردته صحيفة «رسالة» «أجرينا مفاوضات مع الروس لبناء محطات جديدة وعرضوا علينا بعض المقترحات».
وأضاف «سنواصل تبادل الأفكار والمقترحات حتى نتوصل الى نتيجة واضحة».
وأكد دواني أن أي اتفاق مقبل مع موسكو سيتم بـ«بشكل يحمي مصالح كل من الطرفين» في تلميح الى الانتقادات التي تصدر بانتظام عن طهران ضد موسكو بخصوص تباطؤ الأشغال في بوشهر.
إلى ذلك، أعلن مساعد وزير الدفاع الإيراني للشؤون الصناعية والأبحاث، محمد إسلامي، أن اليوم ستزاح الستارة عن جيل جديد من صواريخ «كروز» البعيدة المدى.

(إرنا، أ ف ب)

المساعدات لا تصل إلا إلى 5/1 من الجائعين

«حركة الشباب» تفضل أن يموت الصوماليون من الجوع على أن يقبلوا مساعدات غربية

كارثة المجاعة في الصومال في طريقها الى الاستفحال، بعدما تبيّن أنّ المساعدات ليست كافية لإنقاذ الصوماليين من الموت جوعاً، فهناك الحرب الأهلية والجماعات المسلحة التي تحتجز معظم المصابين في الجنوب حيث تسيطر

في مخيم للاجئين الصوماليين في جيبوتي (عبدالرزاق علي ـ أ ف ب)

ذكرت صحيفة «اندبندنت» في تقرير لها، أمس، أنه بعد شهر على إعلان المجاعة في الصومال، فإن شخصاً من بين خمسة أشخاص فقط تصلهم المساعدات الغذائية، وذلك بسبب الحرب الأهلية وعرقلة الميليشيات المسلحة، في وقت نشطت فيه الدول والجمعيات من أجل تنظيم حملات إغاثة للشعب الصومالي، ويُتوقع أن تستضيف أديس أبابا اجتماعاً للاتحاد الأفريقي بهذا الشأن يوم الخميس.
وقالت الصحيفة إنه أقل من 5/1 من قرابة 2,8 مليون يعانون المجاعة في جنوب الصومال يتلقون المساعدة الغذائية. وأضافت إن النزاع المستمر وحظر المنظمات الإنسانية من الدخول لتقديم الإغاثة من قبل منظمة «الشباب» الموالية لتنظيم «القاعدة» جعلا من المستحيل عبور قسم كبير من المساعدات.
وأضافت إن «من أسعفهم الحظ نجحوا في الهرب الى مخيمات للاجئين في مقديشو وكينيا وإثيوبيا وجيبوتي، لكن الغالبية أجبرتهم «الشباب» على البقاء، لأن الحركة المتمردة ترى أنّ من الأفضل الموت على تلقي مساعدة من كفار». ونقلت عن المدير التنفيذي لجمعية الهدف الخيري الإيرلندية، جون أوشي، قوله إن «الشباب تقول إنها تفضل أن يموت الصوماليون من الجوع على أن يقبلوا مساعدات غربية. هذه ليست مجاعة، إنها حرب. المجتمع الدولي يركز بغالبه على مخيمات اللاجئين في إثيوبيا وكينيا وجيبوتي وعلى البرامج الغذائية في مقديشو، رغم أن هؤلاء لا يمثلون قلب الأزمة. الواقع أن أكثر من 4 ملايين مصاب بالمجاعة محتجزون داخل الصومال».
من جهة ثانية، قررّ الاتحاد الأفريقي عقد اجتماع في 25 الجاري لجمع أموال لإغاثة المتضررين بالجفاف والمجاعة في الصومال. وقال الأمين العام للاتحاد جان بينغ، في مؤتمر صحافي مشترك مع الرئيس الصومالي شريف شيخ أحمد، إن الاجتماع سيعقد في أديس أبابا. ووصل بينغ أول من أمس إلى مقديشو برفقة وفد من الاتحاد الأفريقي يضم رمضان العمامرة، مسؤول الاتحاد الأفريقي للشؤون الأمنية، وأبا بكر ديارا سفير الاتحاد الأفريقي لدى الصومال. وقال إنهم يشجعون القادة الأفارقة على المشاركة في الاجتماع وإعلان مساهماتهم في مواجهة مشكلة الجفاف والمجاعة في الصومال.
وأشار الى أن الجزائر وعدت بتقديم عشرة ملايين دولار أميركي، كما تعهدت دول من بينها موريتانيا والغابون وموريشيوس تقديم مساهمات لم يذكر حجمها. وأوضح أن الاتحاد ينتظر دولاً مثل الصين والهند والبرازيل كي تقدم مشاركة فاعلة ومساهمة كبيرة في الأزمة الإنسانية في الصومال.
من جهته، قال الرئيس الصومالي إنه بحث مع الوفد الأفريقي قضايا عديدة، من بينها أزمة المجاعة، والمساعدات الإنسانية، والقضايا الأمنية والسياسية، مشيراً إلى أن الاجتماع القادم في أديس أبابا خطوة تستحق الإشادة.

> **حملات إغاثة عربية... والاتحاد الأفريقي يعقد اجتماعاً خاصاً في 25 الجاري**

وأطلقت السعودية، بدورها، حملة لإغاثة الشعب الصومالي، وأصدر الديوان الملكي بيانا جاء فيه أن «يكون الاثنين (اليوم) يوماً لانطلاقة الحملة الوطنية في جميع مناطق المملكة، لتقديم التبرعات، للتخفيف من معاناة أهالي الصومال». وناشد الملك عبد الله في البيان «أبناءه وبناته من الشعب السعودي وكل صاحب ضمير حي أنعم الله عليه بأن يبادر إلى تلبية نداء الحق والواجب وألا يبخل بفضل الله عليه».
كذلك ذكرت وكالة الأنباء الكويتية «كونا» أن وفداً من جمعية الهلال الأحمر الكويتي وزع مساعدات غذائية على منكوبي ثلاثة مخيمات قريبة من العاصمة الصومالية مقديشو. وشدد رئيس بعثة الهلال الأحمر الكويتي عبد الرحمن العون على أن عملية توزيع المساعدات الغذائية ستتواصل بصورة مكثفة خلال الأيام المقبلة. وأكد أن الوضع الإنساني يفرض سرعة التحرك لإنقاذ النازحين الصوماليين.
وقدّرت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي في تقرير لها عدد المتضررين من القحط والجفاف في الصومال بـ 3 ملايين و800 ألف متضرر، وفقاً لمسوحات ميدانية أجرتها هناك من خلال مكاتبها في مقديشو وهرجيسا وجيبوتي. وأظهر التقرير أن الأوضاع هناك تزداد سوءاً، فيما أعلنت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» أن هناك أكثر من 300 ألف طفل في الصومال يواجهون خطر الموت جوعاً، مشيرة الى أن أكثر من 12 مليون شخص في الصومال وكينيا وجيبوتي وإثيوبيا بحاجة الى مساعدات غذائية.
كذلك دعت منظمة التعاون الإسلامي إلى تكثيف المساعدات الإنسانية للنازحين في المخيمات خارج العاصمة الصومالية مقديشو. وأوضحت، في بيان لها، «أن معظم المنظمات الإنسانية العاملة في الصومال ركزت مساعداتها على مخيمات النازحين في مقديشو، ما أدى إلى تحسن ملحوظ للأوضاع الإنسانية، مقارنةً بما كانت عليه في الأسبوعين الماضيين». وأضافت «إلا أن هذا النهج أدى إلى نزوح مزيد من السكان نحو العاصمة».

(الأخبار)

بايدن يطمئن الصين: الولايات المتحدة ستسدد ديونها

أكّد نائب الرئيس الأميركي، جوزف بايدن، للصين، أكبر دولة دائنة للولايات المتحدة، خلال زيارته الى بكين، أمس، أن بلاده لن تتخلف أبداً عن سداد ديونها، من دون إغفاله الغمز من سجل الصين الحقوقي، مخاطراً بذلك بإغضاب مستضيفه. ودعا بكين، في خطاب أمام حوالى 250 طالباً في جامعة سيشوان في مدينة شنغدو بجنوب غرب الصين، الى «تعزيز المبادلات بين المواطنين والطلاب والحكومة». وأضاف إن «الحرية تطلق كل إمكانات الشعب، وفي غيابها تنتشر الاضطرابات».

وتابع بايدن «أدرك أن كثيرين من الحاضرين في هذه القاعة ينظرون إلى دفاعنا عن حقوق الإنسان على أنه تطفّل في أحسن الأحوال، واعتداء على سيادتكم في أسوئها». وأضاف «أعرف أن البعض في الصين يعتقد أن مزيداً من الحرية قد يهدد التقدم الاقتصادي بتقويض الاستقرار الاجتماعي. أعتقد أن التاريخ أوضح أن العكس هو الصحيح».

وكانت الصين قد شدّدت قمعها للمعارضة بعد بدء التحركات الاحتجاجية الشعبية العربية في شباط الماضي. وعملت قبل زيارة نائب الرئيس الاميركي على تشديد مراقبتها للمعارضين. ويبدو أن بايدن لم يلتق أياً منهم أثناء زيارته الى الصين.

لكن نائب الرئيس الأميركي ركز في خطابه على مسألة الدَين، وهي المسألة التي هيمنت على المحادثات التي أجراها خلال زيارته التي استمرت 5 أيام الى بكين. وقال إن أميركا «لم ولن تتخلف أبداً عن تسديد ديونها»، وذلك بعد ثلاثة أسابيع من التوصل الى اتفاق في اللحظة الأخيرة في الكونغرس سمح بتفادي كارثة تخلف أكبر اقتصاد عالمي عن تسديد الديون.

وسعى بايدن خلال زيارته الى طمأنة القادة الصينيين إلى صحة وصمود الاقتصاد الأميركي ومتانة سندات الخزينة التي استثمرت فيها بكين 1170 مليار دولار. وشدد على أن «الولايات المتحدة تبقى الخيار الأمثل للاستثمار».

وأبدى القادة الصينيون تساهلاً، رغم خفض وكالة التصنيف الائتماني «ستاندارد أند بورز» علامة الولايات المتحدة. وقال رئيس الوزراء وين جياوباو، لدى استقباله بايدن يوم الجمعة الماضية، «نقلتم رسالة واضحة جداً الى الشعب الصيني مفادها أن الولايات المتحدة ستفي بوعودها والتزاماتها المتعلقة بدينها السيادي»، مؤكداً أن «ذلك سيصون الأمن والسيولة وقيمة السندات الأميركية». وأكّد «لدي كامل الثقة بأن الولايات المتحدة ستتجاوز صعوباتها وتعيد اقتصادها الى سكة النمو الصحيح».

من جهة ثانية، تطرق بايدن الى البرنامجين النوويين الإيراني والكوري الشمالي، ودعا الى توجيه «رسالة واضحة الى القادة الإيرانيين ليقوموا بواجباتهم الدولية»، كما عبر عن قلق الولايات المتحدة إزاء البرنامج الكوري الشمالي.

وهذه هي الزيارة الأولى لبايدن بصفته نائباً للرئيس. وبعد زيارته الى الصين من المقرر أن يتوجه اليوم الى منغوليا ثم الى اليابان.

(أ ف ب)

تقرير

زيارة تاريخية لكيم إلى لروسيا

كان الترحيب حاراً بالزعيم الكوري الشمالي، كيم جونغ إيل، في روسيا؛ إذ استقبل بحفاوة فور وصوله، أمس، إلى منطقة أمور الروسية، حيث تفقد محطة لتوليد الكهرباء من المياه، قبل إجراء محادثات متوقعة غداً مع الرئيس الروسي دميتري مدفيديف.

وأصدر الكرملين بياناً مقتضباً أكد فيه وصول الزعيم الكوري، وقال إن الزيارة ستشهد لقاءً بين كيم ومدفيديف، من دون أن يعطي مزيداً من التفاصيل. لكن مسؤولاً روسيا طالب عدم الكشف عن اسمه قال إن اللقاء بين الزعيمين سيجري في منتصف الأسبوع. ومن المتوقع أن يُعقد اللقاء في مدينة أولان أودي شرقي سيبيريا قرب بحيرة بايكال في منطقة بورياتيا البوذية في الاتحاد الروسي.

بدورها، ذكرت وكالة الأنباء الكورية الجنوبية «يونهاب» نقلاً عن مصادر مطلعة في موسكو أن الاجتماع مع مدفيديف سيعقد يوم غد الثلاثاء في أولان أودي قرب بحيرة بايكال. وقالت إن كيم سيزور سداً في أوسوريسك قرب فلاديفوستوك والحدود مع كوريا الشمالية. وأكدت وكالة الأنباء الكورية الشمالية في برقية مقتضبة أن الزيارة غير رسمية. ولا يتوقع أن يعقد كيم لقاءً مع رئيس الوزراء الروسي فلايمير بوتين، بحسب ما أكد المتحدث باسمه ديمتري بيسكوف.

وبدأ كيم أول من أمس زيارة محاطة بالسرية لمدّة أسبوع للشرق الأقصى الروسي وسيبيريا، وهي رحلة تاريخية للزعيم الكوري الشمالي الذي نادراً ما يسافر أو يظهر للعلن. ووصل القطار المصفح للزعيم الكوري الشمالي إلى محطة بوريا الصغيرة في منطقة أمور، وهناك كان في استقباله نسوة روسيات يرتدين الملابس التقليدية الحمراء قدّمن الخبز والملح له في علامة على الترحاب. وقبل كيم الخبز من النسوة برفقة مبعوث الرئاسة الروسية عن المنطقة فيكتور إيشاييف وحشد من المسؤولين المحليين.

ويرافق الزعيم الشمالي في جولته حشد من المسؤولين العسكريين، بينهم وزير الدفاع كيم يونغ تشون ونائب رئيس الوزراء كانغ سوك جو وجانغ سونغ تاك، وهو صهر الزعيم ونائب رئيس اللجنة الدفاعية الوطنية المتنفذة. وغاب عن لائحة الحضور نجل الزعيم الكوري ووريثه المتوقع، جونغ أون، بحسب ما ذكرت وسائل الإعلام الحكومية الكورية الشمالية.

وبعد استقباله، استقل كيم سيارة مرسيدس مصفحة نقلها معه على متن القطار الذي أقله، حيث ذهب لزيارة محطة قريبة لتوليد الكهرباء من المياه. وكان قطار كيم، المعروف بخوفه من السفر جواً خشية على حياته، قد عبر نهر تومانغان ليدخل الأراضي الروسية. وقد أمرت السلطات الروسية السكان المحليين في العديد من الأبنية السكنية قرب محطة القطار بعدم الإطلال من نوافذهم، محذرة إياهم من التقاط الصور لقطار كيم.

(أ ف ب)

عربيات دوليات

واشنطن وبيونغ يانغ تتفاوضان بشأن رفات جنود

أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الكورية الشمالية، الجمعة الماضية، أن بيونغ يانغ وافقت على اقتراح أميركي باستئناف المفاوضات للبحث عن بقايا الجنود الأميركيين الذين سقطوا في شبه الجزيرة الكورية في حرب (1950 . 1953)، والمقدّر

عددهم بـ 8031 جندياً أميركياً. وأضاف المتحدث إن «الجانب الأميركي أرسل قبل فترة مذكرة رسمية عبر قنوات مناسبة، يطلب فيها إجراء مفاوضات لاستعادة رفات الجنود»، وإن كوريا الشمالية التي يتزعمها الخصم التاريخي للولايات المتحدة كيم جونغ ايل (الصورة)، وافقت على اقتراح المفاوضات.

(أ ف ب)

شرطة لندن تحقق بأكثر من 3000 جريمة

أعلنت شرطة لندن أمس، أنها تحقق في ما يقرب من 3300 جريمة ارتُكبت خلال أحداث الشغب والنهب التي شهدتها العاصمة البريطانية على مدى ثلاث ليال قبل نحو أسبوعين. وقالت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) إن شرطة لندن اعتقلت أكثر من 1800 شخص، ووجّهت تهماً بحق 1050 منهم، على خلفية الاضطرابات خلال الفترة من 6 إلى 9 آب الجاري. وكان السطو أكثر الجرائم شيوعاً، واتهمت شرطة العاصمة 1101 شخص بارتكابه، تلاه جرم الاعتداء على المركبات واتهمت 399 شخصاً بارتكابه، ثم السرقة واتهمت 310 أشخاص بارتكابها.

(يو بي آي)

87 قتيلاً في عنف كراتشي

وصل عدد ضحايا أعمال العنف والشغب الحاصلة في مدينة كراتشي الباكستانية إلى 87 شخصاً على مدى الأيام الخمسة الأخيرة، إثر مقتل نائب سابق في حزب الشعب الباكستاني. وأفادت قناة «داون» الباكستانية بأن 11 شخصاً قتلوا، بينهم طفلان، منذ ليل السبت، ليرتفع عدد قتلى أعمال العنف والشغب خلال الأيام الخمسة الأخيرة إلى 87. وذكرت أنه عثر على جثتين أمس في بلدة أورانغي، وعلى جثة شخص في منطقة باك كولوني، وقتل طفلان عندما فتح عليهما مسلحون النار في منطقة محمود آباد، في المدينة الواقعة جنوب البلاد، كما عثر على 6 جثث أخرى في مناطق مختلفة من كراتشي.

(يو بي آي)

مبوب

◄ وفيات ►

انتقلت إلى رحمة الله تعالى
الحاجة شمس محمد فتاح فخرو شاتيلا
والدة رئيس المؤتمر الشعبي اللبناني كمال شاتيلا، وسعد الدين ومنى زوجة الشاعر الأمير طارق ناصر الدين.
تقبل التعازي يومي 22 و23 آب 2011 في قاعة مسجد الخاشقجي ـ قصقص ـ بين الساعتين الثالثة والسادسة بعد الظهر، للرجال والنساء.
فاكس: 01/312247 . 01/307616
Email:kamalchatila@hotmail.com

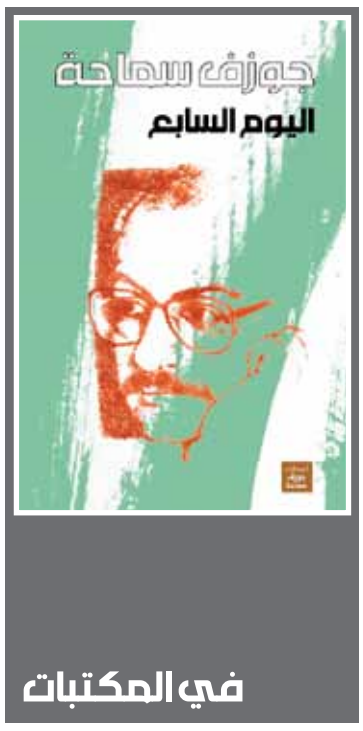

◄ مبوب ►

للإيجار

مكتبان في منطقة المرفأ، 65 و 500 م.م الاتصال من الاثنين إلى الخميس. هاتف: 01/568006.

مطلوب

موظفات وموظفون للعمل في صالات عرض للمفروشات
منطقة بيروت الكبرى
إرسال CV على:
recruitment_ind@hotmail.com

A leading company based in Jiyeh is hiring a lady for the position of a sales marketing coordinator، fluent in English and French، BA in marketing، 5 years of experience preferable with schools
CV: 841302/01.

مطلوب معلم طباعة FLEXO يرجى إرسال السيرة الذاتية بالفاكس 01/841302.

مفقود

فقدت إقامة باسم Netri Maya Praja، نيبالية الجنسية.
الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم 03/810859

فقد جواز سفر باسم إيمان حسن شحادي، لبنانية الجنسية. الرجاء ممّن يجده الاتصال على الرقم: 71/615475

U PARK ، عندما تلتقي الطبيعة بالحداثة

دعت شركة har properties العقارية نخبة من الشخصيات البارزة والصحافيين إلى حفل راقٍ في حديقة قصر سرسق بمناسبة إطلاق أحدث مشروع سكني لها في الأشرفية وهو U PARK.
على أنغام الطبيعة وموسيقى الجاز الحالمة في الهواء الطلق، تمتّع المدعوّون باكتشاف هذا المشروع المتميّز الذي عكس حفل الإطلاق جوهره وأساس تطويره المرتكز على العناصر الأربعة للطبيعة: " الهواء، النار، الماء والأرض".
وصف السيد فيليب تابت، المدير العام لمجموعة har properties العقارية، المشروع الذي يحمل توقيع المهندس شارل حديفي بالحداثة والفرادة لأنه يمثّل ملاذك إلى الطبيعة في قلب العاصمة بيروت. يتألّف مشروع U PARK، والذي تدير قسم المبيعات فيه شركة BEAR Property Consultants، من مجموعة من الأبنية تتكوّن مواد بنائها الرئيسية من القرميد والفولاذ، وهي تنفرد بموقعٍ خلاّب تُطل منه على منطقة الأشرفية. استوحيت طريقة البناء من شكل وتصميم أبنيّة اللوفت المعتمدة في نيويورك والتي تعكس أسلوباً جمالياً، حديثاً وعصرياً. أما الخاصية الأهم التي يتمتع بها مشروع
U PARK فهي الحدائق الخضراء التي تغطي ٢٥٠٠ متر مربع من مساحة المشروع مما يؤمّن حياةً مثالية لسكّانه في الأشرفية.
إنه حقاً ملاذك في قلب المدينة، واحة من الرفاهية والحداثة في البناء، وأسلوب حياة لا مثيل له... U PARK كل هذا وأكثر.

لمزيد من العلومات، الرجاد الإتصال على الرقم :562452 - 01

يمكنكم الآن وضع إعلاناتكم الرسميَّة، المبوَّبة والوفيَّات في جريدة الأخبار عبر مكاتب ليبان بوست
LIBANPOST
www.LibanPost.com
Customer Care 01-629629

مطلوب مندوبو اشتراكات لجريدة الأخبار
في كافة المناطق اللبنانية راتب + عمولة
للراغبين، يُرجى إرسال السيرة الذاتية على البريد الإلكتروني:
hr@al-akhbar.com

الكرة الأوروبية

عكس مستوى أرسنال وليفربول نشاطهما الخجول في سوق الانتقالات (ستيفان ورموث ـ رويترز)

أرسنال وليفربول: المكتوب يُقرأ من عنوانه

صحيح أن الموسم لا يزال في بدايته، لكن «المكتوب يُقرأ من عنوانه». وهذا ما درجت عليه العادة في الأعوام الأخيرة بالنسبة إلى فريقي أرسنال وليفربول اللذين استناداً إلى الصورة التي ظهرا عليها في مواجهتهما خلال نهاية الأسبوع، يمكن القول إنهما على اعتاب موسمٍ فاشلٍ آخر

شربل كريّم

لا شك في أن لقاء أرسنال وضيفه ليفربول كان في واجهة مباريات البطولات الأوروبية الوطنية لكرة القدم في نهاية الأسبوع. لقاء كان ينتظر منه أن يضعنا في صورة ما يمكن أن يضيفه الفريقان إلى المنافسة على اللقب في الدوري الإنكليزي الممتاز، لكن الخلاصة عند صافرة النهاية التي أعلنت فوزاً أول لليفربول في معقل أرسنال منذ 11 عاماً، والأول في «ستاد الإمارات»، فكانت لا شيء!

وتأتي هذه الخلاصة لتعكس النشاط الأخير للفريقين في سوق الانتقالات، الذي كان غير كافٍ على الإطلاق لوضعهما في الصف الأول للمنافسين على اللقب، وقد حدّدهم المراقبون بمانشستر يونايتد بطل الموسم الماضي، وتشلسي وصيفه، ومانشستر سيتي الباحث الدائم عن سبيل للوصول إلى التتويج.

فينغر مذنب

للمرة الأولى منذ 15 سنة، أي منذ تسلمه رأس الجهاز الفني لأرسنال، يمكن القول إن المدرب الفرنسي أرسين فينغر هو المسؤول الأول عمّا يحدث في الفريق اللندني الذي تحوّل إلى فريقٍ عادي يشبه إلى حدٍّ ما فرقَ وسط الترتيب، أمثال بولتون ونددرز ووِيغان أثلتيك وأستون فيلا وغيرها. والحديث هنا عن الاقتناع الذي لا حدود له بالنسبة إلى فينغر في تلك الفلسفة التي يعتنقها؛ إذ إن لا كبير لديه في ما خص اللاعبين، فهو لا يجد مشكلة في التخلي عن أيٍّ من رموز فريقه من دون السعي إلى تعويضهم بنجم بالحجم نفسه. وإذ لا يمكن نكران أن الرجل حوّل أولاداً إلى نجوم، يجب التصويب على أن سرعة تطور الفرق بدأت تصنع الفارق على أرسنال؛ إذ لا يمكن فينغر مثلاً أن ينتظر تطوّر الموهبة المنتظرة هنري لانسبوري في الوقت الذي يذهب فيه مانشستر يونايتد إلى التعاقد مع الناضج أشلي يونغ، ولا يمكنه التعاقد مع المهاجم الناشئ أليكس أوكسلاد ـ تشامبرلاين في الوقت الذي يعمد فيه مانشستر سيتي إلى ضمّ نجمٍ في الهجوم بحجم الأرجنتيني سيرجيو أغويرو.

ويمكن لمس ما حصل أخيراً لتأكيد أن فينغر يسير بعناد وبدعم مستغرب من الإدارة في تلك السياسة التي توفّر الكثير من الأموال على الخزينة، لكنها بلا شك لا تجلب الألقاب التي تبتعد عن «المدفعجية» أكثر. وكان آخر الأمثلة عن هذه النقطة أن «البروفيسور» لم يفكر حتى الآن ببديلٍ لنجمه الأول، الإسباني سيسك فابريغاس الذي رحل إلى برشلونة، وهو الذي كان صاحب التأثير الأكبر في نتائج فريقه، بل جلّ ما أقدم عليه فينغر هو نقل شارة القيادة إلى زند الهولندي روبن فان بيرسي.

55 مليون جنيه إسترليني في جيبه وأقل من عشرة أيام أمام فينغر لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وهو الذي يتلقى الضربات من كل حدب وصوب بفعل الإيقافات والإصاباتُ التي عصفت بتشكيلته، لكن الضربة القاضية قد تصل إليه هذا الموسم؛ إذ هناك همس في عاصمة الضباب بأن الجمهور سينادي برحيله لأنه لم يعد يحتمل دفع أغلى بطاقة موسمية من دون أن يحتفل بوقوف فريقه بين الكبار.

ليفربول لم يتغيّر

يمكن أن يفاجأ البعض بأن انتقادات قد توجّه إلى ليفربول رغم فوزه بهدفين نظيفين في «ستاد الإمارات»، لكن الحقيقة أن الفريق لم يتغيّر عن الموسم الماضي؛ إذ إن التشكيلة لم تشهد تعديلات كثيرة ومؤثرة. وهنا نعودٍ بالحديث عن مدى تأثير معالجة الثغر في سوق الانتقالات؛ إذ إن لمعان ستيوارت دواينغ ضد أرسنال كان دليلاً حسّياً بأن صرف الأموال بطريقة مدروسة يؤتي بثماره على أرض الملعب.

مشكلة ليفربول تبقى في عدم وجود قائد حقيقي على أرضية الميدان؛ إذ إن غياب ستيفن جيرارد له تأثيره الكبير، ولو أن تشارلي آدم حاول أداء هذا الدور بمساندة البرازيلي لوكاس. إلا أن الملاحظة عليه تتمحور حول عدم تمتعه بالروح القتالية التي تميّز جيرارد، وتحديداً في السعي إلى استعادة الكرة عندما تكون في حوزة الخصم، وهي مسألة بقيت مخفية بعض الشيء أمام أرسنال، لكنها قد تكلّف «الحمر» كثيراً في مواجهة فرق أقوى، حيث يحتاجون أيضاً إلى مهاجمٍ على شاكلة الهداف الأسطوري الويلزي إيان راش؛ إذ إن «يداً واحدة لا تصفق»، أي أن الأوروغوياني لويس سواريز لن يكون بمقدوره قيادة هجوم ليفربول وحده، وذلك في ظل الحالة الخشبية التي أصابت المهاجم العملاق أندي كارول الذي لم يقدّم المنتظر منه حتى الآن.

نصري يرحل طمعاً بالمال

لم يخفِ أرسين فينغر أن السبب الرئيسي وراء ترك سمير نصري لأرسنال هو المال، موضحاً أن رحيله المرتقب إلى مانشستر سيتي يعود إلى هذا السبب فقط لا غير، وأن اللاعب رغم وجوده هناك، سيكون قلبه في النادي اللندني، ملمحاً إلى أن الأجر الذي سيتقاضاه الدولي الفرنسي في شمال إنكلترا سيكون ثلاثة أضعاف المبلغ الذي يحصل عليه مع «المدفعجية».

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 2)

أرسنال - ليفربول 0-2
أرون رامسي (78 خطا في مرمى فريقه) والاوروغوياني لويس سواريز (90).

تشلسي - وست بروميتش البيون 1-2
الفرنسي نيكولا انيلكا (53) ومواطنه فلوران مالودا (83) لتشلسي، والايرلندي شاين لونغ لوست بروميتش.

بولتون وندررز - مانشستر سيتي 2-3
الكرواتي إيفان كلاسنيتش (39) وكيفن ديفيس (63) لبولتون، والاسباني دافيد سيلفا (27) وغاريث باري (37) والبوسني إدين دزيكو (47) لسيتي.

سندرلاند - نيوكاسل يونايتد 1-0
أستون فيلا - بلاكبيرن روفرز 3-1
إفرتون - كوينز بارك رينجرز 1-0
سوانسي سيتي - ويغان أثلتيك 0-0
نوريتش سيتي - ستوك سيتي 1-1
ولفرهامبتون - فولام 2-0
مانشستر يونايتد - توتنهام هوتسبر (الليلة 22,00)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- مانشستر سيتي 6 نقاط من مباراتين
2- ولفرهامبتون 6 من 2
3- ليفربول 4 من 2
4- أستون فيلا 4 من 2
5- تشلسي 4 من 2

- ترتيب الهدافين:
1- الأرجنتيني سيرجيو أغويرو (هدفان)
2- الإيرلندي شاين لونغ (هدفان)
3- الاوروغوياني لويس سواريز (هدفان).

المانيا (المرحلة 3)

بايرن ميونيخ - هامبورغ 5-0
البلجيكي دانيال فان بويتن (13) والفرنسي فرانك ريبيري (17) والهولندي أرين روبن (34) وماريو غوميز (57) والكرواتي إيفيكا اوليتش (80).

بوروسيا دورتموند - نورمبرغ 2-0
البولوني روبرت ليفادنوفسكي (50) وكيفن غروسكروتس (80).

ماينتس - شالكه 2-4
الهولندي كلاس يان هونتيلار (57) وبينيديكت هوفيديس (64) والكاميروني جويل ماتيب (81) وكريستيان فوكس (90) لشالكه، والمجري زولتان شتيبر (8) والكولومبي إيلكين سوتو (12) لماينتس.

شتوتغارت - باير ليفركوزن 1-0
بوروسيا مونشنغلادباخ - فولسبورغ 4-1
فيردر بريمن - فرايبورغ 5-3
اوغسبورغ - هوفنهايم 2-0
كولن - كايزرسلاوترن 1-1
هانوفر - هيرتا برلين 1-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- مونشنغلادباخ 7 نقاط من 3 مباريات
2- هانوفر 7 من 3
3- بايرن ميونيخ 6 من 3
4- شالكه 6 من 3
5- فيردر بريمن 6 من 3

- ترتيب الهدافين:
- السنغالي بابيس سيسيه (4 أهداف)
- الهولندي كلاس يان هونتيلار (4 أهداف)
- كيفن غروسكروتس (3 أهداف).

فرنسا (المرحلة 3)

كاين - ليل 2-1
بنوا بيدريتي (67 و88) لليل، وبنجامين نيفيه (90 من ركلة جزاء) لكاين.

بوردو - أوسير 1-1
يوهان غوركوف (21) لبوردو، والبوركيني الان تراوري (66) لأوسير.

بريست - ليون 1-1
باتيفمبي غوميس (68) لليون، وبنوا لوزواميه (12) لبريست.

نيس - تولوز 1-1
ديجون - لوريان 2-0
أجاكسيو - إيفيان 1-1
مونبلييه - رين 4-0
باريس سان جيرمان - فالنسيان 2-1
نانسي - سوشو 2-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- مونبلييه 9 نقاط من 3 مباريات
2- تولوز 7 من 3
3- سانت اتيان 6 من 2
4- كاين 6 من 3
5- ليون 5 من 3

- ترتيب الهدافين:
- البوركينابي ألان تراوريه (3 أهداف)
- الأرجنتيني ليساندرو لوبيز (هدفان)
- ماتيو ديبوشيه (هدفان)

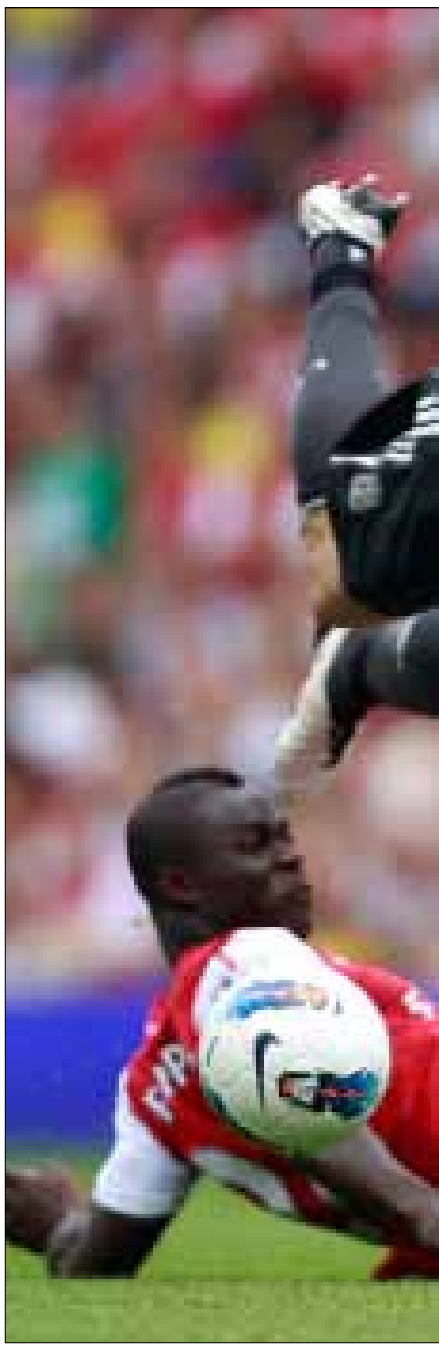

هولندا (المرحلة 3)

هيرينفين - تفنتي انشكيده 1-5
لوك دي يونغ (26) وفيليم يانسن (30) والنمسوي مارك يانكو (45 و89) والسويدي أمير بايرامي (66) لتفنتي، ولوتشيانو نارسينغ (87) لهيرينفين.

فينلو - أياكس أمستردام 2-2
النيجيري أحمد موسى (47 و60) لفينلو، وثيو يانسن (68) والايسلندي كولبين سيغثورثون (69) لأياكس.

أزد الكمار - نيميغن 4-0
الأميركي جوزيه ألتيدور (54 و73) والسويدي راسموس إيلم (64) والفنلندي نيكلاس مواسيندر (85)

فيتيس - أوتريخت 2-1
رودا - فالفيك 0-2
إكسلسيور - دي غرافشاب 1-1
بريدا - غرونينغن 2-2
هيراكليس - فيينورد 1-1
أدو دن هاغ - بي أس في ايندهوفن 3-0

- **ترتيب فرق الصدارة:**
1- تفنتي 9 نقاط من 3 مباريات
2- أياكس 7 من 3
3- فيينورد 7 من 3
4- فيتيس 7 من 3
5- الكمار 6 من 3

- **ترتيب الهدافين:**
- النمسوي مارك يانكو (4 اهداف)
- ليأندرو باكونا (3 أهداف)
- السلوفيني تيم ماتافز (3 أهداف).

مونديال الشباب

نجمة خامسة على قميص البرازيل

حذا منتخب شباب البرازيل لكرة القدم حذو المنتخب الأول عندما نجح في التتويج بطلاً للعالم للمرة الخامسة في النسخة التي استضافتها كولومبيا بعد فوزه على البرتغال 3-2 بعد التمديد (2-2 في الوقت الأصلي)، في المباراة النهائية التي أقيمت في بوغوتا، ليعوّض بالتالي إخفاقه في النسخة الماضية التي استضافتها مصر عندما خسر في المباراة النهائية أمام غانا بركلات الترجيح. وثأر البرازيليون أيضاً من البرتغاليين الذين كانوا قد فازوا عليهم في نهائي نسخة 1991 بقيادة النجم السابق لويس فيغو بركلات الترجيح أيضاً.

وتُدين البرازيل بفوزها للاعب الوسط أوسكار الذي سجل ثلاثة أهداف «هاتريك»، حيث افتتحها مبكراً في الدقيقة الخامسة من ركلة حرة. لكن الردّ البرتغالي جاء سريعاً بعد أربع دقائق فقط عبر اليكس الذي تابع إلى الشباك كرة عرضية وصلته إلى داخل المنطقة.

ومنح نيلسون أوليفييرا التقدم للبرتغال في الدقيقة الـ59، لكن قبل نهاية الوقت الأصلي بـ12 دقيقة خطف أوسكار هدف التعادل ليعود في الشوط الإضافي الثاني ويسجل هدف الفوز حين أرسل كرة عن الجهة اليمنى مرت فوق الحارس ميكا وتهادت في الشباك (111).

ونال البرازيلي هنريكه جائزتي الكرة الذهبية كأفضل لاعب في البطولة، والهداف بخمسة أهداف.

وقال مدرب البرازيل نيي فرانكو: «كانت المباراة صعبة ومثيرة؛ إذ حتى حين كنا تحت الضغط نجحنا في التسجيل ثلاث مرات في مرمى منتخب لم تهتز شباكه قبل النهائي».

وتابع: «أنا سعيد جداً لرؤية هنريكه يرفع الكأس، رغم أنني فوجئت بعدم حصول أوسكار على جائزة أفضل لاعب في البطولة»، مضيفاً: «اللقب الخامس في هذه البطولة حدث جميل لبلادي، لقد عادلنا رقم المنتخب الأول».

وحلّت المكسيك ثالثة بفوزها على فرنسا 3-1، سجلها أوليسيس دافيلا (12) وخورخي إنريكيز (49) واديسون ريفيرا (71) للمكسيك، وألكسندر لاكازيت (8) لفرنسا.

البرازيليون مع كأس البطولة (بيلار أوليفاريس ـ رويترز)

هنريكه حاملاً جائزة أفضل لاعب (أ ف ب)

السلة اللبنانية

واتكنز لن يلتحق بالرجال وسقوط سيدات لبنان

ما يحصل مع المنتخب اللبناني لكرة السلة على صعيد اللاعب المجنّس «بشيّب شعر الراس»، إذ ظن الجميع أن كل الأمور حسمت لمصلحة التعاقد مع الأميركي داريل واتكنز، وجرى دفع مبلغ 3500 دولار لوكيل أعمال اللاعب باسكال بيروتي، كدفعة «على الحساب»، يوم الجمعة الماضي عند الساعة 17,00، إضافة الى حجز بطاقة سفر «درجة رجال أعمال» إلى لبنان بمبلغ 5 آلاف دولار، وتوقيع العقد من قبل رئيس الاتحاد جورج بركات وتسليمه لبيروتي عبر مدير المنتخبات فادي ثابت. لكن عند الساعة 22,00 من ليل الجمعة فُقد الاتصال باللاعب الذي لم يجب على اتصال مكتب بيروتي، ليأتي الجواب السبت برفض العقد وعدم التوجّه الى لبنان.

هذا الأمر جاء بمثابة الصاعقة على الاتحاد اللبناني للعبة، الذي فوجئ بقرار واتكنز بعد أن استُجيب لجميع طلباته. وهذا الرفض أثار شكوكاً في ما يحصل، وإذا ما كان هناك طرف ثالث «خارجي» يعرقل الموضوع ويعمل على عدم نجاح الاتحاد في تجنيس لاعب للمنتخب. ويأتي هذا الظن بعد تعثّر المفاوضات مع عدد من اللاعبين وآخرهم واتكنز. وهذا ما دفع الاتحاد الى العمل في اليومين الماضيين على أكثر من جبهة لتأمين لاعب جديد، وجرى الاتفاق مع أحدهم الذي يلعب في المركز رقم 5، لكن الاتحاد لن يفصح عن هوية اللاعب قبل أن يوقّع العقد من الطرفين، والتأكّد من أنه آتٍ الى لبنان.

لكن نظرية المؤامرة يرفضها بيروتي الذي يرى أن ما حصل أمر طبيعي، وهو يعمل في هذا المجال من 11 عاماً، وتحصل هذه الأمور 10 مرات كل عام. ويوضح وكيل اللاعبين، الأقدم في المنطقة العربية، أن آلية العمل في هذا المجال مختلفة، إذ يظن البعض أن طلب توقيع عقد من قبل نادٍ أو اتحاد يعني انتهاء المسألة، فيما الشركات الكبرى في العالم التي تدير أعمال اللاعبين الكبار تطلب توقيع عقد من قبل الطرف الأول قبل التفاوض مع اللاعبين، وذلك بهدف التأكّد من جدية العروض المقدمة. وهذا ما حصل مع واتكنز وما يحصل مع عدد من اللاعبين الذين يغيّرون رأيهم في الدقائق الأخيرة ويسحبون موافقتهم المسبقة.

وقد أنهى منتخب لبنان معسكره في تركيا وعاد اللاعبون أمس الى لبنان بعد خوضهم مباراتهم الثالثة الودية، وكانت أمام قطر، وانتهت 72 - 68 لمصلحة لبنان.

■ وعلى صعيد منتخب السيدات، خسر لبنان أمام اليابان المضيفة 49 - 77 في أولى مباريات بطولة آسيا (الفئة الأولى). وكانت المجنّسة بريتني داوسون أفضل مسجلة للبنان بـ14 نقطة، تلتها شدا نصر بـ13، فيما كانت يوكا ماميا أفضل مسجلة لليابان بـ145 نقطة.

وفي باقي النتائج، فازت كوريا على الصين 99 - 93 بعد تمديد الوقت، وتايوان على الهند 81 - 53.

ويلعب منتخب لبنان اليوم مع الصين عند الساعة 11 صباحاً بتوقيت بيروت.

غسان سركيس لدى وصوله إلى مطار بيروت أمس (هيثم الموسوي)

بطولة الراليات

أوجييه ينهي احتكار لوب لرالي ألمانيا

للمرة الأولى منذ 8 أعوام، لم يقف بطل العالم الفرنسي سيباستيان لوب على أعلى منصة التتويج في رالي ألمانيا، إذ تنازل عن المركز الأول لمواطنه سيباستيان أوجييه، الذي لمع في المرحلة التاسعة من بطولة العالم للراليات. وبفوزه في ألمانيا، انتزع أوجييه سائق «سيتروين دي أس 3» المركز الثاني في الترتيب العام من سائق «فورد فييستا» الفنلندي ميكو هيرفونن الذي حل رابعاً. ورفع أوجييه رصيده الى 167 نقطة بفارق 25 نقطة خلف لوب المتصدر (192 نقطة)، فيما تراجع هيرفونن الى المركز الثالث برصيد 156 نقطة.

وقال أوجييه: «طالما هناك فرصة حسابياً للفوز باللقب العالمي، فإنني سأواصل مثابرتي للظفر به»، مضيفاً: «لوب يقود بسرعة وهو سائق مثابر، ونادراً ما يرتكب أخطاء. لكن تبقى 4 مراحل ومن الممكن حدوث العديد من الأمور».

وفرض لوب سيطرته على رالي ألمانيا منذ عام 2002 في نسخته الأولى، علماً بأن فوزه عامذاك كان الأول في مسيرته الاحترافية.

ومكّن فوز أوجييه فريق سيتروين من أن يصبح الفريق الأكثر فوزاً بالسباقات في بطولة العالم منذ انطلاق المسابقة، حيث رفع رصيده الى 78 فوزاً. ونجح أوجييه في الاحتفاظ بالصدارة التي انتزعها من لوب السبت في المرحلة الرابعة عشرة الخاصة الأخيرة في منافسات اليوم الثاني بعد انفجار إطار سيارة «سيتروين دي أس 3» الخاصة ببطل العالم.

وقطع أوجييه مسافة الرالي بزمن 3,32,15,9 ساعات، بفارق 39,8 ثانية أمام لوب وبفارق 1,55,6 دقيقة أمام سائق «ميني جون كوبر وركس» الإسباني داني سوردو.

وتقام المرحلة العاشرة في أوستراليا من 8 إلى 11 أيلول المقبل.

أصداء عالمية

إيتو ينتظر إعلان انتقاله إلى أنجي ماخاشكالا

أكّد كلاوديو فيغوريلي وكيل أعمال النجم الكاميروني صامويل إيتو (الصورة)، مهاجم إنتر ميلانو الإيطالي، لمجلة «ليكيب» الفرنسية أمس، أن الأخير انتقل إلى أنجي ماخاشكالا الروسي، مشيراً إلى أن الإعلان الرسمي للصفقة قريب جداً.

وكانت وكالة «فرانس برس» قد علمت من مصدر مسؤول في الاتحاد الكاميروني لكرة القدم أن إيتو وقّع مساء الجمعة عقد انتقاله لمدة 3 سنوات، وذكرت الإذاعة الكاميرونية الرسمية أن إيتو انتقل لثلاثة أعوام مقابل 20,5 مليون يورو سنوياً.

وفي ألمانيا، أكّد الإسباني راوول غونزاليس لصحيفة «ماركا» أنه باق مع شالكه بقوله: «سأنهي عقدي مع شالكه»، مشيراً إلى عدم وجود مشاكل بينه وبين المدرب رالف رانغنيك.

نيفيل متشائم حيال إنكلترا

رأى الإنكليزي غاري نيفيل، مدافع مانشستر يونايتد السابق، أن إنكلترا لا تمتلك الفرصة للفوز بأي بطولة كبرى لمدة عشر سنوات على الأقل «بسبب عدم تقديم البلاد لما يكفي من اللاعبين المتميزين». وأضاف نيفيل في سيرته الذاتية التي ستُنشَر على حلقات في صحيفة «مايل أون صنداي» أن مسيرته الدولية «كانت مضيعة للوقت».

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 22 آب 2011 العدد 1493

أشخاص

شكيب خوري

طقوس فلسفية على مذبح المسرح

(مروان طحطح)

حسين بن حمزة

هو شكيب خوري (1932)، أحد روّاد المسرح اللبناني، وأحد رموز العصر الذهبي لبيروت التي شهدت حداثة المسرح إلى جوار حداثات أخرى صنعت صورتها المشعة وصعودها المدوّي، قبل أن تأتي الحرب الأهلية وتصيب المدينة وصانعي ألقها بجراح لم تتعاف منها حتّى اليوم.

يتذكر اليوم صاحب «القداس الأسود» (1975) ــ المسرحية التي تزامن عرضها مع بداية الحرب ــ غليان المدينة بتجارب وحساسيات جديدة، وصعوبة معاينة كل تجربة على حدة، من دون النظر إلى الصورة الجماعية للمشهد. شارك هو في عروض أقرانه، وحضروا هم في أعماله. ظهرت نضال الأشقر أول مرة في باكورته «السرير الرباعي الأعمدة» (1963). لطيفة ملتقى وميراي معلوف مثّلتا في «الكوخ المسحور» (1973). عمل منير معاصري في «كاباريه» (1972). لبنى مع الراحل عصام محفوظ «في انتظار غودو» (1967)، وشاركه روجيه عساف ونبيه أبو الحسن في أدائها، ثم ظهر عساف مجدداً في «الزعيم الصغير» (1967). تجاور الأسماء واختلاطها لم يُخفيا النبرات الخاصة بأصحابها. هكذا بدأت خصوصية شكيب خوري تتراكم، وتمضي في اتجاه مسرح «طقسي» يقوم على مكونات تعبيرية وعبثية ووجودية. اختزلت الطقوسية معظم الكتابات النقدية التي غطّت أعماله. رغم ضيقه أحياناً بهذا الاختزال الذي عاق قراءة تفاصيل تجربته، لم يُنكر ذلك. استساغ «الطقوسية»، لكنّه أرفقها بالدعوة إلى التمهّل أمام عناصر طقسه المسرحي المفتوح على أسئلة إنسانية شائكة. أسئلة لا تزال تشغل باله منذ أن بدأ مسيرته بتأسيس فرقة مسرحية مع رفاقه في حي القبة، في مسقط رأسه الطرابلسي. هناك، عرّفه أحد أساتذته إلى الممثل المصري الراحل يحيى شاهين (1917 ـ 1994) الذي نصحه بدراسة المسرح. هكذا، وجد الشاب اللبناني نفسه بين 24 طالباً من أنحاء العالم اجتازوا امتحان القبول في «الأكاديمية الملكية لفن الدراما» في لندن.

ينفي المسرحي الثمانيني فكرة أن يكون المذاق الرصين والعريق للأكاديمية قد تسرّب إلى عمله، ويعزو ذلك إلى أن الناس تخلط بين وقع اسم الأكاديمية على الأذن، وما يدرّس فيها. «لدي ميل إلى الدقة والإتقان، لكن هذا ليس حصيلة تخرّجي في الأكاديمية فقط. كنّا ندرس كل مناهج المسرح الموجودة تقريباً، كذلك فإنّ صفة «الملكية» لا تعني أنها محافظة ومتمسكة بتقاليد الملوك والأشراف».

توضيحه المحق والساخر لا يزيل الطابع الأكاديمي في شخصيته وشغله. طوال مسيرته، جمع صاحب «أرانب وقديسين» (1993) بين الإخراج والدراسة والتدريس. نال شهادة الدبلوم مع «تنويه مميز بالموهبة» من الأكاديمية البريطانية (1952 ـ 1954). ثمّ حصل على دبلوم آخر في الأدب المسرحي من جامعة لندن (1969 ـ 1970). وتوّج ذلك بشهادة الدكتوراه من جامعة باريس الثامنة (1973 ـ 1976) عن أطروحته «مسرح العبث في العالم العربي».

حدث ذلك بالتزامن مع عمله المسرحي والإذاعي، ثمّ ترافق هذا العمل مع تحوله إلى التدريس الذي لم يتوقّف عن ممارسته حتى اليوم. بهذا المعنى، مثّل المسرح كل حياته تقريباً. مسرحٌ جمع فيه بين مسؤوليّتين: مسرحية وأخلاقية. «مسؤولية دفعته إلى الاعتراض على الزمن الكوني بنوعية مسرحية بقيت خاصة به»، بحسب رأي الناقد عبيدو باشا. رأي يعزّز ما كتبته الناقدة خالدة سعيد عن «طقوسية شكيب خوري القائمة على العنف والتوتر الجسدي، وتصوير ذلك كنوع من ذبيحة».

مفهوم «الذبيحة» أو القربان والأُضحية بترجمات أخرى، هو جوهر فكرة شكيب خوري عن الوجود الإنساني، ونقد الظلم، وفضح الزيف الاجتماعي والسياسي. مفردات أثيرة حضرت في أغلب أعماله. لم يقدم الرجل مسرحيات سياسية مباشرة، لكنه قارب السياسة بمعناها الفلسفي الشامل، وخرج بأسئلة شائكة تتعلق بمصير الفرد والمجتمع. هكذا، قلب المذاق التعبيري والبريشتي إلى احتفاليّة محلية في «كاباريه» التي مهّدت لطقوسية قائمة على العبث لاحقاً، مع «في انتظار غودو». في «حراقين بيوت» (1994) المقتبسة من نص للألماني بيتر فايس، تخفف من الطقوسية لمصلحة واقعية ملموسة. في الحالتين، يتحدث خوري عن التمثيل والبناء المسرحي والإخراج، بمقدار ما يتحدث عن وجوده كإنسان في عالم متغير. ممارسة كهذه أحضرت إلى أعماله موضوعات مثل العولمة والاستنساخ والحرب.

نسأله إن كانت هذه الموضوعات قد أثقلت أعماله بطابع ذهني ونخبوي، وخلقت مشكلة مع الجمهور العريض؟ يقرّ صاحب «موانئ الحنين» (1999) بأنّ أعماله تغوص في تجارب الوجود الإنساني التي تتطلب بحثاً مسرحياً يتلاءم مع أطروحات كهذه. «علاقتي ليست مع جمهور واسع. أنا أُرضي طموحاتي أولاً، وأعمالي تطرح أسئلة وعرة وعميقة، وتحتاج إلى وقت لكي تصل». نتذكر أن أسئلته عن الدمار الذي أحدثته الحرب الأهلية وضعته في مواجهة الرقابة التي منعت عرض «أرانب وقديسين»... ثم عادت فسمحت بعرضها، وحازت لاحقاً الجائزة الكبرى في «أيام قرطاج المسرحية» (1993). كان ذلك أشبه باعتراف متأخر بأسلوبيته. اعتراف ترسّخ أكثر مع حصول عرضه التالي «أمام الباب» على جائزة مهرجان القاهرة للمسرح التجريبي (1994).

رغم الحفاوة والاعتراف اللذين لقيهما بعد الحرب، أحدثت الحرب فجوة في مسيرته ومسيرة أقرانه الرواد. بدا أنّ أعمال جيل الحرب ومن تلاهم قد تجاوزت جيله. لا ينفي المخرج المخضرم ذلك: «هذا طبيعي. هؤلاء أبناء زمن جديد، وعليهم أن يقدموا أعمالاً تشبههم. المسرح لا يتواصل بشكل وراثي». لكنّه يحدّثنا عن خط بياني متصاعد لأعماله، قبل الحرب وأثناءها وبعدها، مشيراً إلى حركة أفكار متواصلة داخل هذه الأعمال. في المقابل، لا تبدو حال رائد الطقوسية في المسرح اللبناني مختلفة كثيراً عن حال أقرانه الذين اعتزل بعضهم، وقدّم البعض الآخر أعمالاً جديدة لا تختلف عن قديمهم، بينما مثّل روجيه عساف حالة خاصة، لعلّها الاستثناء الذي يثبت القاعدة.

على أي حال، لم يغب تأثير الحرب عن ممارسات شكيب خوري الذي كتب الشعر والقصة والرواية. باكورته الروائية «تلة الزعرور» (1992) وضعت اسمه إلى جوار كتّاب الحرب اللبنانية، بينما حفرت رواياته الأخرى وأشعاره في الجانب الوجودي والفكري الذي ملأ مسرحياته. يقول اليوم إنه راض عن نفسه وعن تجربته. يقدّر عدداً من النقاد، لكنّه يشكو من «ضحالة وظلم بعض من كتبوا عن أعمالي وكتاباتي»، ومن «العلاقات والمصالح الخاصة التي صارت أهم من الإنتاج في الحياة الثقافية».

الرجل الثمانيني «صاحب المسرحيات الموجعة»، كما وصفه زميله يعقوب الشدراوي، لا يزال في قلب حركة الإبداع والإنتاج. عرض آخر مسرحياته «الزير سالم والدكتور فاوست» (2009)، ورفد المكتبة العربية بكتاب «الكتابة وآلية التحليل/ مسرح، سينما، تلفزيون»، وانتهى أخيراً من إنجاز مونودراما مسرحية. يقول إنه سيقدمها في الخريف المقبل. في انتظار ذلك، يدرّس المسرح في جامعتي «الكسليك» و«البلمند»، ويعتني بحديقته التي «تلخص جوهر علاقتي بالوجود والطبيعة».

> رائد الطقوسية في المسرح اللبناني، لم يقدم أعمالا سياسية مباشرة، بل تعامل مع السياسة بمعناها الفلسفي الشامل
>
> مثل باقي الرواد، جاءت الحرب لتحدث فجوة في مسيرته، لكنه واصل التدريس والإخراج

5 تواريخ

1932
الولادة في طرابلس، شمال لبنان

1963
عرض باكورته المسرحية «السرير الرباعي الأعمدة» (تأليف يان دي هارتوغ). وشاركت فيها نضال الأشقر في أوّل ظهور لها

1993
حصل على الجائزة الكبرى في «أيام قرطاج المسرحية» عن مسرحية «أرانب وقديسين»

2009
عرض آخر أعماله «الزير سالم والدكتور فاوست» (مسرح بابل/ بيروت)

2011
أصدر مجموعة قصصية بعنوان «الحفرة» (دار بيسان)، وأنهى مونودراما ستعرض في الخريف المقبل